هذه زينب
السيد بهاء الموسوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الزينبين والزينبيات

القابضين على العفاف والنقاء في زمن التمييع والبيع والشراء ممن آذتهم الحياة وسبتهم البلاءات وطعنهم شمر الزمان وحرملة الطغيان ولكن بقوا على خط السيدة العقيلة محافظين... مرابطين في جوامع ومصانع وجامعات وسواتر ومنازل وميادين الحياة إلى كل ثابت وثابتة ... إلى كل صوت صادح لا زال يردد : لن تمحو ذكرنا)

إليهم أهدي ثواب كتابي هذا ....

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم

إن الحديث عن السيدة زينب الله لهو حديث يجمع خمس جهات : حديث عن الإعداد الإلهي الرباني الذي صنعها، وهيئها، وأعدها إعدادًا بديعًا ، فجعلها دالة ودليلة، سائرة وقافلة للحق.

وحديث عن البيت الذي تربت وترعرعت فيه، ونمت وكبرت، واخضرت وأثمرت فيه، وتجلببت بجلباب بيت علي وفاطمة ، وهي رسالة لكل مؤمن ومؤمنة إن أرادوا صناعة زينبيات فليهيئا البيت ؛ ليلمها من ذاك الشتات....

وكذلك هو حديث عن القلوب التي تحيط بالقلب العاشق الله تعالى، عن رفاق الدرب، ومؤنسي الوحشة، عن الذين يشدون العضد، ويُعِينون على المسير، عن الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، عن العباس الله ، عن إحاطتهم بالسيدة زينب لا كما يُحيط حَوَرُ العين بحدقتها ... وهو حديث عن كربلاء وما فيها من أوجاع وآلام، وكيف

استخرجت منها ذلك النصر العظيم، والكمال العظيم؟ وكيف أعطت وضحت وبينت وأتمت الحجة....

وهو حديث عن جنبتها الخاصة عن ذات زينب علل، عن نورانيتها وروحانيتها، عن عبادتها ، عن سجاياها، عن ألقابها وكناها ...

فالذي يتأمل سيجد إن الحديث فيه خمس جوانب، وكأنه يجمع خمسة أهل الكساء، فالحديث عن زينب ليس حديث عن امرأة عادية ليست معصومة بل هو حديث عن امرأة عظيمة كريمة أعطت كل ما لديها للإسلام، وعظمة الإسلام.

وفي حيرة الفكر والقلب والفؤاد والعقل وهو يتحدث عن زينب فهو ما بين حياء ورجاء، وبين أمل وألم هل سيصل إلى البغية التي يريد؟

كتبت وريقاتي هذه، ولكل كتابة إطار، وإطار كتاباتي الحياء منها صلوات الله عليها ، فمن أنا لأتحدث عنها ، ومن أنا لأكتب عنها، تلك السيدة التي الملائكة من تكتب عنها ، والعظماء من يتحدثون عنها، ولكن هذه بضاعتي مزجاة جئت بها إليها لتوفي لي الكيل، لعلي أنال بها شفاعة من عند روحها الطاهرة.

من جوار السيدة زينب علام

١٨ / رجب / ١٤٣٤هجري

عقيلةٌ من معين الوحي قد شربتْ

وغصنها في رياض الصالحين نبتْ

شبّتْ على الخير في أحضان فاطمةٍ

ومن شمائلها أخلاقها اكتسبتْ

وقد أبان لها الكرار حيدرةٌ نهجاً

قويماً فعنه الطهر ما نكبت

ان الحديث عن السيدة زينب(عليها السلام)لا تسعه الدنيا وما فيها، لأنها اوسع من الدنيا وما فيها ...

لذا نحن ان شاء الله سنتحدث عن هذه النسمة الطاهرة النقية في سلسلة من المباحث نعرض من خلالها السيرة العطرة، متلمسين ومستشرفين مما فيها من درر ودروس ودلالات وعبر...

هذه زينب(عليها السلام) في ولادتها

ولدت السيدة(عليها السلام)باتفاق المؤرخين في الخامس من جماد الاول، (كما يبين ذلك النقدي في كتابه زينب الكبرى: ص١٧) وقد اختلف المؤرخين في السنة فمنهم من:

- قال: انها ولدت في السنة(٤)هجري (وهو قول ضعيف).
- ومنهم من قال: انها ولدت في السنة(٥)هجري (وهو اسدى الاقوال واوثقها).
- وقال اخرون: انها ولدت في السنة(٦)هجرياً (وهذا الذي يراه الشيخ النقدي) .
- وهناك قول اخر: انها ولدت في السنة(٩)هجري (وهذا القول لا يوجد من يقول به من الشيعة الأمامية).

كانت ولادة السيدة(عليها السلام)في بيت ملئه الطهارة والنقاء والعفاف والعبادة والتقوى ... في بيت رسالي يتحدث اصحابه في الليل عن هموم الرسالة، وفي النهار يتجاذبون اهله اطراف الحديث عن هم إيصال الرسلة. في هكذا بيت ولدة السيدة ببيت علي وفاطمة (عليهما السلام).

- نقاط ومميزات حول ولادة السيدة (عليها السلام)

هناك عدة نقاط يجب ان نقف عليها في مسألة الحديث عن ولادة السيدة زينب(عليها السلام):

- زينب(عليها السلام)البنت الكبرى

كان لمولاتنا فاطمة(عليها السلام)الحسن والحسين(عليهما السلام)والسيدة زينب هي اول وليدة من الاناث، فلم يولد قبلها وليد غير الحسنين، وهذا على خلاف من يرى انها ولدت بعد أم كلثوم المسمات بـ" رقية " التي تزوجها عمر ابن الخطاب ثم توفيت في حياة امير المؤمنين(عليه السلام)– وهذا ما سنتحدث عنه في القادم من الحديث– حيث ان هناك شواهد تثبت لنا ان السيدة زينب هي البنت البكر من الاناث بالنسبة لبنات امير المؤمنين(عليه السلام)منها:

ان الشيعة لما مرت بفترة عصيبة في زمن معاوية من منعهم لإذاعة الحديث، حيث كان يمنع ويقطع العطاء عن كل من يذيع فضيلة من فضائل امير المؤمنين او يروي رواية عنه(عليه السلام)، فكان بعض الرواة اذا اضطروا لنقل رواية له سلام الله عليه كانوا يقولون حدثنا" ابو زينب "او عن " ابي زينب "ويقصدون بذلك كنية لأمير المؤمنين(عليه السلام)لأنه لم يكن مشتهر بين الناس بهذه الكنية، وكان مشهور بـ" ابي الحسن " او بـ" ابو الحسين ".

وبذلك كانت تخفى الرواية عن البعض وتمشي على سردها، وهذا يكشف لنا ان السيدة زينب(عليها السلام)هي البنت الكبرى لأمير المؤمنين.

توهمت الكاتبة بنت الشاطي حيث قالت ان السيدة زينب(عليها السلام)هي البنت التي ولدت بعد المحسن(عليه السلام)، ومن ثم علقت عن المحسن(عليه السلام) (في كتابها بطلة كربلاء :ص١٦)بأنه الذي لم يبقى على قيد الحياة وهذا نص كلامها:" إنها الزهراء بنت النبي، توشك ان تضع في بيت النبوة مولود جديد، بعد أن أقرت عيني الرسول بسبطيه الحبيبين: الحسن

والحسين، وثالثٍ لم يُقدر الله له ان يعيش، وهو المُحسن بن علي... "، ورداً على كلامها نقول:

اولاً: هو اسقط قهراً وليس المسألة مسألة لم يكتب له البقاء على قيد الحياة –كما عبرت– وهذه قصة مثبته ومعروفة ونحن لسنا بصدد تبيانها.

ثانياً: لما استشهدت السيدة الزهراء(عليها السلام)السيدة زينب(عليها السلام)كان لها من العمر (٥)سنين، ونحن نعلم ان السيدة فاطمة استشهدت بعد سقوط المحسن(ع) على رواية بعد(٦٠)يوم، وعلى رواية بعد(٧٠)يوم، وعلى رواية بعد(٩٠)يوم، لذا وفق كلام بنت الشاطي نصل ان السيدة زينب(ع) لم تولد بعد!! وهذا اشتباه ربما غير مقصود.

- ميزة فريدة في مولد السيدة زينب(عليها السلام)

لقد تميزت هذه المولودة المباركة بميزة فريدة تستحق الوقوف عندها كثيراً، وهي انها المولود الوحيد الذي استقبله خمس من المعصومين هم خاتم النبيين، وعلي سيد الوصيين، وفاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين(عليهم صلوات الله وسلامه)، واستقبالها من قبلهم كان محفوف بالفرح والاستبشار والتهليل والسرور، و(كما يقول الشيخ جعفر النقدي نقلاً عن الشيخ الطوسي): " كانوا يحبونها حباً جماً."

وقد ورد (كما في الاختصاص: ص٢٣٩و٢٢٦) عن إمامنا الصادق (عليه السلام) يقول: " حب الابرار للأبرار ثواب للأبرار."

فما بالك بحب سادة الابرار؟!! لا شك ولا اشكال انها ميزة مميزة ومشرقة في سيرتها العطرة.

- رحلة البحث عن اسم الوليدة

عندما ولدت سلام الله عليها كان رسول الله(صل الله عليه واله) في سفر، فاستقبلتها فاطمة(عليها السلام)واحتضنتها واخذتها واعطتها لأمير المؤمنين وقالت له: خذها فسمها،

فأخذها امير المؤمنين وأذن في اذنها اليمنى واقام باليسرى، وهو اول صوة تسمعه وهو " الله اكبر "

وفعلاً بقيت هذه العبارة في كل حياتها رغم عُظم وكِبَر كل المحن التي مرت بها، بقيت " الله اكبر "أكبر من كل محنة واجهتها.

لذا صبرت... ففضحت... فانتصرت.

فقال الامام علي(عليه السلام)بعد ذلك لسيدة الزهراء(عليها السلام) : والله ما كنت سابقاً اخي وحبيبي رسول الله –وهذا مقتضى الادب– حيث كان رسول الله هو المتعهد الاول بتسميت المواليد التي تولد لآل البيت، و هذه المسالة فيها جنبتان:

الجنبة الاولى: جنبة الادب في حظرة الرسول(صل الله عليه واله)–كما قلنا– وان علي(عليه السلام)مع انه نفس الرسول، لكنه لا يسبق الرسول في تسمية الوليدة.

الجنبة الثانية: جنبة تشريفية تعظيمية، فإن الذي يسميه أفضل الخلق وأطهرهم، بلا شك فيه ميزة على غيره، لذلك انتظروا إلا ان جاء الرسول(صل الله عليه واله)، فقال لها: " بُنيتي أتيني بأبنتي "، وعبارة (ابنتي) فيها دلالات عظيمة :

– سبباً ونسباً،

– و فعلاً ودماً،

– وماذا سيفعل بها في القادم من الايام؟!!

فأخذها النبي(صل الله عليه واله) ووضع خده على خدها، فبكى بكاءً شديداً، وسالت دموعه على خديه، ونظر اليها بنظرتين:

الاولى: نظرة انية فيها فرح واستبشار بالوليدة الجديدة.

الثانية: ونظرة مستقبلية فيها ألم وحزن ودمعة.

فنظرت السيدة الزهراء(عليها السلام)الى رسول الله(صل الله عليه واله) وقالت له: "مما بكاءك، لا أبكى الله عينيك يا أبتاه؟!"

فقال: "يا بنتاه يا فاطمة، إن هذه البنت ستبلى ببلايا وترد عليه مصائب شتى ورزايا ادهى". اي انه يبكي لما ستراه هذه البُنية في القادم من الايام.

ثم قال مقولة (كما في ناسخ التواريخ، المجلد الخاص بحياة السيدة زينب، المسمى بـ " الطراز المذهب في أحوال سيدتنا زينب ") وهذه المقولة المشهورة التي صح سندها لدينا– : (إن الباكي عليها، وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من بكى على اخويها).

وهنا بدأت رحلة البحث عن الاسم، ينقل انه:(هبط الامين جبريل عليه السلام وقال: يا رسول الله ان الله يقرئك السلام ويقول: يا حبيبي اجعل اسم (زينب)، اي زينة ابيها، فهي زينب المكرمة.

فالسيدة مريم(عليها السلام)بنت عمران وام النبي عيسى(عليه السلام) هي أم لنبي من الانبياء اولي العزم، وهي من النساء اللواتي اصطفاهن رب العالمين

مرتين في كتاب الله، وطهرها على العالمين، وكفلها وجعلها بنتاً مباركة، ومع كل هذه المميزات والخصائص لم يسمها رب العالمين.

وهذا ما نقرأه في كتاب الله لما يتكلم بلسان امها لما قالت: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ ... وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ آل عمران:٣٦، اما مولاتنا السيدة زينب(عليها السلام)فقد سماها رب العالمين.

ومن الجدير بالذكر اننا لسنا في صدد المفاضلة وانما لتبيان عظم مقام وشأن السيدة، ولنشير لهذه الميزة التي خص الله تعالى بها السيدة زينب(عليها السلام)والتي استوجب الامر الوقوف عندها.

وكونها مسماة من قبل الله تعالى فهذه ميزة ليست جديدة ولا صفة غريبة فمصاديقها موجودة سواء كانت قرآنية او في السيرة، فأننا نعلم ان امير المؤمنين قد سماه الله تعالى بهذا الاسم –كما ورد في الرواية (كما ورد في مستدرك سفينة البحار: ج٥)، لما جاءت فاطمة بنت اسد بعلي الى عبد مناف(ابو طالب) فأعطته اليه، وقالت:" سمه يا عبد مناف؟ (اي اعطته عليا الوليد الجديد بعد ان ولدته في الكعبة)، فقال: لا اسميه من عندي، ثم قال(انظر مودة القربى: ٢٥):

يا رب هذا الغسق الدجي والقمر (الفلق) المبلج المضي

بين لنا عن أمرك الخفي(المقضي) ماذا ترى في اسم ذا الصبي أي بما نسمي ذلك الصبي.

فرأى لوحاً أخضر مكتوب فيه:

خصصتما بالوليد الزكي والطاهر المنتجب الرضي

فأسمه من شامخ علي علي اشتق من العليِّ

حتى في كتب التاريخ يُنقل ان هذه القطعة بقيت موجودة معلقة على الكعبة الى فترة قريبة حتى اتى ابن الزبير وازاحها ورفعها) .

وهذه دلالة وامر يكشف لنا ان لله تعالى تدخل في وضع اسماء بعض خلقه بشكل مباشر.

بل وان الحسن والحسين(عليهما السلام)كانت تسميتهما ايضاً من الله جل وعلا، وهذه نقطة اساسية لا بد ان نتوقف عندها في سيرتها سلام الله عليها.

فهذه زينب(عليها السلام) ... في مولدها.

السيدة زينب(ع) بعد مولدها

قف خاشعاً بتضرعٍ وتأدبي وأخفض جناحك إنها بنت النبي

هذه عقيلة حيدر من نورها نورٌ أشع على سنى المتبلدِ

بعد ان بينا ما تميزت به السيدة زينب(عليها السلام) في مراحل حياتها الاولى وهي ولادتها وتسميتها من قبل الله تعالى، ننتقل الان لتبيان نقطة اساسية لابد ان نتوقف عندها في سيرتها وهي:

النقطة الاولى:

- لماذا اختار وميز الله تعالى السيدة عن غيرها،
- ولماذا خلقت السيدة زينب(ع)،
- وما الذي نريد من السيدة ؟

ربنا يقول في محكم كتابه:﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾، وللإمام الحسين(عليه السلام)عبارة دقيقة (كما ينقل في اللهوف في قتلى الطفوف: ص٣٩-٤٠، خروج الحسين من مكة الى العراق) قالها لما سأله ابن الحنفية: " فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وانت تخرج على مثل هذا الحال ؟ فقال له: ان الله قد شاء ان يراهن سبايا."

فهذه المشيئة التي ذكرت في كلمة الامام تبين لنا ان هناك دوراً مذخرا وموجوداً لهؤلاء النسوة بشكل عام، ولسيدة زينب(عليها السلام)بشكل خاص، لذا ما

نحتاجه هو وجود صناعة خاصة وعناية خاصة واهتمام الهي خاص، يبدأ من الاسم ولا ينتهي عند الوعاء الذي حملها، ولا يقف عند البيت الذي يأويها.

من هنا كانت تسميتها من قِبل الله تعالى يكشف لنا ان هناك مهمة كبيرة تنتظر هذه البُنية، وهذا يتطلب من المجتمع ان يقف ويتساءل ويتعامل مع السيدة زينب(عليها السلام)كما يليق بها، وينبغي لها، لذا فالذي يتوقف عند هذه المفردة(ان الله جل وعلى هو سماها) سيتعامل معها بطريقة تختلف.

فالمطلوب ليس العلم بهذه الميزة، وإنما يتعدى الامر الى تجسيد هذا العلم للواقع العملي، في التعامل مع هذه السيدة المطهرة.

سؤال وجواب: حول اثر تسمية السيدة زينب على المجتمع

- السؤال:

كيف لهذا الامر وهو تسميتها من قبل الله تعالى ان يؤثر على المجتمع في تعاملهم مع السيدة؟

- اما الاجابة فهي:

بدأ هذا التجسيد العملي في التعامل الخاص مع السيدة من قبل آل البيت(عليهم السلام)اولاً، حيث تعاملوا معها على انها " تالية أمها "، اي هي التي تأتي بعد امها فاطمة(عليها السلام)، حيث كانوا يصفونها بهذا الوصف اشارة الى انها بعد امها في(العبادة، العلم، الفقاهة)، بل في كل جانب، بالنتيجة هذه نقطة كما انها تترك اثر نوري، ينبغي ان تترك اثراً على المجتمع.

لذا فمسألة التعامل مع كون التسمية قصة حصلت في ماضي الزمن، هذا امر غير صحيح. بل هي ميزة يراد منها :

اولاً: تمييز المسمى .

ثانياً: لفت نظر الناس للمسمى ليتعامل معه تعامل خاص ومختلف يوافق شأن المسمى عند الله تعالى.

النقطة الثانية:

- ما معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) ؟

نحن نعتقد ان الله تعالى اذا اراد ان يسمي اسماً يختار الاسم من ثلاث جهات:

الجهة الاولى : التطابق التام بين الاسم والمسمى

فعلى مستوى التسمية البشرية اي نحن البشر اذا اردنا ان نسمي شخص باسم مثلاً باسم، فهذا لا يعني انه سيكون باسماً وبشوش الوجه ولا يكون قاطباً، وهذا ما قصدناه بالتطابق التام، او نسمي شخص بكرار هذا لا يعني انه سيكون مقداماً لا فراراً.

ومن هنا نعرف الاختلاف الجوهري في اختصاص الله تعالى ببعض خلقه كالسيدة زينب(عليها السلام)في تسميتها، فهو تعالى يسمي اسم يكون منطبق على المسمى بشكل تام وكلي .

الجهة الثانية : الفات نظر في صفة هذا المسمى

وهذا يجعلنا امام سؤال هو: لما خُصت السيدة(عليها السلام) بهذا الاسم دون غيره من الاسماء؟ فهذا سؤال على المجتمع ان يسأله ممن يريد ان يلتمس النور من هذه الشخصية العظيمة الصديقة الصغرى زينب الكبرى.

الجهة الثالثة: ان هذا الاسم والمسمى لا ينفصلان عن بعض

نحن ممكن ان نعود لمثالنا التوضيحي السابق لتوضيح هذه الجهة مثلاً نحن عندما نرى شخص اسمه باسم هذا لا يعني انه سيكون في كل لحظات حياته مبتسم، اي لا نجد بالضرورة صفة الملازمة بين التبسم وكون اسمه باسم في كل حين.

لكن بالمقابل من يسميه لله تعالى تكون فيه هذه الجهة كمولاتنا فهي واسمها متلازمان، فهي زينب(عليها السلام) منذ الولادة حتى الممات، وكذلك الجهتين الأخريين اللتين ذكرناهما، ينطبقان على اسمها وتسميتها.

معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) عند أهل اللغة

يقولون هي الحركة التي تكون فواحة تبدأ من مكان ومصدر تشع وتنتشر فيه اكثر من مكانها.، فتأملوا.

ومن هنا يقول أهل اللغة حركة العطر الفواح هذه تسمى بالحركة الزينبية، وفي(كتاب لاروس) يقول: " ان الزينب: هو نبات عشبي بصلي، من فصيلة النرجسيات، أزهار جميلة بيضاء اللون فواحة العَرف "، هذه الوردة فيها عطر فواح بشكل كبير بحيث تمتاز على كل الازهار الاخرى، حيث ان اصحاب العطور اذا ارادوا ان ينشروا العطور ويجعلوا فيها عطر مميز وجميل يأخذوا من عطر هذه الزهرة ويضيفوا لعطورهم منها(التي اسمها زينب); فاسمه "زينب " لا لأنه عطر فواح، بل لان عطره فواح، اي ليس لأنها وردة تسمى"زينب"، بل لان منه يفوح عطر فواح سمي بذلك...

والان كيف لنا ان نطبق هذا المعنى اللغوي على اسم وتسميت السيدة؟ هل كانت السيدة عطرة فواح وحركة فواحة؟

ان بين السيدة زينب(عليها السلام)وآل البيت علاقة نشر والانتشار، ويمكن ان نمثل ذلك بمثال : كان بيت علي(عليه السلام) قارورة عطرة مختومة فجاءت زينب(عليها السلام) فجعلتها منتشرة، فقط تأملوا في خطبها وكلماتها وموقفها وستجدون ذلك بيّن.

إذ قالت لهم: (وهذا اول فوحان من السيدة): "يأهل الكوفة! تقتلنا رجالكم، وتبكينا نساءكم؟!...

ثم قالت: (يا اهل الختل والخذل والغدر، أتبكون وتنتحبون؟!أي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً) وضع الاقواس وجعل الخط غامق كما في الشواهد الاخرى الى ان قالت(وهنا السيدة تبين المعارف المحمدية، وعرفتهم بأمامهم المعصوم): وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ألا ساء ما تزرون ! . "

ثم بينت لهم عظم جنايتهم بقولها:" أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟". فهذه هي مهمة السيدة، لذا عندما نجمع ما قاله اهل اللغة مع ما قامت به السيدة زينب(عليها السلام) سنكتشف ان هناك ارتباط بين الاسم والمسمى.

معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) اصطلاحاً (العقدي/الكلامي)

يقول ابن الاعرابي (ابو عبد الله محمد بن زياد الاندلسي صاحب المصنفات الشهيرة)، كما ينقل إن أصل اسم "زينب "كلمتان وهما "زينُ أَب" اي زين الاب، وزينة ابيها، فأُدمجتا لصعوبة نطقهما وجعلتا كلمة واحدة فصارة الكلمة "زينب".

ونحن نعلم من هو ابيها انه علي(عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله(صل الله عليه واله):ما عرفك إلا الله وأنا، والذي عرفه رسول الله(صل الله عليه واله)بانه"باب مدينة العلم"، وفي حديث اخر إنه: (باب الحكمة وباب معدن الرحمة"، فالشخص الذي لم يعرفه الا الله تعالى زينته هي زينب(عليها السلام).

فلو استشرفنا القران الكريم وكيف يتحدث عن الزينة لنتقرب من المعنى الجميل المختزل في اسم سيدتنا زينب(عليها السلام)في مصاديق متعددة للزينة المصداق القرآني الاول:﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ الكهف:٥، فالأنهار والجبال والاثمار ، وكل شيء عليها هو زينة لها، فمتى ما جردت الارض من هذه كلها ستبقى ارض جرداء لا يمكن العيش بها ولا يمكن الاستمتاع بها.

فالزينة في علم اللغة هو ذلك الشيء الذي يزيد المزاد عليه زيادة(المزين) اي يضيف اليه جمالاً وبهاءً، وبتعبير اخر : هناك شيء قبل ان يضاف إليه شيء اخر هو تطور وتجمل ثم تباها بالشيء الذي اضيف اليه.

المصداق القرآني الثاني: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الاعراف:٣١، ومن معاني الزينة في هذه الآية هي التعطر والتجمل وارتداء افضل الثياب قبل المضي للمسجد، وفي هذه الآية التحدث عن الزينة التي تطلق على شيء فيه من القبح، اي تطلق على شيء جماله غير طافح.

لكن كيف تفهم الزينة عندما نتحدث عن علي(عليها السلام) امير المؤمنين والفاروق وقسيم الجنة والنار، الذي يقول عنه رسول الله(صل الله عليه واله)لو وضع ايمان الثقلين في كفة وايمان علي(عليها السلام) في كفة لرجح ايمان علي(عليها السلام)·

علي(عليها السلام) الذي يقول عنه رسول الله(صل الله عليه واله)بك يعرف المؤمنون من بعدي، هذا علي(عليها السلام) زينته هي زينب(عليها السلام)ومن هنا لنا ان نتصور ونتخيل عظم هذه النسمة...

لذا ليس من الغريب ان نصفها بانها "شبيهة امها" و"تالية امها"و"الصديقة الصغرى".

ومن هنا دائماً يستوجب علينا التدقيق في التفاصيل والمعاني العميقة في حياة هذه السيدة العظيمة، ومن هنا تبين لنا ان الاسم منطبق بالتمام.

ينقل السيد ابن طاووس(رض) في(كتابه الملهوف)، انه قال حذلم بن كثير : " ورأيت زينب بنت علي، ولم أر خفرة أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين . "

اي اعطت لكلمات ابيها زينة من خلال وجه التشابه بين خطابات السيدة وكلمات امير المؤمنين(عليها السلام) الذين صرح به ذلك الرجل لما قال كأنها تفرغ عن لسان ابيها.

وهنا يمكن ان نلخص كلامنا حول اوجه الشبه بين الاسم والمسمى:

– الحركة الفوحانية الانتشارية والتي انطبقت بالتمام على اسمها.

– المعنى العقائدي العميق وهي ان تكون زينة لأبيها علي(عليها السلام)، فمن هنا يتبين قيمة الاختيار الالهي لاسمها سلام الله عليها.

–وجمال انطباقه على المسمى ولذلك صدق الله العلي العظيم اذ أسماكِ " زينب ".

نسب السيدة زينب(عليها السلام)

هناك نقطة اشعاع نمت عليها السيدة زينب(عليها السلام)وهذه النقطة لا يمكن ان ندرس سيرتها من دونها وهي نسبها، ونقف عندها تفصيلاً، وعلى الملامح التي كانت في نسبها.

السيدة زينب(عليها السلام)قامة سامقة وقمة شامخة من قمم الاسلام التي خدمته وقدمت له خدمات جليلة.

والسؤال هنا من الذي يقف خلف هذه القامة وخلف هذه القمة؟

- جدها من امها " النبي الاكرم(صل الله عليه واله) "

دعونا نبتدأ بالحديث عن نسبها من أشرف عمود وهو النبي(صل الله عليه واله)جدها والرسول الاعظم(صل الله عليه واله) حيث قيل:

وما كل جد في الرجال محمد ولا كل ام في النساء البتول.

رسول الله(صل الله عليه واله)الذي يصفه كتاب الله بانه على خلق عظيم، وبما يصف نفسه هو عندما اشتدت عليه الضغوطات بقوله: " والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر ما تركته او اهلك دونه ".

لذا نحن عندما نمر على هذه الاسماء الامعة في نسب السيدة الطاهرة سنستشف منها بعض الصفات التي تبينت وتوضحت في هذه الشخصية العظيمة، اذ ان الاصرار والعزيمة والثبات هي الصفة الابرز في الشخصية

الزينبية اذ مورست عليها كل الضغوطات سواء كانت ابان حياة امها فاطمة(عليها السلام)او بعد رحيل امها، حتى وصولها الى كربلاء ثم الكوفة والشام...

كل تلك الضغوطات ليست فقط لم تُخضع السيدة زينب(عليها السلام) – فنحن لا نتكلم عن الخضوع كما سيتبين لنا لا حقاً – بل لم تستطع هذه الضغوطات ان تغير سمتها الايمانية ونفسها العنفوانية وبقيت هي... هي لم تتغير.

فَتَحتَ وطأة الضغوطات هناك مرحلة ممكن ان يتغير بها الانسان، وهناك مرحلة يمكن ان يتبدل، اي يتبدل من مؤمن إلى كافر، من ثابت الى منهزم، من قوي الى ضعيف....الخ، ومرة يتغير الانسان من انسان الى اخر، من انسان ذو عنفوان وكرامة وشهامة الى انسان بسيط، وهاتين المرحلتين لم تحصل مع السيدة زينب(عليها السلام)فلم تتغير ولم تتبدل، وهذا الجانب الابرز في شخص وحياة النبي الاعظم (صل الله عليه واله).

- جدتها لامها "خديجة الكبرى"

تلك المرأة التي انفقت مالها وجمالها وكبريائها وشموخها ومركزها ومنصبها من اجل الاسلام والرسالة المحمدية...

الامرأة التي كانت تضارب بأموالها في بلاد الصين وكان التجار العرب يتمنون ان يجعلوا تجارتهم مع تجارتها، انفقت كل تلك الاموال وفي حياتها كما يذكر ذلك سلمان المحمدي لما قال: " انها كانت تنام على جلد كبش

"، فهي تحولت من امرأة غنية لها مركزها ونفوذها الى امرأة محاصرة في شعب آل ابي طالب وتوفيت هناك.

حتى ان الروايات تذكر كـ(ابن كثير) ان السيدة خديجة التي هي جدة السيدة زينب(عليها السلام)في اواخر حياتها كانت تأكل كسرة الخبز اليابس، فسِمَة التضحية والبذل في سبيل الله هي المَعلمُ الابرز والاوضح في شخصية السيدة خديجة .

السيدة زينب(عليها السلام)ايضاً كانت مضحية وقد بذلت، فنحن عندم نتحدث عن السيدة زينب(عليها السلام)هي لم تخرج من بيت فقير ولم تأتي من الصحراء، وكانت تنام على الهجر، كلا! بل خرجت من بيت غني–وهذا ما سنتوقف عنده لاحقاً وتفصيلاً– حتى عندما انتقلت الى بيت زوجها، فلقد كان عبد الله ابن جعفر من كرماء العرب وكان غني ولديه ما لديه من الاموال والحشم والخدم، لكن السيدة زينب تركت كل ذلك وذهبت الى ارض نينوى، الى الغاضرية... الى الطف... الى تلك الصحراء الجافة... الى تلك البقعة القسية، لماذا؟ لأنها استقت التضحية من جدتها خديجة.

- جد السيدة زينب(عليها السلام)لأبيها" ابو طالب "

سيد البطحاء الذي كان ينشد كثيراً ويقول:

ولقد رأيت ان دين محمد من خير اديان البرية ديناً

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفيناً

هذا الرجل الذي دافع عن رسول الله في شبابه، وبذل في سبيل الرسالة الاسلامية ما بذل... الرجل الشجاع الصلب الصلد الذي لم يتزعزع، ماذا اخذت منه السيدة زينب(عليها السلام)؟

اخذت منه الدفاع عن حجة الله، وهذا ما يتجلى لنا تفصيلاً في سيرتها لما دافعت عن الحسن(عليه السلام)، بل قبل ذلك لما دافعت عن امها وابيها وعن المجتبى وسيد الشهداء وزين العابدين في كربلاء-كما سنبين بأذن الله ذلك بالتفصيل لاحقاً-

فكما دافع ابي طالب عن حجته وهو الرسول(صل الله عليه واله)-كما ثبت لنا ذلك مما ورد عن لسانه ذلك فهو دليلاً واضحاً وصريحاً وتلميحاً بانه على دين النبي(صل الله عليه واله)وانه عارف بمقام حجية النبي عليه.

- جدة السيدة زينب من ابيها "فاطمة بنت اسد"

السيدة فاطمة بنت اسد التي كان يناديها الرسول الاكرم بـ"يا اماه" ويا له من شرف عظيم ان رسول الله(صل الله عليه واله)يناديها بهذا النداء، وكان يعطف عليها كثيراً، وكانت تعطف عليه كثيراً، بل كانت تدفع بأبنائها ليذودوا عن رسول الله(صل الله عليه واله)ويدافعوا عنه، كانت تعتني به اعتناء يفوق اعتنائها بأبنائها النسبيين، كانت تسرح له شعره، وتطعمه مما لذ وطاب، وتهجر ابنائها لأجل رسول الله(صل الله عليه واله).

وينقل عن ابو الفرج الاصفهاني في(مقاتل الطالبيين)، وغيرها عن ابن عباس انه قال: " لما ماتت فاطمة ام علي بن ابي طالب، ألبسها رسول الله(صل الله عليه واله)قميصه، واضطجع معها في قبرها، فقال له أصحابه: يا

رسول الله، ما رأيناك صنعت بأحد ما صنعت بهذه المرأة؟ فقال: انه لم يكن أحد بعد ابي طالب أبر بي منها، أني انما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليُهون عليه".

- عم السيدة زينب" جعفر ابن ابي طالب"

جعفر ابن ابي طالب ذو الجناحين اول من هاجر في الاسلام، واول من أخذ معه زوجته للهجرة، الرجل المقدام الذي قُتل وقطعت كفاه فتألم النبي(صل الله عليه واله)ألم شديد له، وقال لأهله كما قال ابن سعد في كتاب الطبقات(نقلاً عن كتاب تذكرة الخواص: ص١٨٩-١٩٠): "فان الله تعالى قد جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ".

- عمة السيدة زينب" أم هانئ"

أم هانئ المرأة الجليلة التي كان النبي (صل الله عليه واله)يكن لها الاحترام، "فاخته بنت ابي طالب " عمة السيدة زينب(عليها السلام)هي بدورها كانت تحب النبي حباً جما، كانت تلقب بـ" مجيرة الضعفاء"، وكان لديها مجموعة من المهام التي كانت تقوم بها حيث كانت تجير الضعفاء وتأويهم ببيتها.

وكانت لها قصة جميلة ولطيفة تنبأ عن مدى عظمة هذه الامرأة، حيث ينقل(كما في الإرشاد للمفيد ج١، ص١٣٧): "بلغ علياً (عليه السلام): أن أم هاني بنت أبي طالب آوت ناساً من بني مخزوم، منهم: الحارث بن هشام، وقيس بن السائب، فقصد(عليه السلام)نحو دارها مقنَّعاً بالحديد، فنادى: أخرجوا من آويتم.

فجعلوا يذرقون كما تذرق الحبارى، خوفاً منه. فخرجت إليه أم هانئ. وهي لا تعرفه. فقالت: يا عبد الله، أنا أم هانئ، بنت عمِّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأخت علي بن أبي طالب، أنصرف عن داري.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أخرجوهم.

فقالت: والله لأشكونَّك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فنزع المغفر عن رأسه، فعرفته، فجاءت تشتد حتى التزمته، وقالت: فديتك، حلفت لأشكونك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال لها: إذهبي، فبري قسمك، فإنه بأعلى الوادي.

قالت أم هانئ: فجئت إلى النبي(صلى الله عليه وآله) وهو في قبة يغتسل، وفاطمة (عليها السلام) تستره، فلما سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)كلامي، قال: مرحباً بك يا أم هانئ وأهلاً.

قلت: بأبي أنت وأمي، أشكو إليك ما لقيت من علي (عليه السلام) اليوم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد أجرتُ من أجرتِ.

فقالت فاطمة (عليها السلام): إنما جئت يا أم هانئ تشتكين علياً (عليه السلام) في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟!

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد شكر الله لعلي (عليه السلام)سعيه، وأجرتُ من أجارت أم هانئ، لمكانها من علي بن أبي طالب".

وهي المرآة الوحيدة التي قال لها رسول الله(صل الله عليه واله)هذه المقولة، فهو(صل الله عليه واله)لم يقلها لاحد قط إلا لفاخته عمة السيدة زينب واخت الامام علي(عليها السلام)·

وبعد ان دخلت الاسلام بدأت تدافع عن النبي(صل الله عليه واله)وتدفع عنه اذى المشركين، وتذب عنه ذبا، فهذه عمت السيدة زينب(عليها السلام).

وهنا كلمة انصاف يجب ان نقولها: لو قرأ هذا النسب على مجنون لشفي ، او على مريض لاشتفى، فهذا النسب مطهر مزكى، فمن هذا النسب استقت السيدة(عليها السلام) عظمتها وبعض صفاتها، وما حصلت عليه من كرامات.

ان امرأة جداها محمد(صل الله عليه واله)وعبد مناف، وجدتاها خديجة وفاطمة بنت اسد (عليهما السلام)، وامها فاطمة(عليها السلام)، وابوها علي(عليه السلام)، وعمها جعفر ابن ابي طالب لحري بالمسلمين ان يجعلوها شجرة ويقتطفون ويأخذون منها الثمرة الطيبة.

كناها والقابها

ولّيتُ وجهى شطرَ قبلةِ الورى ومنبها تشرفتْ أُمُ القرى

قطبُ محيطِ عالمِ الوجودِ في قوسيِ النزولِ والصعودِ

ففي النزولِ كعبةُ الرزايا وفي الصعودِ قبلةُ البرايا

أمُ الكتابِ في جوامعِ العلا أمُ المصابِ في مجامعِ البلا

رضيعةُ الوحيِ شقيقةُ الهدى ربيبةُ الفضلِ حليفةُ الندى

الكنا والألقاب عندما توضع لشخص عادي ربما نتعامل معها تعامل هامشي، لكن عندما توضع لسيدة عظيمة تركت بصمتها في التاريخ، فينبغي ان نتوقف عند كل كنية وكل لقب.

فمثلاً من الكنا التي تكنى بها السيدة " أم العزائم "، و" أم المعالي "، أما اللقب مثل " العقيلة "، و" الصابرة "، و" العالمة".

- وقفة على كناها

سنقف على كنا السيدة(عليها السلام) بشكل دقيق لأننا نريد ان نلتمس منها نور يستضيء به من يريد.

" ام العزائم "

من الكنا التي لقبت بها السيدة(عليها السلام) والتي فيها اشارة لعزيمتها، واصرارها وثباتها واستقامتها على المبدأ(وهذا ما ذكره المقريزي والمتتبع القاضي، وهما من اللذين ذكروا هذه الكنية) فالذي يتأمل بسيرة السيدة(عليها السلام) يجد ان العزيمة مَعلم مهم في شخصيتها –وقد ذكرنا سابقاً ان هذه

الصفة اخذتها من رسول الله(صل الله عليه واله)لأنه ذو العزيمة الثابتة الراسخة التي لم تتزلزل...

حيث هبت عليها رياح عاصفة ارادت ان تغير معلمها، وتغير مسارها إلا انها بقيت هي...هي، فالسيدة زينب(عليها السلام)مع وجود ابيها أمير المؤمنين(عليه السلام)، وامها الزهراء(عليها السلام)، وأخويها الامامين الحسن(عليه السلام)والحسين(عليه السلام)– وهذا امر غريب – بقيت هي نفسها التي كانت غريبة في ارض كربلاء.

وهذه نقطة جديرة بالدراسة والتوقف، فأن تكون مع اهلك ومع من يعينونك ويسندك، ومن دونهم تكون نفسك انت ذلك الغريب الوحيد، فهذه عزيمة راسخة ثابتة لا تتغير.

" أم العواجر "

وهي من كناها التي هي محل تأمل، حيث كانت السيدة(عليها السلام)تفتح بيتها كمأوى للعجائز من الرجال والنساء الذين لا يملكون قوة على العمل ولا قدرة على الكسب، فكانت السيدة (عليها السلام)تطعمهم وتأويهم وتكرمهم وتعطيهم ما لذ وطاب.

كانت تمضي الليل جائعة وتطعم العجائز الذين في بيتها، وهذا الامر كان عادة جارية للسيدة(عليها السلام) سواء في بيتها في المدينة او في الكوفة كانت بنسق وفعل وديدن واحد، بل هناك روايات كثيرة تتحدث عن هذا الجانب.

ان السيدة زينب(عليها السلام)كانت تفتح بيت خاص جوار بيتها لتستقبل العواجز من الذين لا يقدرون ولا يستطيعون على العمل والتكسب.

وهذه ليست صفة فريدة وجديدة لشخص تربى في بيت كبيت امير المؤمنين(عليه السلام)وسيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين، ذلك البيت الذي نزل فيه قوله تعالى:﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الانسان:٨.

✿✿✿

" أم هاشم "

وهذه الكنية كنيت بها نسبة لهاشم الذي كان يهشم الطعام هشماً للمساكين، وهذا وجه من وجوه معنى هذه الكنية، اي كناية على جانب الكرم والاطعام.

وهناك وجه اخر وهو اهم اي انها صارت أماً راعية للهاشميين جميعاً، وواقعاً هذا التفسير ادق وأجمل وأوفر حظاً بهذه السيدة.

فالسيدة(عليها السلام) –كما يذكر المؤرخون– كانت الراعية الاولى بعد شهادة امير المؤمنين(عليه السلام) فقد كانت بمثابة الام للجميع، كانت مقصداً لتفريغ الهموم وكشف الكروب وحل المشكلات، فقد كانت ممن تستشار ويأخذ رأيها.

✿✿✿

" أم المشورة "

وهذه الكنية فيها اشارة لرأي السيدة(عليها السلام) ومشورتها التي لا تخيب، بل يذكر التاريخ إنها هي التي اشارة لعلي(عليه السلام)بأن يجعل عاصمة خلافته الكوفة، حيث قالت: "يا ابتاه ان الخليفة اذا اراد ان يَنتصر عليه ان يكون بالقرب من مركز الصراع "، فنقل الامير خلافته من المدينة الى الكوفةبإشارة من السيدة،

كذلك تذكر كتب التاريخ –كما يذكر المقريزي – فكما يذكر إن السيدة زينب(عليها السلام)هي نفسها صاحبت الاشارة على الامام الحسن(عليه السلام)بالرحيل من الكوفة، أذا ينقل انها بعد نكبة الصلح وخذلان الناصر، وقلة الوافر، انها قالت:" ان الكوفة لم تَعُد بلدتنا فلنهاجر ونرجع لموطن جدنا "، وفعلاً تم الرجوع من قِبل الامام الحسن(عليه السلام) ، بإشارة من السيدة.

وفي هذا اشارة على رجحان عقلها وعلمها الوافر الذي تتمتع به، بل وتذكر كتب التاريخ انها كانت تستقبل من الهاشميين(نسوةً ورجالاً) يتحدثون معها حول بعض الامور التي كانت بحاجة الى التداول.

✿✿✿

" أم الحسن "

وهذا اللقب ينبغي التوقف عنده لسبب وأخر:

– اما امتناناً لوجود الامام الحسن(عليه السلام) في بيت العلويين وهو لقب تسمى به.

– وأما اشارة الى انها صارت لأخوتها أماً، كما كانت تلقب السيدة فاطمة(عليها السلام)بأنها " أم ابيها "، اي ان السيدة زينب(عليها السلام) كانت تلقب بـ" أم اخيها "، فالسيدة بعد ان انفرط عقد الهاشميين بعد ان استشهد الامير والسيدة الزهراء(سلام الله عليهما) وتناثر هذا البيت الجميل، بدأت ترعاهم رعاية خاصة، فكان هذا اللقب اشارة لرعايتها لهم وعنايتها الخاصة بأخوتها.

ولهذا نرى ان السيدة زينب(عليها السلام)لما اتاها ابن عمها خاطباً جعلت بقائها مع اخوتها وعدم مفارقتها لهم شرطاً – وهو شرط علي(عليه السلام)– وفعلاً السيدة حتى بعد زواجها بقيت مع اخوتها ولم تفارقهم ابداً.

– وكما اشرنا سابقاً– ان ليس من الضروري ان تكون الكنا التي يكنا بها الشخص اذا كان شخصاً عادياً ذات تأثير وترجمان للشخص المكنى، ولكن شخص كالسيدة زينب(عليها السلام)لو تتبعنا سيرتها نجد ان كل الكنا التي اطلقت عليها هي عبارة عن ترجمان لصفة بارزة في شخصية السيدة(عليها السلام)•

بل نستطيع ان نقول بضرس قاطع اننا لم نستوفي حقها من كناها، بحيث نستطيع ان نسمي السيدة(عليها السلام)بالكثير من الكنا إلا اننا اختصرنا على ما هو مشهور ومذكور في كتب المؤرخون.

- وقفة على بعض القابها

ان القاب السيدة زينب(عليها السلام) تصل الى سبعين ونيف لقب إلا اننا سنختصر على بعض الالقاب المحورية التي تكشف لنا بعض الاشراقات في هذه الشخصية.

" العقيلة "

من معانيه في اللغة يعني كريمة القوم، مبجلة القوم، مكرمة في اهلها، وعزيزة القوم ، والمرأة الشريفة.

وكان يطلق عليها مرة بـ" العقيلة زينب" اشارة الى انها عقيلة مكرمة ومشرفة عند الجميع سواء كانوا هاشميين ام غيرهم، طالبيين ام غيرهم، ومرة اخرة لا! يأتي مدرج مع كلمة اخرى وهي" عقيلة آل ابي طالب " اي ان آل ابي طالب المكرمون والمحترمون والمشرفون والمبجلون عند غيرهم، السيدة زينب(عليه السلام)هي المحترمة عند المحترمين، والكرمة عند المكرمين، وهذه ميزة وخصيصة أخرى لا تمتاز بها غيرها من النسوة.

وهناك معنى أخر للقب العقيلة في اللغة وهو يأتي من العقل، اي أعقل الشيء، فكثير ما ترد هذه العبارة(اعقلها وتوكل) يعني أحكم الحبل واربطه جيداً، اي انها كانت عاقلة بشكل مبالغ، فإذا اردت ان تبالغ في شيء تعطيه صفة مبالغة فتقول عن السيدة زينب(عليها السلام)عقيلة زيادة ومزيد عناية في عقلها للأمور.

لذلك كانت السيدة زينب(عليها السلام)هي التي عقلت بني طالب عن الافراط والتفريط وهي التي جمعتهم.

وكان يقول بعض المؤرخين: "وكانت السيدة زينب(عليها السلام)تعتني بآل ابي طالب جميعاً "، ولذلك سميت بعقيلة الهاشميين وآل ابي طالب، والطالبيين.

وفيه اشارة اخرى هي: انها عندما كانت بينهم عقلتهم وجمعتهم بعروة واحدة.

✿✿✿

" الصديقة الصغرى "

في هذا اللقب كلمتين " صديقة " و" الصغرى " لذا يستوجب علينا شرحهما بشكل منفصل.

_اما كلمة" الصديقة " :

إشارة مرة للصدق الذي هو جانب عملي قولي، فيعنى بذلك انها صادقة، اما صديقة فإشارة الى المعدن، اي ذاتاً لا صفة، يعني من الصديقات، لا من الصادقات، فهناك فرق بين صديق وبين صادق، وبين الصديقة والصادقة.

_وإما كلمة " الصغرى "

فالسيدة لم تلقب بـ" الصادقة الكبرى او الصغرى " بل بـ " الصديقة الصغرى"، فالسيدة فاطمة(عليها السلام)هي الملقبة بـ" الصديقة الكبرى "، والسيدة زينب(عليه السلام)هي" الصديقة الصغرى "، ومن هنا نعرف لما عبر بكونها "

الصغرى "؟ ففيه تميز لها عن الزهراء الصديقة الكبرى، اي قياساً بصديقية الزهراء(عليها السلام)فهي صديقة الصغرى.

أما اذا كان القياس بين صديقية السيدة زينب(عليها السلام)بالقياس الى ما دون السيدة الزهراء(عليها السلام)فهي بلا شك" صديقة كبرى "، فكون السيدة زينب(عليها السلام)صديقة صغرى ليس بالإطلاق، وانما كما اشرنا، وألا فهي صديقة كبرى على الرجال والنساء.

✿✿✿

" الموثَقة " و" الموثِقة "

اي ان كلامها موثوق به، فإذا تكلمت وثِق بكلامها ولا احد يستطيع ان يشكك به، وهذه الصفة استمرت حتى في كربلاء، بل اكثر من ذلك فعندما دخلت السيدة للكوفة والشام لم ينقل ان احد شكك بكلامها سلام الله عليها.

لما خطبت ما قيل لها بأنها ليست صادقة – حاشاها – ؟ لا، لأنها ممن هم موثوق كلامه، وهذه نقطة مهمة تستوجب الوقوف عندها، فهي وقفت وخطبت فيهم، وفضحتهم وعرتهم واخجلتهم وفضحتهم بل وجعلت منهم رجالاً لا يستطيعون ان يتكلموا!!

في سيرتها(عليها السلام) نقرأ لما خطبت في الكوفة وضع الرجال اياديهم في افواههم، اي اصابهم التحير والحيرة مما تكلمت به.

اذاً هي " موثَقة " لا تكذب ولا تشتبه، ولا يمكن ان تتكلم إلا بالصدق لذلك قلنا من القابها أنها (صادقة وصديقة) ، هذا معنى من المعاني،

وهناك معنى اخر: هي التي اذا تكلمت " وثَقت " و " أوثَقت " اي تجعل الكلام في ميزانه ونصابه فهو لا يخرج عن :

اولاً: الصدق.

ثانياً: عن الصواب.

فليس كل كلام صادق مصيب، ولكن كلام السيدة صادق مصيب.

اما " الموثِقة "

هي التي تقوم بتوثيق كلام غيرها، ولذلك –وكما سيتبين لنا في ما بعد – ان الرواة كانوا ينقلون عنها، كابن عباس حيث كان لما ينقل عنها الروايات يقول " حدثتنا عقيلتنا"، وحدثتنا عقيلة آل ابي طالب، ولطالما قال ابن عباس فخوراً: عقيلتنا ويا نعمة العقيلة –كما يقول الشاعر– .

أذا هي موثَقة باسم المفعول، وموثِقة باسم الفاعل، اي:

موثَقة لا يشك بكلامها، وموثِقة لكلام غيرها.

✿✿✿

" العابدة "

من الجدير بالذكر ان عبادة السيدة زينب(عليها السلام)هي تحتاج لمحور مستقل بحد ذاته لما له من أهمية، فهي كانت تلقب بـ " عابدة آل علي" وفي آل علي(عليه السلام)الحسن والحسين وزين العابدين ومحمد ابن الحنفية (عليه السلام)٠

✿✿✿

" العارفة "

لقد كانت السيدة زينب(عليها السلام)عارفة بالله تعالى، وعارفة بزمانها وعارفة بنفسها وعارفة بإمامها.

فلقب العارفة سواء اردنا ان ننسب هذا المعنى لمعرفة الله تعالى، فهي المرأة التي عندما سؤلة عن ما فعل بهم في كربلاء قالت: " ما رأيت إلا جميلاً " ، وقولها: " اللهم تقبل منا هذا القربان " .

او " العارفة " بزمانها من جانب انها كانت تشير الى الائمة سلام الله عليهم–كما بينا ذلك– لمعرفتها التفصيلية الدقيقة بزمانها واهل زمانها.

✿✿✿

" الفاضلة الكاملة "

فلقبالفاضلةإشارة الى انها فضلت على غيرها من النساء،

ولقبالكاملة إشارة الى عقلها الذي كمل، كيف لا ؟! وهي التي قال في شأنها امامنا السجاد بأنها العالمِة غير مُعلَمة، والفَهِمه الغير مُفهَمه .

✿✿✿

" سيدة زمانها "

كانت(عليها السلام) مشهورة بهذا اللقب بين أهل البيت حيث كانوا ينظرون اليها على أنها سيدة ذلك الزمان بابي هي وأمي.

فعندما تراجع التاريخ تجد إن السيدة زينب(عليها السلام)كانت سيدة نساء زمانها، كانت عاقلة، عالمة، عارفة، عابدة، فَهِمة غير مُفَهَمة ، فكانت عارفة كيف تدير امورها، وكيف تدبر شؤونها...

فبعد التأمل بمجموع هذه الكنى والألقاب تبين لنا(عليها السلام) ليست الشخصية العادية التي نتعامل معها على انها عنصر من عناصر كربلاء، لها وجودها في كربلاء، وليس له وجود قبل كربلاء، بل هي(عليها السلام) شخصية اسلامية عظيمة، وهذه دعوة لجميع المسلمين ان لا يحرموا انفسهم من النهل من هذا النهر الرقراق، والمعدن الفضفاض، وهذه الشخصية العظيمة، فحري بالمسلمين قبل غيرهم ان يستفيدوا منها قدوة صالحة في حياتهم.

نشأت السيدة زينب(عليها السلام)

مليكة الدنيا عقيلة النساء عديلة الخامس من أهل الكسا

شريكة الشهيد في مصائبه كفيلة السجاد في نوائبه

بل هي ناموس رواق العظمة سيدة العقائل المعظمة

ما ورثته من الرحمة جوامع العلم أصول الحكمة

سرابها في علو الهمة والصبر في الشدائد الملمة

ثباتها ينبئ عن ثباته كان فيها كل مكرمات

السيدة زينب(عليها السلام) هذه الشخصية العظيمة الجليلة الكريمة لا بد وان لها نشأت تختلف وتتميز بها عن غيرها، فأن النشأة التي لا بد ان يتميز بها الانسان يجب ان تكون هي مميزة وخاصة، حيث ان السيدة(عليها السلام) نشأة في بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلق الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، نشأة في بيت فيه زغب جناح جبرائيل، فيه الآيات والترتيل.

فالشخصية التي يراد لها ان تكون شخصية معظمة ذات قيمة لا بد ان تمتلك أمرين مهمين:

الامر الاول: المناخ الملائم.

الامر الثاني: المراقب والمشرف المتميز.

- الامر الاول: المناخ الملائم

ان السيدة (عليها السلام) حظيت بهذا الامر حيث عاشت في بيت لم ترى فيه شيء من الحقد او الغل او اي شيء ليس طيباً، ولم تسمع اي كلمة غير محببة، عاشت في بيت ملئه الحب والمودة والوئام، فهي فتحت عينها على رسول الله(صل الله عليه واله)حيث كان يتردد على بيتهم مردداً:﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ الاحزاب:٣٣.

بيت فيه مشاعر الحب والتبجيل والتعاون، فكلما نظرت لأبيها وجدته معيناً لامها في شؤون البيت غير متأفف ولا متثاقل ولا متساهل، ثم كلما نظرة لأخيها الحسين(عليه السلام)وجدته يبجل أخيه الامام الحسن(عليه السلام) وينادية بعبارات الود، ثم كلما نظرت لأخيها محمد بن الحنفية سمعته يقول: اني والله لا أتحدث في حظرت أخي الحسين(عليهما السلام)،

ثم ترى أخيها ابي الفضل(عليه السلام) لا يقول لأخيه الحسين(عليه السلام) "يا أخي" بل يقول "يا سيدي ويا مولاي"، فهذا هو المناخ وهذه هي الاجواء التي أحاطت بها وعاشت فيها.

فبالنتيجة هذه ميزة فريدة لم تتوفر لأحد بل نستطيع ان نقول: ان السيدة(عليها السلام) كانت لها من التوفيق العظيم ما يمكن ان يغبطها عليه كل الناس، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى السيدة(عليها السلام) كانت ترى احترام الناس وتبجيلهم، وتقديسهم لأهلها، وكل ذلك يترك أثره في شخصيتها، لذا هي(عليها السلام) من أول خطوة في حياتها عَرِفت أن لها مسؤولية ومقام.

لذا فهذه الشروط الملائمة والتي تبعث على الصفاء في داخل النفس، إنه بيت محمد(صل الله عليه واله)وبيت علي وفاطمة(عليهما السلام)، وحيث نشأة في جلال محمد(صل الله عليه واله)وفي طهارة حيدر (عليه السلام)قد انجبت أم الائمة(عليها السلام) زينباً.

- الامر الثاني: المُراقِب والمُشرِف المتميز

ان السيدة زينب(عليها السلام) تتميز عن غيرها بهذه الميزة الفريدة التي لم يسبق لأحد ان امتاز بها إذ أنها حظيت بإشراف وتربية واعداد خمسة من المعصومين، فرسول الله(صل الله عليه واله)أطعمها المُثل، وأمها الزهراء(عليها السلام) تغذيها بلبن العفاف والحياة، وأمير المؤمنين(عليه السلام) يطعمها من يد الكرامة والشهامة والعلم والفقاهة، والحسنان يطعمانها بكل فضائل الدين وسمو عظمته.

ينقل المؤرخون ان السيدة الزهراء(عليها السلام) كانت تغذي ابنتها بمعالم الدين فحفظتها القرآن الكريم في سنيها الاولى وعلمتها بمعالم الاسلام واحكام الشريعة ومعالم العقيدة، بل ان الزهراء(عليها السلام) كانت تهتم بالسيدة زينب(عليها السلام) اهتمام مميز وبليغ، فلما كان يغادر الحسنيان مع ابيهما او مع جدهما الى المسجد تبقى السيدة زينب مع السيدة الزهراء(عليهما السلام) في الدار لوحدهما، فكيف لنا ان نتخيل أي حديث يدور بين سيدة نساء العالمين الصديقة الكبرى وبين الصديقة الصغرى ...؟!!

هناك رواية تنقل عن السيدة فضة(ينقلها الصدوق في كتابه الارشاد) إن السيدة فاطمة(عليها السلام) حَفظت السيدة زينب(عليها السلام) في أول سني عمرها

اي ما قبل الخمس سنين القران الكريم، وكانت تحدثها عما يدور، بل ان السيدة فاطمة(عليها السلام) كانت تهتم بشأن السيدة زينب(عليها السلام) ما بعد وفاتها، حيث اوصت امير المؤمنين(عليه السلام) وقالت له:" أذا انا مت فتزوج أُمامة (ويقال اسمها " أميمة بنت العاص " " ابنة اختي، فأنها لأولادي مثلي".

ومن المعلوم ان السيدة الزهراء(عليها السلام) لم تُرد من "أُمامه" ان تَعتني بولديها الحسنين وابنتها زينب(عليهم السلام) العناية المعنوية، بل هي لعناية المادية، لانهم اعلى من ذلك، والسيدة زينب(عليها السلام)هي عالمة معلمة وفهمه غير مفهمه.

وهذه المرأة(أميمة او امامة) كان الرسول(صل الله عليه واله)يُحِبُها ويعتني بها كثيراً، وهناك قصة جميلة(كما وردت في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: باب مناقب أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه: ص١٣٢) تقول : " أهدي الى رسول الله (صلى الله عليه و سلم) قلادة من جزع –خرز– ملمعة بالذهب و نساؤه مجتمعات في بيت كلهن و أمامة بنت زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه و سلم) – و هي بنت العاص بن الربيع – جارية تلعب في جانب البيت بالتراب

فقال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) : كيف ترين هذه ؟ فنظرن إليها فقلن : يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه و لا أعجب

فقال : أرددنها إلي.

فلما أخذها قال : والله لأضعنها في رقبة أحب أهل البيت إلي" .

وهي التي تزوجها امير المؤمنين(عليها السلام)، وينقل ان بعد شهادة امير المؤمنين عرض لخطبتها الكثير من الوجهاء، وكانت تردهم قائلة: اني سمعت رسول الله(صل الله عليه واله)يقول ان نساء الاوصياء لا يتزوجن بعد موت أزواجهن- فهذه اشارة ان ليس فقط زوجات الرسول اذا مات لا يتزوجن، بل حتى نساء الاوصياء-

وهكذا بقيت ترعى السيدة زينب الرعاية الخاصة باعتبار انها اللصيقة بها، والقريبة منها.

وهذا يكشف لنا ان السيدة الزهراء(عليها السلام) تهتم بنشأة السيدة زينب(عليها السلام) من الناحية المعنوية(دينها من علوم القرآن والفقه والاحكام والعبادة)، ومن الناحية النفسية، ومن الناحية المادية الجسدية.

ولذلك ليس غريباً ان تبرز لنا هذه النسمة العلوية بهذه الطريقة، فعندما نتأمل ونرى انها نشأة في هكذا بيت يلامس كل انواع الطهر والعفاف، بالنتيجة لن تكون هذه النسمة الا شخصية استثنائية.

كما إننا لا نعتمد على مسألة الوراثة فقط، والتربية فقط، بل هناك جوانب أخرى منها الاختيار الالهي وصناعة الله جل وعلا لها.

فان تنشأ في جو يحترمها فيه ابيها واخوتها كما تذكر الروايات إنها كانت إذا دخلت على اخيها الحسين قام لها من مكانه إجلالاً وإعظاماً وأجلسها في مكانه، إذ يقول السيد بحر العلوم(قدس) وهذه الرواية حري بنا ان نكتبها بماء العين،

ثم يقول: "كفى زينب فخراً انها دخلت على الحسين ذات يوم وهو يقرأ القرآن فوضع القرآن جانباً وقام لها واجلسها في مكانه، هكذا كان تعامل أهل البيت معها".

وكما ورد في (كتاب وفياة الائمة:ص٤٣٥)كانوا اذا ارادوا ان يخرجوا السيدة لزيارة قبر النبي(صل الله عليه واله)او فاطمة(عليها السلام) خرج معها جيش من العلويين: علي(عليه السلام) أولهم، بل هو وحده جيش! علي(عليه السلام) من أمامها والحسن والحسين(عليهما السلام) عن يمينها وشماله وابو الفضل من خلفها، كل ذلك والخروج ليلاً، كل ذلك إشارة الى النشأت التي نشأة بها السيدة،

ولذلك هناك لحاضات وليس لحاض واحد لنشأة السيدة كالنشأة العبادية، والرسالية، والاجتماعية والبطولية.

نشأة السيدة زينب(عليها السلام) الاجتماعية

بنفسي مَن حَوَت أسمى المزايا ومَن للمَكرُمات غَدَت خليلة
ومَن يسمو الثناءُ بها ويحلو وأجدرُ بالنعوتِ المستطيلة
فإن كثُرتْ مدائحُها وفاضت تُعَدّ بشأنها السامي قليلة
هيَ الحوراء زينبُ عن عُلاها لَتَقْصر كلُّ ذاتِ يدٍ طويلة
سليلةُ أحمدٍ مَولى الموالي ألا نِعمتْ لأحمدَ مِن سليلة
وكم قال ابنُ عباسٍ فخوراً عقيلتُنا.. ويا نِعمَ العقيله!

يُعنى بالنشأة الاجتماعية هي طبيعة العيش التي كانت تعيشها السيدة، فهناك فرق بين من يعيش فقير وهو مضطر وبين من يعيش بتقشف وهو مختار، وهذه التفاتة مهمة ومن الجدير اثارتها والالتفات إليها ولعلها نكتة جديدة ودراستها.

ان النبي(صل الله عليه واله)واهل البيت(عليهم السلام) لم يكونوا فقراء بل كانوا مفتقرين اي انهم كانوا يعيشون التقشف رحمة بغيرهم وطلباً لمرضات الله سبحانه وتعالى، هم كانوا اصحاب تلك النفس التي تعيش على قلة الاخذ وكثرة البذل والعطاء لا من فقر يد! بل طلباً للمعالي.

هناك فرق بين من لا يأكل لان يده فارغة، وبين من لا يأكل مع ان يده ملئه بل ليعطيها لمن يده فارغة، هكذا كانوا أهل البيت.

فالشخص الذي ينشأ في هكذا بيئة وهكذا بيت وبين هكذا افراد، سيكون أصلب أرسخ وقادر على تحمل مختلف الظروف، يكون ذو شخصية متزنة، وعارف بكيفية تجاوز المحن بمختلف مستوياتها، بل وسيملك مستوى من التفاعل مع مختلف الطبقات.

السيدة زينب(عليها السلام)عندما كانت ترى ان اصحاب البيت الذي تعيش به يعيشون حالة التقشف ولا يأكلون ما لذ وطاب، ولا يطلبون ما لا يجدونه، هي بنفس الوقت كانت تدرك ان هذه الحالة ليست نتاج فقر يد– كما ذكرنا– فهي تعرف ان رسول الله(صل الله عليه واله)يملك من الغنائم ما يملك، وترى ما يدخل الى نفقته، وتعلم ان المسلمين ينفقون للنبي الغالي والنفيس...

وهي(عليها السلام) ليست ببعيدة عن قصة النصارى، كما روى الزمخشري في تفسيره (الكشاف ج٤ ص ٢١٩ و ٢٢٠) ابن عباس قال: " قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، وكأنّهم فخروا، فقال العباس: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأتاهم في مجالسهم فقال: يامعشر الأنصار، ألم تكونوا أذلّةً فأعزكّم الله بي ؟ قالوا يلى يا رسول الله (ص) قال: أفلا تجيبونني ؟ قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: ألا تقولون ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أولم يكذّبوك فصدّقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك ؟ فما زال يقول حتى جثوا على الركب. وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله. فنزلت﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

وقال المقريزي:"قال جماعة من المفسّرين في تفسير الآية: ﴿ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قل لمن اتّبعك من المؤمنين لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً إلّا تودّوا قرابتي ".

كانت(عليها السلام)ترى أمير المؤمنين تتقلب بين يديه الصفراء والبيضاء (كما في سيرة الإمام علي:ص١٥٧)فعن قال الإمام الباقر (عليه السلام) انه قال في زهد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إنه ولي- أيام خلافته – خمس سنين: "وما وضع آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولا قطع قطيعا، ولا ورث بيضاء ولا صفراء، ويعطي الفقراء والمساكين ويطعمهم في كل حين، بل ان أمير المؤمنين كان يُعيل عشرات العوائل من الفقراء المسلمين."

وكما جاء في (الفضائل ج١ الحديث ٣١) حيث روى بأسناده عن عثمان بن ثابت يعني الهمداني أبا عبد الرّحمان عن جدّته عن أبيها قال: " كان إذا اتى بيت المال، قال: يعني عليّاً عليه السّلام قال: غرّي غيري، فيقسمه حتى لا يبقى منه شيء، ثمّ يكنسه ويصلّي فيه ركعتين".

وهي(عليها السلام) ترى أمها فاطمة(عليها السلام) تطعم وتعطي عقد زفافها، وترى انهم يملكون ما يملكون وتسمع بأذنها كلمة الامير (كما ورد في نهج البلاغة تحقيق الدكتور صبحي الصالح:ص٤١٧، كتاب رقم:٤٥) انه قال: " بلى كانت الدنيا في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فحشت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم اخرين، ونعم الحكم لله، وما أصنع بفدك؟ وغير فدك! والنفس مظانها في غداً جدث، تنقطع في ظلمته اثارها وتغيب اخبارها."

كل ذلك كانت تراه السيدة(عليها السلام)فهي كانت تعرف ان الحالة الاجتماعية التي يعيشونها ليست حالة الفقراء الذين لا يملكون بل هي حالة الفقراء الذين يملكون، ولكنهم لا يتعلقون بما يملكون.

هي كانت (عليها السلام) تسمع تلك القصة التي وردت في كتاب الله تعالى في اية مدحهم حيث بقوا على مدى ثلاث ايام متتالية يعطون طعامهم لمن يطرق بابهم مسكيناً كان او فقيراً او يتيماً ويطوفون جائعين حتى يصبح الصباح، ولا يريدون من العطاء بالمقابل شيء ولا يطلبون شكراً، حتى ارخها سبحانه وتعالى فهبط جبرئيل–كما ينقل احد كبار مؤرخي العامة– على رسول الله(صل الله عليه واله)وقال له خذها يا محمد السورةيهنئك الله تعالى بأهل بيتك، ثم قرأ سورة الانسان ثم تلى قوله:﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ الانسان:٩.

لذا النشأة الاجتماعية التي نشأة عليها السيدة زينب(ع) قائمة على ركيزتين:

الركيزة الاولى: الاحساس بالفقراء.

الركيزة الثانية: أعانت الفقراء واعالتهم ومشاركتهم جشوبة العيش.

حيث كانت (سلام الله عليها) لها من العطاءات ما لا يعرفه إلا الله سبحانه وتعالى...

كانت(عليها السلام) كريمة وتعطي وتنفق ولا يأتي إليها أحد ويرجع خائباً خالياً، لأننا نعرف ان السيدة زينب كانت متزوجة من رجل غني ميسوراً لذا في بعض الروايات وما ينقله المؤرخين كـ(المقريزي والواقدي) كانت السيدة

زينب(عليها السلام)تتكفل الكثير من ايتام المسلمينوهنا نتوقف ان السيدة(عليها السلام)لم تكن كافلة للإيتام فقط في كربلاء–كما هو معروف ومشهور– فالطف حلقة متواصلة من حلقات حياة هذه السيدة العظيمة.

وبتعبير اخر ان الحالة التي عاشتها السيدة في الطف لم تكن حالة جديدة وليست مرحلة انعطاف في مسيرتها وحياتها، كلا! بل ان حياتها حياة كفالة وسلسلة من الكفالة المتواصلة ابتدأت من أخوتها ولم تنتهي عند ابناء اخيها.

كانت تتكفلهم وتتعامل معهم بشكل من الاشكال الذي ينظر إليها وكأنها تعتبر ذلك الفعلالكفالةالذي استثمرته السيدة رسالتها.

والجانب الاخر الذي بدى واضح على اثر نشأتها الاجتماعية هذه هو الثبات والصمود والتحمل، فهي لم تخرج من بيت–كما نفهمه– انه لم يجدوا طعاماً ولا شراباً بل كانت في حالة ميسورة، ثم تنتقل الى مرحلة كربلاء حيث الظمئ والعطش والجوع... ثم الكوفة ... ثم الشام.

في الروايات يُنقل انها(عليها السلام) كانت تعطي من حصتها ونصيبها من الطعام الذي يعطونه اياها الى ايتام الحسين وآل الحسين كما .حيث يروى (كما في زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ، للسيّد محمّد كاظم القزويني: ص ٣٦٣ –٣٨٠ (، عن الامام زين العابدين(عليه السلام) انه قال: " وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس ! فسألتها عن سبب ذلك؟ فقالت : أصلي النوافل من جلوس لشدة الجوع والضعف، وذلك لأني منذ ثلاث ليال، أوزع ما

يعطونني من الطعام على الأطفال، فالقوم لا يدفعون لكل منا إلا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة ."

فهي(عليها السلام)تحمل تلك المصاعب لأنها نشأة على تلك المصاعب، وهذه نقطة جديرة بالالتفات، ومن هنا نصل الى ان النشأة التي نشأت فيها السيدة زينب(عليها السلام)كانت مستهدفة من قبل الله تعالى بل ومدروسة لان هذه السيدة ورائها مسؤوليات كبيرة.

هي(عليها السلام)لم تُصنع لتؤدي شؤون البيت فقط بل ارادها الله ان تكون مؤهلة لمواقف ستخطب فيها وستُقرِع الظالمين وترد الكلام على افواههم، وستقود اربعين يتم ويتيمة، وستأخذ ما يقارب العشرين ارملة بين امرأة كبيرة وشابة، وتنتقل بهم من بلد الى أخر، فهذه مهمة تحتاج عناية خاصة ونشأة أخص.

لذا بالنسبة للنشأة الاجتماعية نستطيع ان نقول: هي المعلَم الاول في شخصية السيدة.

نشأة السيدة زينب (عليها السلام) العبادية

كانت السيدة زينب(عليها السلام) تقضي عامها بلياليه وايامه بالعبادة وكانت من أهل التهجد والتبتل الى الله سبحانه وتعالى، تالية للقرآن، ومناجية للرحمن، في السر والعلن، وفي الرخاء والشدة، بل هي ما تركت عبادة الله تعالى في نوافلها، حتى في احلك الظروف التي مرت بها، بل كانت تتهجد الى الله طيلة ايام دهرها، بل حتى ليلة الحادي عشر وهي اصعب ليلة مرت عليها، هي لم تترك عبادتها.

يقول الفاضل البروجردي –وهو من المؤرخين المعتبرين– نقلاً عن بعض المقاتل المعتبرة(وكما هو في كتاب زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، للسيّد محمّد كاظم القزويني: ص ٣٦٣– ٣٨٠)، انه روي عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) أنه قال : " إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها : الفرائض والنوافل .. من قيام، عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام ! "

فالسيدة زينب(عليها السلام)مرت عليها مصائب ومصاعب تكالبت عليها وتكاثرت عليها، بحيث انها كانت تأتي عليها زخة من زخات المطر تضربها ضرباً مبرحاً وتعود شامخة ولا تنكفئ او تتراجع الى الوراء، في مثل تلك الليالي والايام كانت تتعبد الرحمن،

بل ويُنقل عن بعض المقاتل المعتبرة: وقد جاء في التاريخ (كما في كتاب زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي، ص:٥٨): " أن الإمام الحسين (عليه السلام) أوصى أخته السيّدة زينب قائلاً : يا أختاه ! لا تنسيني في نافلة الليل. "

هكذا كانت(عليها السلام) معروفة بانها من أهل العبادة والتبتل، ومن القانتات السائحات والعابدات، والذاكرات المناجيات الى الله تعالى في كل لحظات وجودها، وبكل نفس وحركة وسلوك كان فيه نصيب لله، بل كله لله تعالى، وبذلك حَصلت على هذه المنزلة الرفيعة.

لذا نستطيع ان نقول ان عبادة السيدة زينب(عليها السلام)كانت عبادة عامة وشاملة ودائمة بهذه الاركان الثلاثة:

الركن الاول: عامة في كل ظرف.

الركن الثاني: شاملة في كل جزء.

الركن الثالث: كاملة من الناحية الصوريةالظاهرية، ومن الناحية الباطنية.

لذلك كانت السيدة(عليها السلام) تعبد الله سبحانه وتعالى بلسانها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذكرها ومناجاتها لله تعالى، وكانت السيدة(عليها السلام) تعبد الله سبحانه وتعالى بيديها حيث اوت وخدمت واطعمت الايتام والمحتاجين، ودافعت عن الدين وذبت عن الحق.

هي(عليها السلام) عبدت الله تعالى في الحل والترحال، في ديارها وموطنها في المدينة، وفي ديار الغربة في كربلاء، وفي الكوفة، وفي الشام... لم تنقطع.

بل تذكر رواية في كتاب الوسائل(وسائل الشيعة للحر العاملي):" ان السيدة زينب(عليها السلام)كانت تؤدي نافلتها وهي على ظهر الناقة ".

اذاً ملامح النشأة العبادية في شخصية السيدة زينب(عليها السلام)كانت ليست ملمح اعتيادي! كيف لا وهي نشأة في بيت ترى عبادة النبي(صل الله عليه واله)وهو يقف على اطراف اصابعه، كان اذا ناجى ربه-هكذا يصفه المؤرخون- كان له صوت كصوت المرجل للمغزل لشدة خوفه من الله وشوقه للقياه.

حتى اشفقت عليه السماء ونزل قول الله تعالى من السماء: ﴿طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾طه:١-٢، بالنتيجة هي تربت في بيت ترى هذا النبي يتعبد الله تعالى بهذه الطريقة، وهكذا يقول تعالى عن عبادته.

اما ما كانت(عليها السلام) تراه في عبادة امها(عليها السلام)، فماذا عسانا ان نقول عن عبادتها، حيث كانت تقف بين يدي الله عز وجل حتى تتورم قدماها، تبكي وتقول بين يديه هاتفت له مختلف النداءات، هكذا كانت تفتح عينيها على أمها وهي تناجي ربها بهذه الكيفية.

اما ابيها(سلام الله عليه) الذي اختزل امامنا السجاد(عليه السلام) بقوله لإمامنا الباقر(عليه السلام) وسد علينا الطرق(كما في المناقب:ج١، ص٣٢٣، وكتاب تاريخ الامام علي(ع): ص:١٧)، انه قال: "ومن يقوى على عبادة علي(عليها السلام)".

نشأة(عليها السلام) في هكذا بيت وفتحت عينها في هكذا محيط فما بالك، ماذا ستكون؟

لذا فهي(عليها السلام) في ليلة الحادية عشر لما صلت صلاة الليل من جلوس كانت كصلاة جدها في مكة عندما ألقي على رأسه فرث الدم والسلى، وكانت كصلاة أبيها في ليلة الهرير في صفين والسيوف تتقاطر والسهام تتساقط.

وكانت كصلاة اخيها الحسين(عليه السلام) في ظهيرة عاشوراء والسهام تتماطر عليه، فهي(عليها السلام) ليست ببعيدة عنهم حتى لا تكون صلاتها كصلاتهم.

بل لا يستبعد(كما يقول الشيخ محمد مغنية): "ولا يُستغرب كانت صلاتها شكر لله على ما اولاها من النعم الجليلة والمنن الكبيرة اذا انه قربها عندما ابتلاها.

لا تستغرب لأنها(عليها السلام) تربت في بيت يرى الله تعالى جميلاً، ولا يصدر منه إلا الجميل".

- وقفات في بعض ملامح مناجياتها مع ربها

من أدعية ومناجاة السيدة زينب (عليها السلام):

" يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لا سند له، ويا حرز الضعفاء، ويا كنز الفقراء، ويا سميع الدعاء، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا كاشف السوء، ويا عظيم الرجاء، ويا منجي الغرقى، ويا منقذ الهلكى، يا محسن، يا مجمل، يا منعم، يا متفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل، وضوء النهار، وشعاع الشمس، وحفيف الشجر، ودوي الماء، يا الله يا الله الذي لم يكن قبله قبل، ولا بعده بعد، ولا نهاية له، ولا حد ولا

كفؤ ولا ند، بحرمة اسمك الذي في الآدميين معناه المرتدي بالكبرياء والنور والعظمة، محقق الحقائق، ومبطل الشرك والبوائق، وبالاسم الذي تدوم به الحياة الدائمة الأزلية، التي لا موت معها ولا فناء، وبالروح المقدسة الكريمة، وبالسمع الحاضر والنظر النافذ، وتاج الوقار، وخاتم النبوة، وتوثيق العهد، ودار الحيوان، وقصور الجمال، ويا لله لا شريك له ."

فلو توقفنا عند كل فقرة وتأملنا بها جلياً لن نجد إلا عرفاناً وملكوتاً وعظمةً، وعبادة شامخة لا نظير لها، فهذه زينب(عليها السلام) في نشأتها العبادية.

كانت اذا وقفت بين يدي ربها تشابه امها فهي تاليت الزهراء(عليها السلام)وثانية فاطمة(عليها السلام) وترجمانها.

فهي(عليها السلام)علمتنا ان العبادة ليست باب يلجئ اليه الانسان كلما أضطر بل هي لذة يلجئ اليها الانسان في الضر واليسر.

لذلك زينب(عليها السلام)عبادتها واحدة متسقة وغير متفرقة في كل شؤونها حيث نشأة في بيت تتجافى جنوبهم عن المضاجع لذكر الله تعالى...

كيف لا تكون هكذا؟!

وهي التي نشأة في بيت يقول فيه القرآن الكريم:﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾النور:٣٦.

وهي التي نشأة في اهل بيت يقول فيهم القرآن الكريم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور:٣٧.

ولذلك النشأة العبادية لسيدة من الملامح المهمة في شخصيتها والتي ابتدأت معها من بداية حياتها الى ان سافرت الى كربلاء، ومن ثم الى ان وصلت الى الشام.

ولذا الان اتضح لنا معنى اللقب الذي كان يطلق عليها وهو "عابدة آل علي".

كانت اذا وقفت بين يدي الله تعالى لا تشابه امها في حالتها العبادية– كما ذكرنا– فقط بل تشابها في تبيان معالم الحاجة لله تعالى، كانت في ليلة العاشر بين اهل البيت والاصحاب وكان– كما تصف الرواية– معسكر الحسين(عليها السلام) له دوي كدوي النحل بين قائم وقاعد وساجد، وكان لها خيمة خاصة تتعبد فيها وتتهجد ،

وبعد ليلة العاشر انقطع هذا الصوة، حيث استشهد جميعهم، لكنها استمرت ولم تنقطع مع انها بقيت وحدها في ليلة الحادي عشر، كيف لا تستمر وهي التي قالت(عليها السلام) لربها : "اللهم تقبل منا هذا القربان ".

نشأة العفاف للسيدة زينب (عليها السلام)

هي(عليها السلام)ابنت تلك المرأة التي قالت: "خير للمرأة أن لا ترى الرجال ، ولا يراها الرجال".

هناك مجموعة من الالتفاتات التي يجب ان نتوقف عندها كثيراً في خصوص هذه النشأة:

السيدة زينب(عليها السلام) لم تكن تلك المرأة جليسة الدار فقط، حتى نقول انها(عليها السلام) كانت مخدرة ولم تخرج ولم تسافر، مثلا لو استعرضنا اسفارها من المدينة الى الكوفة مع الامام علي (عليه السلام) لما انتقل دار الخلافة هناك، ومن الكوفة الى المدينة لما رجع الامام الحسن(عليه السلام) بعد نكبت الصلح الى المدينة، ومن المدينة الى كربلاء، ومن كربلاء الى الكوفة، ومن الكوفة الى الشام، ومن الشام الى المدينة .

كل هذه الرحلات التي قامت بها السيدة(عليها السلام) وهي على خدرها وعفتها لم تتغير، وهذه النقطة الاساسية التي يجب ان نتوقف عندها والتي تصور لنا عفاف السيدة.

ورد (في كتاب زينب الكبرى لجعفر النقدي: ص ٢٢) حدّث يحيى المازني قال:"كنت في جوار أمير المؤمنين(عليه السلام) في المدينة مدة مديدة وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً" وكانت اذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله(صلى الله

عليه وآله) تخرج ليلاً، والحسن عن يمينها، والحسين عن شمالها ، وأمير المؤمنين أمامها، فاذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين(عليه السلام) فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلك ؟ فقال : أخشى أن ينظر أحد الى شخص أختك زينب."

من هنا سنعلم ما لقيمة عفاف زينب(عليها السلام)في الحركة الدعوية التي قامت بها السيدة زينب(عليها السلام)

فاذا كانت السيدة(عليها السلام) من النساء الدعويات اللواتي عادة ما تخرج متى تشاء وتأتي متى تشاء، ويراها من يريد !!لم يكن لتلك الصولة والخطاب الذي قامت به والقته من قيمة كبيرة واثر يذكر، باعتبار انها متعارف عليها تخرج وتدخل وتتحدث وهذا ليس بالشيء الجديد الملفت للنظر.

فالسيدة(عليها السلام)رغم انها كانت في خضم العمل الرسالي والدعوة الى الله إلا انها بقيت على فخارتها وطهارتها وعفتها، وهذا ما جعل لحركة السيدة زينب(عليها السلام)مع الامام (عليه السلام)

قيمة مضاعفة .

ولذلك كان معسكر اليزيدي يستهدف في معسكر الامام الحسين (عليه السلام) امرين :

الهدف الاول: شخص الامام الحسين (عليه السلام) من خلال قتله والتمثيل به والتنكيل به، وكل ما فعلوا به.

الهدف للثاني: هو السيدة زينب(عليها السلام)كانوا يستهدفونها ويريدون ان يسلبوا منها ما كانت عليه من خدر .

ولذلك كانت المواجهة اليزيدية في طف كربلاء متحركة بشكل كبير نحو السيدة زينب(عليها السلام)وهذا ما يجعلنا نقف اما اختيار الامام الحسين لسيدة زينب(عليها السلام)– بالطبع هو ليس اختياراً شخصياً بل اختياراً الهياً كما بين الامام بنفسه لما اعترض ابن الحنفية على اخذ الامام لنسوة معه فقال: "وشاء الله ان يراهن سبايا."

وهنا من الجدير بالذكر ان معنى(شاء الله) لا بمعنى ان الله تعالى يريد ان يراهن سبايا، لكن بمعنى جعلهن بمرتبة اذا ذهبن سبايا سيغيرن ، وسيفجرن الوضع ويجعلن الناس تلتفت الى النقطة الاساسية التي يعبر عنها كتاب الله:﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ الانفال:٣٠.

فالهدف الذي كان يستهدفه اعداء الامام من سبي السيدة انقلب، فصار هو هدف يستهدفهم، وبدل ان ينكلوا بالسيدة زينب(عليها السلام)هي نكلت بهم وفضحتهم، وهذه نقطة اساسية مركزية في اخذ السيدة زينب(عليها السلام)من قبل الامام في سفره نحو كربلاء.

لذا نحن نقول دائماً ان مسألة عفاف السيدة زينب(عليها السلام)هي ليست مسألة خاصة مرتبطة بها فقط وترجوا منها الثواب – مع ما له من قيمة شخصية خاصة– بل هي مسألة رسالة انطلقت بها من بيت فاطمة وعلي عليهما السلام واوصلتها الى الشام ...

وبهذه الرسالة اوصلت ان المرأة التي كانت في دار علي وفاطمة عليهما السلام هي التي غيرت وما تغيرت...

يقول احد الحاضرين في مجلس الكوفة(وهو بشر ابن حذين) قال بشير بن خزيم الأسدي: " ونظرت إلى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ فلم أر خفرةً (اي شديدة الحياء) والله، أنطق منها ".(اي افصح وابلغ منها).

السؤال هنا: كيف استطاعت السيدة زينب(عليها السلام)ان تجمع بين الحياء التام وبين الفصاحة والبلاغة التامة ؟

هنا نقف على مدى الاعجاز في بلورة شخصها وشخصيتها حيث ان عفتها وحيائها وسترها لم يمنعها من اداء امرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وايصال رسالتها للأخرين، وهذه القمة يجب ان نتوقف عندها.

هنا لابد ان ننظر الى تعامل الامام علي والامامين الحسن والحسين معها وكيف كانوا يريدون ان يُعدوا المجتمع الى النظر للسيدة .

حتى انهم اذا علموا ان التي في كربلاء –الكوفة– الشام– هي تلك المرأة التي كانت اذا ارادت الخروج لزيارة قبر جدها وامها خرجت ومن امامها اباها علي(عليه السلام) وعن يمينها وشمالها الحسن والحسين (عليهما السلام) ومن خلفها ابي الفضل (عليه السلام).

هذه المرأة نفسها التي تخطب اليوم بالكوفة، هي نفسها التي ستخطب غداً في الشام، هي نفسها سيقض مضاجع الظالمين صوتها، لذلك ذكرنا ان مسألة عفافها ليست مسألة خاصة وانما هي مسألة عامة .

يقول احد المؤرخين – وقد اجاد في مقولته– ان السيدة زينب (عليها السلام) لم يرها احد من الرجال ولما حل العيد عليهم منعت ان يدخل عليها النساء الا بعض النسوة الخواص، وعندما سألها الامام قالت له : " اخشى ان يصفنني لرجالهن ". فلنتأمل وننظر الى هذه المحافظة التي عليه السيدة زينب (عليها السلام)، لذا هي بعفافها وحجابها كان يضرب بها المثل ...

ينقل المؤرخون(ككتاب زينب الكبرى للشيخ جعفر النقدي) رؤية رأتها وهي في عمر الطفولة منام مخيفا، فحدثت بذلك جدها رسول الله (صل الله عليه واله) فقالت: " يا جداه رأيت البارحة ان ريحا عاصفة قد انبعثت فاسودت الدنيا وما فيها وأظلمت السماء وحركتني الرياح من جانب الى جانب فرأيت شجرة عظيمة فتمسكت بها لكي اسل من شدة الريح العاصفة واذا بالرياح قد قلعت الشجرة من مكانها وألقتها على الارض!

ثم تمسكت بغصن قوي من اغصان تلك الشجرة فكسرتها الرياح فتعلقت بغصن اخر فكسرتها الريح العاصفة!!فتمسكت بغصن اخر وغصن رابع ثم استيقظت من نومي...

وحينما سمع رسول الله (صل الله عليه واله) منها هذه الرؤيا بكى وقال: اما الشجرة فجدك واما الغصنان الكبيران فهما امك وأباك واما الغصنان الاخران

فأخواك الحسنان تسود الدنيا لفقدهم وتلبسين لباس المصيبة والحداد في رزيتهم..."

وفعلاً كانت متمسكة بها ومحمية ومكرمة بوجود الرسول ص الى ان بقيت وحيدة غريبة !

لذلك لما دخلت على يزيد(لعنه الله) كانت قد خاطبته بقولها : " أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء (انظروا الى ما التفتت السيدة زينب (عليها السلام) والى ماذا لفتت، كأنها تشير الى نقطة مركزية في شخصيتها) تخديرُك(يعني تجعل نساءك في خدر مصون)حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله (المقارنة هنا ليست مقارنة قاتل ومقتول، بل مقارنة عفاف وخدر)سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ ؟! تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف! "

بهذه الفقرات من خطبتها ركزة السيدة على مسألة نشأة العفاف)، ولذا في الكوفة والشام عندما دخلت تحير الناس" أأبنت علي هذه!! " وبذلك اثرت بهم دون ان تتحدث ، فوجود مخدرة كزينب ع والناس يتفرجون عليها امر مثير وملفت للنظر وذو اثر بالمقابل.

لذا نظرت اليهم بالكوفة وقالت: " اما تستحون وانتم تنظرون الى بنات رسول الله ".

اما في الشام اول من اعترضت على وجود السيدة زينب هي هند زوجت يزيد .

لذا عفافها وحجابها كانا رسالة.

النشأة الرسالية للسيدة زينب(عليها السلام)

يا قلب زينب ما لاقيت من محن

فيك الرزايا وكل الصبر قد جُمعا

لو أنّ ما فيك من حزن و من كمد

في قلب أقوى جبال الأرض لأنصدعا

يكفيك فخراً قلوب الناس كلهم

تقطعت للذي لاقيته جزعا

نشأة السيدة زينب(عليها السلام)في بيت حديثه عن الاسلام وفعله الاسلام، يعيش في الليل هم المسلمين، ويصبح في الصباح مهموماً لأجل الاسلام والمسلمين.

كانت كل الاحاديث التي تدور في ذلك البيت هي احاديث عن الاسلام والعقيدة، فهي ترى جدها يغزوا ثمانية وعشرين غزوة ولم يتخلف عن أحدها ابداً.

وعلي ابيها لا يتخلف عن الغزوات إلا عن واحده، وكان لأجل أمر رسالي اخر.

وترى امها وهي ناعمة الاضفار تتحدث عن الاسلام، وتدافع عن الولاية والخلافة وتقف بوجه الباطل من أجل نصرة الحق، ومن ثم ترى أخواها منذ نعومة اضفارها وهما ملاصقين لأبيهما في الحِل والترحال، في الحرب والسلم، في القول والفعل، فهكذا نشأة وفي هكذا بيت تربت.

ومن هنا كانت السيدة زينب(عليها السلام)قطب الامة ومركزها وقلب الامة، حتى عندما كان يغادر النبي لاحد الغزوات او فتح من الفتوحات، كانت كل القلوب في البيت منكسرة ومنتظرة اياه، كانت ترى ما يفعل امير المؤمنين وقد عاشت في صفين و الجمل و النهروان بحيث نشأة نشئه نستطيع ان نقول انها نشأة المسؤولية، ونستطيع ان نقول ان تولي السيدة زينب(عليها السلام) للمسؤولية في كربلاء ليس بالأمر الجديد عليها، أو دور جديد او مرحلة غريبة فريدة في حياتها.

بل هي عبارة عن حلقة في سلسلة من المسؤولية – اذ انا قلنا سابقاً– ان السيدة زينب(عليها السلام) كانت مسؤولة عن اخويها وكانت تسمى بـ" أم هاشم " و " أم الحسن "و بـ " عقيلة آل طالب."

التي كانت تفعل الامور عقلاً وعقداً ولولاها لنفرط آل ابي طالب، ولذلك هي ترى أمها فاطمة(عليها السلام) وتسمع ماذا صنعت لما رمي فرث الدم والسلى على رأس رسول الله(صل الله عليه واله)وخرجت اليه ناصرة له من هنا نحن نعتقد ان مسؤولية السيدة زينب(عليها السلام) لم تبدأ في كربلاء، كربلاء قصة من قصص طويلة ابتدأت منذ ان قبضت السيدة فاطمة(عليها السلام) الى ان ختمة في الشام.

في لحظة من لحظات حياتها تقف لتجد انها مسؤوله عن غيرها، وهي في بداية عمرها، حيث يقول الشيخ المفيد في(كتاب الارشاد) إنه عندما تقدم عبد الله لخطبتها لم تكن خطبة عادية، فكل الخطب التي تخطب بها النساء بشرط، الا خطبة السيدة زينب(عليها السلام) لم تكن بها شرط من هذه الشروط المعتادة فلقد كان فيها شرط من نوع خاص فقد كان شرطاً رسالي.

حيث كان هذا الشرط الرسالي هو شرط امير المؤمنين على عبد الله بان لا يمنعها من السفر مع اخيها الحسين (عليها السلام) لكربلاء.

ففي الحالات الطبيعية لا يشترط هكذا شرط في خطبة امرأة إلا ان السيدة زينب(عليها السلام) هي المرأة الاستثنائية الرسالية التي اشترط في خطبتها هكذا شرط رسالي.

ولذلك ليس غريب ان الاحداث التي عاصرتها وعاشرتها السيدة زينب(عليها السلام) توحي بشكل قريب ان هذه النسمة لها شأن من الشأن.

ويراد لها ان تكون في موقع صدارتي وليس شيء هامشي في الحياة، وكنموذج على ما عاشته السيدة من أحداث، هل تعلم ان السيدة ولدت في السنة التي كانت فيها معركة الخندق ومعركة الاحزاب التي تظافر فيها الجميع من أجل كسر شوكة الاسلام؟ ومن الذي نصر الاسلام آنذاك؟ غير ابوها، فهي عاصرت ورأت انتصارات ابيها في صفين والجمل والنهروان، رأت كيف كان امير المؤمنين مع كل الظروف المحيطة به.

وهنا نورد نخبة من الاحداث التي غيرت مسيرة الحياة الاسلامية قاطبة :

١: رأت فتح مكة وهو الحدث الابرز في حياة المسلمين.

٢: رأت غزوة بني المنطلق وهذه الغزوة من الغزوات التي غيرت مسار ما يحيط بمكة من قبائل، اذا حدثت في السنة السادسة للهجرة.

٣: رأت غزوة الاحزاب التي كان لعلي(ع) بمثابة الفتح العظيم.

٤: رأت صلح الحديبية وهو الصلح المشهور وقد كان علي (عليها السلام) وهو الكاتب الذي تولى كتابة العهد وهو المتولي للعقد، وهناك قصة جميلة حصلت بهذا الشأن:

قال رسول الله(صل الله عليه واله) لسهل ابن عمر الذي كان يتكاتب مع النبي فقال النبي لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له سهيل ابن عمر وعلى ماذا نختلف انا وانت اذا كتبت" بسم الله "و نتعارض، ثم قال ليكتب: " بسمك اللهم "، فقال علي (عليها السلام) والله لولم يكن الأمِر رسول الله(صل الله عليه واله)وطاعته واجبة لما محوت " بسم الله الرحمن الرحيم "، ثم محاها امير المؤمنين وكتب " بسمك اللهم " .

٥: عاشت مرحلة غصب فدك وهي المرحلة المفصلية التي تزلزلت فيها قلوب البعض.

حيث ان فدك والحديبية منطقتان استراتيجيتان، حيث ان فدك فتحت من دون حرب ولم توجف عليها بخيل، والحديبية فتحت بصلح بعد ان كانت هناك حرب، فالحديبية كانت للمسلمين، وفدك لنبي بشكل خاص–كما صرح بذلك القرآن الكريم– ثم وهبها الرسول(صل الله عليه واله)لبنتهِ فاطمة(ع) وعند ذلك تزلزلت قلوب القوم، والسيدة زينب(ع) عاشت هذه المرحلة.

٦: غزوة تبوك

٧: وعاشرت ولادة ابراهيم ابن النبي الخاتم(صل الله عليه واله)الذي توفي بعد ستة عشر شهراً من ولادته.

٨: عاشرت حجة الوداع.

٩: وقفة غدير خم

١٠: والمباهلة

هذه الاحداث العشرة هي ليست احداث هامشية بل هي احداث استراتيجية مفصلية في حياة الامة الاسلامية، وهي تبين لنا نشأة السيدة الرسالية.

ومن هنا نرى ان السيدة في خضم حالتها التي وصلت اليها في كربلاء كانت رسالية في كلمتها وموقفها، فلو نظرنا الى كلماتها ومواقفها وهي في اشد حالاتها لما كانت واقفة في مجلس يزيد وفي ديوانه وفي ميدانه، وترى عظمته المصطنعة، وتقول له بالمقابل: " فكِدْ كيدَك، واسْعَ سعيَك، وناصِبْ جهدك، فوَ اللهِ لا تمحو ذِكْرَنا "

وتقول له بالمقابل:

" إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، واستكبر توبيخك!! لكنّ العيون عَبْرى، والصدور حَرّى "، فلن تجد لكنة انكسار في خطابها، فهي عبارة عن خطابات توضيحية، ورسالية.

لذلك قلنا اذا تأملنا في نشأة السيدة زينب(عليها السلام)نجد فيها عنفوان علي(عليه السلام)ورجاحة فاطمة(عليها السلام)، وثبات محمد وهيبة الحسن وشجاعة الحسين ورجحان السجاد، اذا انها وقفت بكل المواقف وتلك المحن من دون ان تتزلزل، حتى دمعتها كانت رسالية، وحتى صولتها (كما يعبر الشيخ مغنية) بقوله: كانت لها دمعة بصولة، وصولة بدمعة.

نشأة السيدة زينب(عليها السلام) العلمية

ان الجنبة العلمية للسيدة(عليها السلام)في بادئ ذي البدء لا نحتاج ان نقول ان زينب(عليها السلام)عالمة فهي تلميذة باب مدينة علم رسول الله(صل الله عليه واله)، فزينب(عليها السلام)لم تكن بنت علي(عليه السلام) فقط، فتعامل الامام علي(عليه السلام)مع ابنائه لم يكن تعامل ابوي فقط وهم ابنائه بل كان تعامل المعلم لهم وهم التلاميذ الذين يدرسون عنده ويتعلمون منه.

وقد قال عنها إمامنا زين العابدين(عليها السلام) :"يا عمة فأنت بحمد الله عالمة غير معلمة، وفهمة غير مفهمة"

وباختصار لو اردنا الاشارة الى المقصود من قول الامام لها، يمكن ان نقول:

ان المراد من العالم: هو الذي يتلقى العلم بفهم.

وأن المراد منالفاهم: هو ذلك الذي يلقي بعلم.

وهذا لفرق عميق ودقيق، يمكن ان نكتشف من خلاله ان السيدة زينب من ناحية التلقي فهي عالمة تتلقى كل ما يعطى اليها، ومن ناحية الالقاء والتدريس والاعطاء فهي فاهمة اي تستطيع ان توصل المعنى لأي متلقي، وباقل مجهود.

لذا تلقب بالبليغة، اذ هي تلميذة الامام علي(عليها السلام).

هناك قصة جميلة تنقل انها سألت اباها وهي في سني عمرها الاولى سالت أباها فقالت: " أتحبنا يا ابتاه؟! فقال الامام(عليها السلام): وكيف لا احبكم وانتم ثمرة فؤادي ! فقالت: يا ابتاه ان الحب لله والشفقة لنا".

✿✿✿

وهناك قصة جميلة اخرى تروى :

" ان والدها اجلسها في حجره يوم كانت طفلة وبدأ يلاطفها، وقال لها:بنية قولي واحد فقالت واحد. قال: قولي اثنين؟ فسكتت! فقال لها: تكلمي يا قرتي عيني؟ فقالت : يا ابتاه ما اطيق ان اقول اثنين بلسان اجريته بالواحد، فضمها الى صدره وقبلها بين عينها..."

وهنا نقطة دقيقة تحتاج الى تأمل عميق: لما لم تقل اثنان؟ والجواب: انها كانت تعني الواحد الاحدي، وليس الواحد العددي، وبهذه النقطة هدمت السيدة مباني من يقولون ان الله تعالى ثالث ثلاثة– وهو المبنى الذي يعتمد عليه المسيحيون –، وهدمت مباني من يعتمد على احدية الله الواحدية فقط، فبعبارة واحدة استطاعت السيدة – وهي ذات الاربع سنين – من ان تهدم لنا مباني خاطئة بنيت على زيف وعلى خلل في مسألة العقيدة التوحيدية.

حيث ورد في(كتاب الارشاد) لشيخنا المفيد– هذا العلم الهمام – ان لها درس في التفسير لمدة خمس سنين(اي فترة بقائها في الكوفة)، وكان يحظره عشرات النسوة وهذا ليس درساً تفسيرياًكما يتصور البعض– بل هو درساً اعدادياً.

فالسيدة طوعة التي نصرة الامام الحسين(عليها السلام)وأوت مسلم سفيره كانت من تلامذة السيدة، فطوعة كانت خريجة مدرسة السيدة زينب(عليها السلام)تلك المدرسة ذات الخمس سنين من دروس التفسير والتهذيب، والتعليم.

وقد نقل الشيخ المفيد (والعلامة الفاضل السيد نور الدين الجزائري في كتابه الفارسي المسمى بالخصائص الزينبية) قصة جميلة ذات اثر بليغ "في يوم من الايام كان علي(عليه السلام) جالس في حجرة اخرى من الدار وكان يستمع لابنته وتلميذته وهي تلقي درس التفسير فسمع ابنته زينب(عليها السلام) تتحدث للنساء في درسها عن الحروف المقطعة في اوائل السور وعن بداية سورة مريم بشكل خاص.

وبعد انتهاء الدرس التقى الامام بابنته، وقال لها: يا نور عيني سمعتك تفسرين اليوم سورة(كهيعص)، فقالت: نعم يا ابتاه. فقال لها: ان هذه الحروف هي رمز لما سيجري عليك وعلى اخيك الحسين في ارض كربلاء ثم بدا يحدثها عن بعض تفاصيل تلك الفاجعة"

وهي من عجائب الامور انها – الملفت في القصة كما كان الامام علي(عليه السلام) واثق من تلميذته في تعليمها هو كان واثق منها بحيث يعرض لها هذه القصة وهو يعلم انها لن تضطرب ولن تنسحب ولن تنكل ولن تَخذُل في السير مع اخيها الى مصرعه وهذا معنى دقيق جدير بنا ان نلتفت إليه.

فعندما يسأل ابي بصير الامام الصادق(عليه السلام) عن سبب اخفاء الله تعالى للموت؟ يجيبه الامام :لكي لا تنغص عليكم معيشتكم.

فالمعرفة بموعد الموت ينغص حياة الناس، ولكن هذا ليس شأن الصالحين من الناس، كالسيدة زينب(عليها السلام) لما اخبرها الامام(عليه السلام) بما سيجري عليهم في كربلاء.

اذاً السيدة كانت تلميذته في التفسير وفي الالقاء والخطابة.

✿✿✿

هناك قصة جميلة يرويها الشيخ المفيد في كتابه العبقات، وينقلها القرمزي: ان الامامين الحسن والحسين كانا جالسان يتدارسان رواية عن النبي تقول: " الحلال بَيّن ، والحرامُ بيّن ، وشُبُهاتٌ لا يعلمها كثير من الناس "، فبينما هما كذلك يتدارسان ويتحدثان هذه الرواية دخلت السيدة زينب (عليها السلام) – وعلينا ان لا نغفل عن ان السيدة هنا لن تتحدث معهما بصفتهما اخويها، بل تتعامل معهما وتتكلم معهما على انهما امامان إن قاما او قعدا، وحجتان نورانيتان عاليتان–

ثم بدأت تتحادث معهم حول هذه الرواية قائل: " مَن تَركها (أي تَرَك الشبهات) صَلُحَ له أمر دينه وصَلُحت له مُروءَته وعِرضه "، هنا بدأت السيدة تبين المقاصد الشرعية من الرواية، وليس كلامها في الحرام والحلال كنص وحكم شرعي، بل تتحدث عن اثر ونتيجة هذا الحكم وثمرته.

كما ان السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) بينت لنا المقاصد الشرعية في خطبتها لما قالت: والصلاة تنزيها لكم من الكبر، والحج تشييداً للدين.

ثم قالت السيدة زينب(عليه السلام) " :ومن تلبّس بها(أي عرض لها) ووقع فيها واتّبعها، كان كمن رعى غنمه قرب الحِمى، ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه أن يرعاها في الحمى، ألا ان يصبر...، ثم قالت: وإنّ لكلّ مَلِكٍ حِمى، وإنّ حمى الله محارمه."

ثمّ قالت السيدة (وهنا هي تصف رسول الله (صل الله عليه واله": أما سمعتما رسول الله(صلى الله عليه وآله) الذي تأدّب بأدب الله (عز وجل) . ويقول : " أَدَّبَني رَبّي فأحسن تأديبي " .

يقول : " الحلالُ : ما أحلّه الله (عز وجل) في القرآن الكريم وبيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل: البيع والشراء ، وإقام الصلاة في أوقاتها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع سبيلا، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وترك الكذب والنفاق والخيانة. "

" والحرام : ما حرّمه الله(عز وجل) وذكره في القرآن الكريم وبيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) والحرام نقيضُ الحلال ."

" وأمّا الشبهات: فهي أمور لا يُعلَمُ حلالها وحرامها، والمؤمن إذا لم يَعلم الشيء أنّه حلال أو حرام، وكان يرجو سعادة الدنيا والآخرة، فعليه أن لا يَتبَع الشُبُهات فالشبهات تَجُرّه إلى المُحرّمات" .

فقال لها الإمام الحسن (عليه السلام) " :زادَكِ الله كمالاً، نعم. إنّه كما تقولين، إنّكِ حَقّاً من شجرة النبوة ومِن معدن الرسالة. "

وهناك رواية منقولة عن لسان السيدة زينب(عليه السلام) حصراً عن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقالت:"ألا: وإنّ في الجسد مُضغة إذا صَلُحت صَلُح

الجسد كلّه، وإذا فَسَدت فسد الجسد كلّه، ألا : وهي القَلب"- وسنعرض بشكل تفصيلي عن معنى النيابة الخاصة التي تمتعت بها السيدة وكما صرح بذلك الامام المعصوم-

٣. كان لها مجلس خاص في الكوفة تتردد عليه عشرات النساء وهذا المجلس غير المجلس الذي ذكرناه حيث كانت تفسر به السيدة القرآن الكريم وتعلمهن به علومه، اما هذا المجلس كان يعقد في البيت حيث تستقبل به النساء للاستشارة والسؤال في الامور العقائدية والفقهية والاخلاق، فلقد كانت تبين لهم وتعطيهن للحلول والاجوبة.

٤. كانت المرجع الاعلى لنساء جميع المسلمين، فكانت النسوة تعرف ان لها مرجع يسمى"زينب" لذا كن جميعا اذا اردن ان يقصدن سيدة ذات فضل وعقد وعقل في مسألة او مشكلة ما ويردن حل لها لا يقصدن إلا السيدة.

وفي بعض المصنفات كـ(كتاب الزينبيات)يقول بعض المؤرخين ان السيدة زينب اعدت مجموعة من النسوة وبثتهن في الارض (اي جعلتهن مقتدرات علمياً لحل المشكلات وافتاء الناس)

٥. كان ابن عباس حبر الامة ومفتيها وكان ذو علم واطلاع وتطلع وكانت قامة كبيرة من قامات المسلمين والصحابة ويكفيه فخرا انه لقب ببحر الامة.

كان ابن عباس يسأل السيدة زينب(عليه السلام) ويرجع اليها في بعض المسائل التي لا يهتدي الى حلها وبلوغ اجوبتها، مع ما له من شأن ومكانة علمية -كما ذكرنا-

وهذا فيه اشارة الى امرين:

الامر الاول : ان المسألة كانت من التعقيد بدرجة يحتاج فكها الى اضطلاع واطلاع ولا يوجد الا عند السيدة.

الامر الثاني: المسألة غيبية وتحتاج الى الهام ونكت بالقلب ونحن نعلم انه قال الامام السجاد(عليها السلام) في السيدة زينب(عليه السلام) وواصفا اياها بانها عالمة غير معلمة ، وفي ذلك اشارة لأمتلاكها للعلم اللدني (العلم الالهي الذي يلقيه تعالى ويعلمه لخواص عباده بالمباشر من دون معلم)، وقد روي عنها كوكبة كبيرة من الاخبار التي وصلتنا من خلالها بل كان يُعتز بالرواية المنقولة عنها.

ففي المرويات عادة هناك سلسلة الرجال التي يعتمد عليها في تقيم تلك الرواية، وسلسلة السند الراوي الذي يعطي للرواية درجة صحتها ووثوق صدورها، فلكل ذو سند لديه سلسلة من الرجال الرواة التي تنقل عنهم الرواية، كان ابن عباس اذا اراد ان يعتز بسند ينسبه للعقيلة ويقول: " حدثتنا عقيلتنا "

وفي علم الاصول هناك عبارتان ثبوتاً و اثباتاً، فالثبوت يعني الامر متحقق واقعا ولا يحتاج التكلم والتبيان.

ولذا نحن في مرحلة اثبات و تبيان مكانتها وبينا كيف ان حبر الامة ابن عباس كان يعتز بالرواية الصادرة عنها، وكان يقول بضرس قاطع وامام الملأ " حدثتنا عقيلتنا ."

كانت تنوب عن الامام زين العابدين(عليه السلام) كذلك في ايام مرضه، وهذا ليس في الطف فقط، بل هناك روايات تذكر – كما يذكر الحر

العاملي في الوسائل– ان السيدة عندما رجع الظعن الى المدينة بقى المرض مع الامام السجاد(عليه السلام) وقد اشتد عليه وكانت تنوب عنه، بل واستمر مرض الامام في مرحلة التقية – ان كان مرضه عن تقية – كانت تتصدى لإفتاء الناس في مسائلهم الفقهية والشرعية، وكانت تجيب الناس وكانت المع خطيبة في الاسلام .

هناك كتاب اسمه (خطيبات الاسلام) يُذكر فيه ان السيدة زينب اذا اريد ان يقارن بينها وبين الخطيبات الاخريات فالسيدة كانت اعظمهن، حيث خطبت تحت ظروف استثنائية – وسنبين ذلك بشكل مفصل في المباحث القادمة ان شاء الله– وفي هذا اوجه شبه بين السيدة زينب(عليها السلام) والامام علي (عليه السلام) في الخطابة.

وهذه الانابة التي انابها الامام الحسين والامام زين العابدين(عليه السلام)اياها هي ما عبرنا عنها بالنيابة الخاصة التي تحتاج الى منزلة خاصة، وهذه جنبة ولحاظ مهم وركن وثيق من الشخصية الزينبية .

الان ننتقل الى ركن اخر يبين لنا قمتها العلمية وسمتها العلمية، وهناك مجموعة من الروايات التي روية عن السيدة –عندما نقول انها روة يعني هي اول من تحدث بها وهذا يجعلنا نتوقف عندها اذ انها ليست روايات عادية مثلاً ما روته من روايات هي الخطبة الفدكية التي وردت عنها والتي نعتبرها نحن الشيعة مستندة لإثبات حق الولاية وليست مستند عادي لإثبات ان فدك التي هي عبارة عن قطعة ارض وهبت لسيدة فاطمة(عليه السلام) من قبل النبي (صل الله عليه وسلم) فقط.

والتي اذا ثبتت ثبت معها صدق فاطمة بالدفاع عن الولاية وليست المسألة عبارة عن قطعة ارض فيها مجموعة من النخيلات .

وهذه الخطبة الجليلة ذات المعالي كانت منقولة عن السيدة زينب(عليه السلام)كما ينقل ذلك ابن عباس وقال: "حدثتنا عقيلتنا" ويُنقل ذلك ابن حديد المعتزلي (في شرحه للنهج عن كتاب ابي بكر احمد ابن عبد الله ابن عبد العزيز الجواهري وهو من المؤرخين المعتبرين) حيث ذكر ذلك وبينه تفصيلا .

ومما يروي عنها كما في (كتابه زينب الكبرى: ص٣٧ للشيخ جعفر النقدي) خبر وصية والدها في كيفية تجهيزه وتكفينه ودفنه وموضع قبره حيث نقل ذلك نور الدين بن علي المرتضى بإسناده قال: حدثتنا عقيلتنا فقد ورد أنّها قالت: " كان آخرُ عهد أبي إلى أخَوَي (عليهما السلام) أنّه قال لهما: يا بنيّ إذا أنا متّ فغسّلاني ثمّ نشّفاني بالبُردة التي نُشِّف بها رسول الله(صلى الله عليه وآله)و فاطمة(عليها السلام)، وحَنّطاني وسَجّياني على سريري، ثم أنظرا حتى أذا ارتفع لكما مقدم السرير، فأحملا مؤخرته... " الخ العهد

✿✿✿

ومن الروايات نقلاً عن الخزاز في كتابه(كفاية الأثر: ص ١٩٣ . ١٩٤)، التي تنقل عنها قصة ولادة الامام الحسين(عليه السلام)، حيث رَوى الإمام زين العابدين(عليه السلام)عن عمّته زينب(عليهما السلام)عن السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) " :أنّها قالت دَخَلَ عليَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)عند ولادة

إبني الحسين، فناولتُه إيّاه،... ثم قال: خُذيه يا فاطمة! فإنّه إمام إبنُ إمام، أبو الأئمّة التِسعة، مِن صُلبه أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم . "

✿✿✿

ثم القصة التي تعتبر من المعاجز للائمة وهي قصة المائدة التي نزلت من رب العالمين (كما ورد في ثاقب المناقب لعماد الدين محمد بن علي الطوسي طاب ثراه)، قال عن زينب بنت علي (عليه السلام)قالت: "صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)صلاة الفجر، ثم اقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام)فقال: هل عندكم طعام؟ فقال: لم آكل منذ ثلاثة ايام طعاماً و ما تركت في بيتنا طعاما، فقال (صلى الله عليه وآله)سر بنا الى فاطمة فلما دخلا على فاطمة نظرا اليها، و قد اخذها الضعف من الجوع و حولها الحسنان (عليه السلام)فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): يا فاطمة فداك ابوك هل عندك شيء من الطعام؟ فاستحيت فاطمة ان تقول: لا ،فقالت :نعم و قامت و استقبلت القبلة لتصلى ركعتين فأحست بحسيس فالتفتت و اذا بصحفة ملأة ثريدا و لحما فانت بها و وضعتها بين يدى ابيها (صلى الله عليه وآله)فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعلي و الحسن و الحسين و نظر علي (عليه السلام)الى فاطمة متعجبا و قال يا بنت رسول الله أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب،..." الخ القصة المذكورة

كل تلك الروايات التي ذكرت عن السيدة زينب(عليه السلام) تبين انها في صدارة اهل العلم، ليست امرأة عاطفية او امرأة هامشية في الاسلام، بل

كانت امرأة ذات علم غزير وبنفس الوقت كانت لها مكانة علمية حيث كان المسلمون ينقلون عنها، وصدق من قال:

ونالت في الفخر منها تأخرت الاواخر والاوائل

فلولا امها الزهراء لسادت على كل النساء بلا جدال

نشأة الامتحان

نحن لما نتأمل في سيرتها في بادئ الحديث قلنا ان السيدة زينب قد تكفلها خمسة معصومين وقد اغدقوها عليها من الحنان والحب والالفة والمودة ولكن لم يكن هناك تصور في البال ان هؤلاء الدرر الخمسة سيكونون سبب الالم والوجع لهذه السيدة المباركة .

اذ كلما انكسر غصن من اغصان هذه الشجرة المباركة انكسر ظلع من خلالها فتوالت عليها الاحداث والاحزان والماسي حتى لقبت في التاريخ بـ "سيدة المصائب " و " ام المصائب " و " سيدة الصبر " و " جبل الصبر " و " ام المحن " و " ام البلاء "

السيدة زينب (عليها السلام) الملفت في حياتها هو كثرة نتاجاتها وعطاءاتها وكثرة بلاءاها، فمن جهة البلاءات الكثيرة ومن جهة العطاءات الكبيرة، وكأن السيدة زينب(عليها السلام) ككفتي ميزان كلما زيد عليها بالبلاء كلما زادت علينا عطاءا فهذه من الملحوظات المهمة التي تحتاج للدراسات ونتوسع بها من اجل الاستفادة .

فلو تأملنا بماذا مر بزينب ؟ وماذا مرت به زينب؟

- الامتحان الاول: شهادة النبي

كان لسيدة زينب(عليها السلام) خمس سنين فقط وخلال هذه السنين الخمس لم يكن يمر يوم الا والنبي(صل الله عليه واله) كان حاظر بينهم وفيهم مغدقً عليهم

بالود والحنان والحب والعبارات الجميلة ، وما مر يوم الا وتكلم معهم و بَين فضلهم وشأنهم ومدحهم وحث الناس على حبهم وموالاتهم، كان رسول الله(صل الله عليه واله) لا يكاد يمر يوم الا وكان قد ذَكر الناس بفضلهم ومنزلتهم.

إن رحيل النبي(صل الله عليه واله) أحدث ضجة كبيرة وقد قيل ان المدينة صار فيها مآتم واحد، النساء تعول وتبكي، والرجال يصرخون ويركضون فإذا كان هذا هو مقدار التفجع والتألم من اناس غرباء ممن عاشر النبي(صل الله عليه واله)من بعيد لبعيد يتألم لفقده بهذه الطريقة، فكيف بالسيدة زينب(عليها السلام)؟ حيث كان هذا المصاب قد هد ركن آل البيت سلام الله عليهم عندما توفي النبي(صل الله عليه واله)٠

روايات تبين عظم المصيبة التي مر بها آل البيت :

ورد في(تفسير مجمع البيان – الشيخ الطبرسي – ج ١٠ –ص ٤٦٧–٤٦٨)، انها قال ابن عباس: "لما نزلت (إذا جاء نصر الله) قال: نعيت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة" .

وعن عبد الله بن مسعود قال: "لما نزلت السورة كان النبي(صلى الله عليه وآله) يقول كثيرا: سبحانك اللهم وبحمدك. اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم. وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالآخرة لا يقوم، ولا يقعد، ولا يجئ، ولا يذهب، إلا قال: سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه .فسألناه عن ذلك فقال (صلى الله عليه وآله): إني أمرت بها."

وكما ورد في (موسوعة القرآن الكريم والدراسات القرآنية،ج٢، ص١٢٧٠): "أنّه لمّا نزلت هذه السورة قرأها(صلى الله عليه وآله) على أصحابه–

ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى– فقال (صلى الله عليه وآله): «ما يبكيك يا عم؟». قال: «أظن أنه قد نعيت إليك نفسك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) » فقال: «إنّه لكما تقول فعاش بعدها سنتين" .

وروى الكليني عن ابي جعفر(عليه السلام) قال: " لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) بات آل محمد(عليهم السلام)بأطول ليلة حتى ظنوا ان لا سماء تظلهم ولا أرض تُقِلُّهم لأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وتر الأقربين والابعدين في الله، (أي عاملهم بالتساوي ولم يفرق بين قريب وبعيد في اعطاء كل ذي حقه، وكل اولئك لهم ثأر مع النبي والثائر يخرج في ذريتهم لذا قال يزيد لما دخلت عليه بنات رسول الله :

ليتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا جَزَعَ الخزرجِ مِن وَقْعِ الأسَلْ

فأهَلَّوا واستَهلُّوا فَرَحاً ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشَلْ!

فلنا ان نتصور كم كان حجم حقده وماذا صنع بهم؟ واي ألم تجرعته، لان الثأر عندهم مع جدهم رسول الله، هكذا انهد اول اركان السيدة وهو رسول الله ..

ثم انتقلت الى ألم بيت الاحزان وبكاء امها الزهراء(عليها السلام) على اثر فقد ابيها فلم تكن ببعيدة عنها، فهي شهدت شدة حزن والم امها على فقد ابيها رسول الله وكانت ترى كل ما تفعله الزهراء(عليها السلام) على اثر ذلك.

- الامتحان الثاني : استشهاد امها

انهداد الركن الثاني الذي كان ملاذا وامانا تلوذ اليه بعد رحيل النبي الخاتم، لكن وهذا الملاذ سرعان ما ذهب لم يدم وهذا الركن لم يستقم وحضن الام لم يبقى...

ان بنت بعمر الخمس سنين تفقد جد رؤوف كرسول الله(صل الله عليه واله) وام حنون كفاطمة(عليها السلام) بمدة ستة اشهر، بل بعض الروايات تقول ان المدة اقل من شهران هذا ما يمكن ان نسميه بالمصائب المترادفة، فرحيل السيدة الزهراء(عليها السلام) مع رحيل المصطفى اتى احدهما تلو الاخر دون فاصل ، فكانت بلاءات متلاصقة ومتراكضة.

وبقيت السيدة زينب(عليها السلام) بين حالين ان تسلي نفسها بفقد امها وبين ان تواسي اباها واخويها بفقد امها وقد اختارت الثانية وسحقت على جراحاتها ووقفت وصارت راعية لعلي حتى بعض ما ينقل بالتاريخ كانت ترعاه وتدير شؤون البيت وبقيت على هذا الحال مع الاب الرؤوف الحنون ابا الايتام.

واعظم ما كان يؤلم السيدة لفقدانها لامها السيدة الزهراء (عليها السلام) هي صور ثلاثة بقت عالقة في ذهنها هي :

الصورة الاولى: شباب امها فهي قد رحلت وهي في ريعان شبابها فلقد كانت في العشرينيات من عمرها.

الصورة الثانية: تشيعها وكأنها امرأة غريبة لا يعرفها احد ونكرة في المجتمع مع انها فاطمة سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين .

الصورة الثالثة: يُخفى قبرها ولا تبين ملامحه.

هذه ثلاثة طعنات يمكن ان تفعل بالسيدة ما تفعل!

- الامتحان الثالث: استشهاد ابيها

هكذا بقيت السيدة زينب تتجرع ألم غصة فقد الام مع ابيها علي لخمس وثلاثين عام ذلك الاب الحاني الرؤوف وابا الايتام الذي كان يحن على ايتام الغرباء، فكيف اذا كانت اليتيمة زينب ابنته؟!

بقيت السيدة على هذا الوضع حتى اتت تلك الليلة حيث كانت اخر ليلة يقضيها علي في حياته كان في بيت السيدة زينب وكانت زينب منطلق الاحزان والالام ولكنها حتى بعد استشهاد ابيها بقيت السيدة على وضعها .

وبدأت مرحلة جديدة من مراحل الصراع والالم والمحنة التي عاشتها السيدة لا ام ولا جد ولا اب، حيث بقيت الراعية لأهل البيت بل اكثر من ذلك انها رغم تلك المحن والمصائب بقيت هي زينب لم تتزلزل او تتغير.

بل لدينا بعض الروايات كما ذكرت الكاتبة بنت الشاطئ لم يَفرق بينها وبين المواساة لأهل بيتها فقد ابيها ولا فقد امها. ولم يفرق بينها وبين المواساة لأخيها انهداد ركنها، واستمرت على وضعها الى ان وصلت المحنة في كربلاء كما يقول الشاعر :

قد ورثت من امها زينب كل الذي جرى عليها وصار

وزادت البنت على امها من دارها تهدى الى شر دار

فكل الذي جرى مع السيدة الزهراء(عليها السلام) جرى مع ابنتها زينب(عليها السلام) وزاد، لذا صبرها وعزمها وثباتها لابد ان يقرأ مع ما جرى في تاريخها من احداث.

نحن نستطيع ان نجد مثل زينب(عليها السلام)من ناحية الفعل والنتائج، لكن لن نستطيع ان نجد كزينب من ناحية المقدمات التي بُنيت عليها ما اثمرت حياة السيدة من نتائج ...

فلا بد ان تقرأ محنها وهي ذات عمر خمس سنين، وهي ذات عمر خمس وثلاثين عام، وهي ذات العمر الخامسة والخمسين عام ...

ثم هجرتها من المدينة الى الشام، ثم غربتها، ثم انظر لنتائجها ونتاجها وعظمتها.

ثم تعلم مما كانت تقول من كلمات وحيانية نورية، ستجد ان هناك شيء اعجازي فوق الوصف...

نحن لا نتحدث عن انجاز في حالة ترفيه! بل نتحدث عن انجاز في حالة ملئوها المأساة والالام، فزينب عظيمة من رحم مصائب عظيمة..

ولذلك نستطيع ان نقول هذه زينب .....

زواج السيدة زينب (عليها السلام)

لما بلغت السيدة زينب(عليها السلام) مبلغ النساء تقدم لخطتها الكثير من الوجهاء والعظماء من الناس والشرفاء، إلا ان امير المؤمنين (عليه السلام)كان يغلق الباب عليهم ويردهم كما كان يفعل رسول الله(صل الله عليه واله)عندما كان الناس يتقدمون لخطبة السيدة فاطمة(عليها السلام)، كما يذكر المؤرخون في"كتاب الزينبيات" ان نيفاً وعشرين تقدموا لخطبتها إلا ان أمير المؤمنين(عليه السلام)كان يرفض ومن ضمن من تقدم لخطبتها هو "الاشعث ابن قيس" وهو امير كندة (كما في كتاب عقيلة بني هاشم ص٣١)وكان من ملوكها قبل الاسلام وكان يسمى في الجاهلية " معد يكرب ابن قيس "، وسمي بالأشعث لان شعره كان خشن اشعث، وهذا ممن ارتد عن الاسلام بعد وفاة النبي والقي القبض عليه مع من كان معه من الكنديين حيث كانوا على دين مسيلمة الكذاب – المدعي للنبوة – فلما قبض عليه اسلم مرة ثانية على يد ابي بكر وقد تزوج اخته "فروة " وانجبت له " محمد ابن الاشعث " الذي كان ممن قاتل الحسين(عليه السلام) في كربلاء.

هذا الرجل(الاشعث) جاء لأمير المؤمنين فقال له: زوجني ابنتك زينب فنظر اليه امير المؤمنين مغضباً وزجره.

وقال له: لقد جرأك ابن ابي قحافة عندما زوجك أخته! فطمعت في غيرها، وإن اخته ما كانت من الفاطميات – اشارة للنسب الشريف لسيدة زينب(عليها السلام) – فرد عليه قائلاً: وهل هي إلا اخت خليفة؟!

بالنتيجة رده الامام في طلبه هذا وأورث هذا الموقف خلاف ومخاصمة اضمرها في داخله تجاه الامام(عليه السلام)، حتى انه كلما ارتقى امير المؤمنين المنبر وهو جالس تحت المنبر لمز الامام بكلامه، وكان يستهزئ بكلام الامام.

فالسيدة كان لابد ان يتقدم لها كفئ والامام علي(عليه السلام) كان يعلم ان شخصية كشخصية السيدة زينب(عليها السلام) يجب ان يتقدم اليها شخص يلائمها لا على الاقل ان المتقدم يعلم بمهمتها الرسالية ومسؤوليتها في الغد.

لذا الامام(عليه السلام) وضع بعض المواصفات الخاصة للخطيب المتقدم، ولما تقدم لها عبد الله ابن جعفر الطيار ابن ابي طالب وهو ابن عمها.

- من هو عبد الله؟

هذه الشخصية التي ارتبطت بالشخصية العظيمة، فالتفصيل بشخصيته يكشف لنا جانب من شخصية السيدة، ويجعلنا اقرب في فهم ومعرفة السيدة زينب(عليها السلام)من الناحية الاجتماعية والحياة الزوجية.

فعبد الله هو الوليد الوحيد الذي ولد في بلاد الحبشة عندما هاجر ابوه جعفر ابن ابي طالب وكان من زعماء بني هاشم وكان من الوجهاء الذين

يشار اليهم بالبنان، تكفله رسول الله(صل الله عليه واله)بعد شهادة ابيه وبعد استشهاد النبي تكفله علي(عليه السلام)، اذا هو شخص تكفله العظيمان النبي الخاتم وعلي (عليه السلام)٠

فالأمام علي(عليه السلام) لما تكفله لم يتركه هكذا بل جعله من خواص تلامذته وكان من وجهاء بني هاشم وكان يقول عنه ابن عباس اذا اردنا ان نخطب امرأة لواحد من ابنائنا أخذنا معنا عبد الله ابن جعفر فانه كان اذا خطب في الناس لم يود احد مقاطعته لعذوبة كلامه وجمال منطقه فكان يتكلم بكلام بليغ وجميل.

وكان يلقب بالمدينة آنذاك بـ " بحر الجود " (كما في أُسد الغابة ١٣٤:٣).

كان من الرجال الذين يشار اليهم بالبنان وشخصيه مباركة وكان أهل المدينة يقولون: ما كانا نعرف السؤال حتى مات عبد الله ابن جعفر(اشارة الا انه كان ممن يبتدأ بالعطاء قبل السؤال)

وهناك قصة جميلة جاء ذكرها في (الأصابة: ج ٤، ص ٤٨) نقلاً عن محمد بن سيرين : " أن دهقاناً من أهل السواد كلّم ابن جعفر في أن يكلم علياً في حاجة، فكلّمه، فقضاها، فبعث اليه الدهقان أربعين ألفاً فردّها قائلاً: إنا لا نبيع معروفاً ".(أي نصنع المعروف بالمجان).

ابوه جعفر الطيار وهو شخص غني عن التعريف وعن التفصيل في مكانته وشخصه، ولكن لنتحدث عن امه اسماء بنت عميس من السابقات

في الدخول للإسلام ومن اوائل المهاجرات في سبيل الله الى بلاد الحبشة – كما هو واضح – وهي اول امرأة تهاجر وتنجب في المهجر كانت من المخلصات القانتات المواليات لأهل البيت، بل كانت من حزب آل محمد وهناك روايات تنقل انها من رواة الاسلام ونقل عنها ان هذه الامه روية ستين حديث عن رسول الله .

عندما استشهد جعفر تزوجت ابو بكر وانجبت له"محمد ابن ابي بكر" فتى الاسلام واليافع الحواري لأمير المؤمنين الذي كان يقول عنه علي(عليه السلام) : "ان محمد ابني من صلب ابي بكر – اشارة الى ولائه وانتمائه لمدرسة أهل البيت– عندما توفي ابي بكر تزوجها الامام علي(عليها السلام) فأنجبت له الولد البار "يحيى ابن علي ابن ابي طالب".

هذه المرأة المباركة هي التي ينقل عنها انها منعت عائشة من الدخول على فاطمة – ايام المحنة التي حدثت بعد رحيل النبي– كما في(كشف الغمة: ١٢٦/٢) ينقل أن: " أسماء منعت عائشة من الدخول على فاطمة بعد موتها، فذكرت عائشة ذلك لأبي بكر، فجاء أبو بكر فوقف على الباب، فقال: يا أسماء ما حالك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، جعلت لها مثل هودج العروس؟ فقالت أسماء: إن فاطمة أمرتني أن لا يدخل عليها أحد، وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية، فأمرتني أن أصنع لها ذلك. قال أبو بكر: فاصنعي ما أمرتك. ثم انصرف. فقالت له : ان فاطمة هي التي امرتني بذلك" (وهذه الرواية نقلاً عن البخاري وليست قصة مفتعلة نحن نرويها).

وهذه المرأة السابقة في الاسلام أم عبد الله ابن جعفر حتى ان الرواية تقول لما تزوجها امير المؤمنين تكفلت أبنائه وصارت لهم كالأم الرؤوم والرؤوف، ولا تفارق الحسن والحسين وترعاهما رعاية خاصة .

✿✿✿

عبد الله ابن جعفر عندما تقدم لخطبة السيدة زينب قال له امير المؤمنين: سأزوجك إياه، ولكن عليك ان تعلم انني لا ازوجك ابنتي فقط كزوجة، بل هي امرأة رسالية لديها مهمات .

لذلك عبد الله وفى بهذا الشرط، الرواية تقول ان عبد الله ابن جعفر مع ما له من وجاهة ومع ما له من فقاهة ومال ومصالح وجاه ترك كل ذلك وانتقل مع عائلة امير المؤمنين الى لكوفة وهذا ليس شيء هين! يفعله كل احد بان ينتقل الانسان من وطنه الى وطن اخر.

هكذا كان وفائه بالعهد حيث انتقل مع زوجته الى الكوفة وبقي هناك طيلت مدة بقاء السيدة زينب(عليها السلام)وهذا دليل ايضاً على الولاء التام والمعرفة الخاصة منه بالسيدة.

الخلاصة ان زينب(عليها السلام) انتقلت من بيت علي ابن ابي طالب الى بيت جعفر ابن ابي طالب لان عبد الله هو جعفر وخليفته.

اولادها وعائلتها

- وهنا سنجيب على تساءل هل للسيدة ذرية ؟

التاريخ يقول كما في كتاب " إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، ص ٢٠٤)، يذكر لنا ان السيدة لها اربعة من الابناء وبنت واحدة.

اما الابناء فهم " عون الاكبر " و" محمد " و" عباس " و" علي الزينبي".

اما البنت فهي " أم كلثوم."

" عون الاكبر"

هو الابن البكر لسيدة وهو الذي استشهد في معركة الطف مع خاله الامام الحسين(عليه السلام)اذا اننا نعرف ان لسيدة زينب ولدان رافقاها عندما سافرت مع الامام الحسين وهما عون الاكبر ومحمد، وهناك روايات تقول ان عون ومحمد استشهداً معاً في واقعة الطف، وهناك – على ما هو المشهور– يقول ان السيدة استشهد لها ولد واحد وهو عون الاكبر وقد دفن مع آل طالب في الضريح الموجود حالياً.

وهناكاشتباه عند المؤرخين ان عون المدفون في يسار كربلاء بالقرب من مدينة المسيب هو ابن السيدة المقصود في كلامنا.

الا ان الصحيح ان المدفون هو صحيح عون لكنه ليس ابن السيدة ولكنه عون الذي يرجع نسبه الى الحسن المثنى هو (عليه السلام)" عون بن عبد الله بن المكي".

وهناك ارجوزة مشهورة (في كتاب حياة الإمام الحسين عليه السّلام ٢٥٨:٣، نقلاً عن الفتوح)كان قد قالها عون الاكبر لما برز للقتال يقول فيها:

إن تـنكروني فـأنا ابـن جعفر * شهـيد صـدق في الجنان أزهر

يطيـر فـيها بـجناح أخض *كفـى بـهذا شرفاً من محشر

✿✿✿

" علي الزينبي "

وهو اشهر ابناء السيدة زينب(عليها السلام)، بل ان ذرية السيدة المُسمَون بالزينبين يرجع نسبهم الى ابنها هذا الطاهر المطهر وهو من الرجالات الافذاذ واهل العلم والتقوى وكان له وجاهة وسمعة بين الناس.

مما قيل عنه:

هو الابن الذي يرجع اليه ما يسمى بـ" الجحافر " هي طائفة تنتمي الى المذهب الشيعي وهي موجودة ومشهورة في مصر، ويقال انها ترجع الى علي لزينبي .

تزوج لبادة بنت ابن عباس ومنها انحدرت ذرية الزينبين التي هي مشهورة ومعروفة الان.

هناك مؤرخ معروف ومشهور لديه كتاب يسمىالمصابيح اسمه " الوراق"، يذكر عبارة جميلة تتطلب ان نتوقف عندها بخصوص علي الزينبي يقول فيها: حيث كان هناك عليين في زمان قريب اولهم علي السجاد وعلي ابن

عبد الله ابن العباس والثالث علي ابن السيدة زينب... ثم يقول: وكلهم تليق بهم الخلافة .

فهذه شهادة تجعلنا نقف امام هذه الشخصية –شخصية علي الزينبي– كان مقصد لقضاء حوائج الناس، يفتي الناس، ولديه محفل للدرس والتفسير والتعليم للأحكام الشرعية .

وهناك شيء من الغموض حول الشخصيتين المتبقيتين من اولاد السيدة "محمد" و"عباس"، اذ ان التاريخ لم يُشر اليهما بشيء بل اخفاهما؟!

✿✿✿

" أم كلثوم "

ينقل النقدي في كتابه (زينب الكبرى ص ١٧–٣٨)، ان بعض المؤرخين ربمااشتبهوا ان لعلي ابنة اخرى غير زينب اسمها " ام كلثوم" اشتباهاً بـ"ام كلثوم" ابنت السيدة زينب.

ويقول الشيخ المفيد في كتاب الارشاد ان امير المؤمنين له ابنة ملقبة بـ" أم كلثوم "وهي السيدة "زينب "، فام كلثوم هو لقب من القاب البنت الوحيدة للأمام علي(عليه السلام)

ام كلثوم بنت السيدة زينب(عليها السلام) تزوجها القاسم ابن محمد ابن جعفر ابن ابي طالب، واولدت له ابنة اسمها "فاطمة "، فتزوجها طلحة ابن عبد الله فولدت له ابنة اسمها "رملة " فتزوجها هشام ابن عبد الملك ابن مروان، فلم تنجب له، فقال لها ذات مرة: انتِ كالبغلة لا تنجبين، فقالت له: " يأبى كرمي ان يُدنس بلؤمك ".

ولهذه البنت في زواجها قصة نحتاج التوقف عندها لما لها من معاني جميلة:

حيث ارسل معاوية مروان ابن الحكم لخطبة أم كلثوم بنت السيدة زينب لابنه يزيد، فجاء مروان لعبد الله ابن جعفر وقال له: " اريد خطبة ابنتك لابن معاوية خليفة المسلمين، وانه لشرف عظيم ان تتناسبوا بينكم ومن ثم تذوب الخلافات التي بينكم؟

فقال عبد الله: ان امرها ليس إلي، وانما هو إلى الحسين(عليه السلام)، وهو خالها(وقد كان الامام الحسين آنذاك في سفر لم يكن موجود في المدينة)

فلما رجع الامام جاء اليه عبد الله وقال له: ان مروان جاءني خاطباً ابنتي ام كلثوم لابن معاوية يزيد، فقال له الامام :

استخير الله تعالى، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من ال محمد، دع الامر علي (كان الامام مهيمناً معنوياً على آل هاشم فكل حوائجهم وشؤونهم بيده تقضى وتبرم)

" فلما أجتمع الناس في مسجد رسول الله(صل الله عليه واله)أقبل مروان حتى جلس الي جنب الحسين، وعنده من الجلة."

فقال مروان:

" إن امير المؤمنينمعاوية أمرني بذلك، وان أجعل مهرها حكم ابيها بالغا ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دينه، واعلم ان من يغبطكم بيزيد أكثر ممن يغبطه بكم؟! "

فقدم الامام الحسين(عليه السلام) مقدمة جميلة فقال:

" الحمد لله الذي اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه..." (ثم بدأ يُعرف بشرفهم ونسبهم.....)، الى ان وصل الى هذه العبارة التي صفعت مروان وصدمته

فقال الامام: يا مروان، وقد قلت، فسمعنا،

أما قولك: "مهرها حكم ابيها بالغا ما بلغ"، فلعمري لو اردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته، وهو اثنتا عشر أوقية، يكون اربعمائة وثمانين درهماً.

وأما قولك"مع قضاء دين ابيها " فمتى كن نسائنا يقضين عنا ديوننا؟!

واما " صلح ما بين هذين الحيين " فإنا قوم عاديناكم في الله، ولم نكن لنصالحكم للدنيا، فلقد أعيى النسب، فكيف بالسبب؟

ثم قال الامام: " اشهدوا جميعا اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله ابن جعفر الى من ابن عمها القاسم ابن محمد بن جعفر، ..." الخ.

فتغير وجه مروان: " أ غدراً يا بني هاشم؟! تأبون ألا العداوة؟!"

وبذلك تزوجت ام كلثوم من القاسم، فهذه العائلة التي تربت على الخير ستنتج بعد حين نتاج مبارك.

✿✿✿

ان السيدة زينب(عليها السلام) عندما كانت في بيت عبد الله ابن جعفر كانت ببيت ذو غنى ومال وسعة، ومن المعلوم لكل متتبع لسيرة الامام علي وتاريخه انه كان لا يبقي المال في بيته، وكان يقول الى قنبر –كما في بعض الروايات– لا تبقي في بيتي مالاً وانفقه على الفقراء، فاني اخاف ان

يقبض ملك الموت روحي وفي بيتي صفراء وبيضاء، من هذا البيت الى بيت جعفر ذو الغنى كان انتقالها.

ولكن السيدة زينب(عليها السلام)هي ذاتها في بيت عبد الله، بقيت على نفس عاداتها سواء مع الفقراء والمسكين والمحرومين او عيال بيتها لم يؤثر عليها الحال الذي انتقلت اليه.

اذ انها بقيت على زهدها وتواضعها، بل وقيل في الروايات كانت هي وعيالها يقومون بإعالة الفقراء الذين يأتون الى بيتهم واستمرت هذه السُنة الى ان وصلت الى ذريتها فأن التاريخ ينقل ان " علي الزينبي" كان من الكرماء واهل الجود ويضرب به المثل حتى ان القائل اذا اراد ان يضرب المثل يقول: " الى علي وينتهي الكرم " .

فهذه ذريتها...وهذه هي زينب...

زوج السيدة زينب(عليها السلام) والمسير الى كربلاء

هنا عدة اسئلة تطرح بهذه الجنبة من حياة السيدة:

الاول: ما هو موقف عبد الله زوج السيدة من كربلاء ؟

الثاني: ماذا قدم للإمام الحسين ؟

الثالث: لماذا لم يشارك بمعركة الطف هل كان معذور ام لا ؟ مع ما له من الوجاهة والشرف والزعامة والقداسة؟!

- ما هو موقف عبد الله زوج السيدة من كربلاء ؟

في بادئ الامر نحن لا يمكننا ان نتعرف على حقيقة الامر إلا من خلال بعض الشواهد التي لملمناها من هنا وهناك مما ذُكر في التاريخ،

الشاهد الاول:

ورد في (تاريخ الطبري ج٤، ص٢٨٧-٢٨٨) عندما جاء عبد الله ابن عباس الى الامام الحسين(عليه السلام) ومنعه من الذهاب الى كربلاء فأنه تحدث معه بحديث عام وقال له: " يا ابن عم إني اتصبر ولا اصبر، اني اتخوف عليك من هذا الوجه الهلاك والاستئصال! إن اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم... "

ولكن عندما جاء عبد الله ابن جعفر الى الامام الحسين(عليه السلام) وقال له: " لا تذهب للعراق " ، فانه تكلم معه بكلام يفهم منه القارئ المتأمل ان عبد الله ابن جعفر يعتقد بإمامة الحسين(عليه السلام) وكان يدين بدينه، حيث

قال: " ان هلكت اليوم طفئ نور الارض، فإنك عَلمُ المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير..."

فخطاب عبد الله فيه من التقديس والاعتراف بأن شخصية الامام الحسين(عليه السلام) ليست شخصية عامة، اذ انه يعتقد بانه (نور الله تعالى في لأرضه، ورجاء المؤمنين، وعَلم المهتدين)، وهذه العبارات كافية في تبيان معلم من معالم هذه الشخصية المباركة.

- لماذا تخلف عن ركب الامام الحسين(عليه السلام)

لدينا هنا عدة اجوبة وعلينا اما الاخذ بأحدها او بالأخذ بها جميعاً:

الجواب الاول:

ان الامام الحسين (عليه السلام) هو الذي خلفه في المدينة، اما لماذا؟ لأننا نعتقد ان عبد الله ابن جعفر ليس شخصية عامة، بل هو من الوجهاء –كما اشرنا سابقاً– وهذا فيه امران:

الامر الاول: مكسباً للدين لان هذه الشخصية على ولاية الامام الحسين(عليه السلام)·

الامر الثاني: هو مكسب لآل هاشم اذ ان المدينة بذلك(اي ببقائه) لن تخلوا من هكذا شخصية متميزة ومعظمة، لذلك تركه الامام وخلفه بالمدينة.

وهذا ليس بالأمر الجديد فلدينا امثله وشواهد كثيرة من اهمها ان الرسول (صل الله عليه واله) خلف علي(عليه السلام) في معركة من المعارك ولم يأخذه معه، هذا من ناحية.

ومن ناحية اخرى ان الامام الحسين(عليه السلام) لم يأخذ كل الهاشميين معه بل ترك بعض النسوة والرجال ممن لا يقدرون على المسير والسفر و لأجل بعض المصالح التي ترتبط بأهل البيت من قبيل بعض الضِيع والبساتين والتي هي ملك لمن سيبقون بعد الامام الحسين(عليه السلام) وكل ذلك يحتاج الى ادارة ورعاية وعناية، ولا يوجد اليق من عبد الله ابن جعفر.

الجواب الثاني:

الذي ذكره المؤرخون ونص عليه الشيخ المفيد في الارشاد وبعض الكتب الاخرى كالقرمزي: ان عبد الله كان ضرير(اعمى) ومريض من الناحية البدنية–كان معاق في رجله– وكان لا يستطيع الذهاب مع الامام، وكما هو معروف ان لا حرج على المريض.

الجواب الثالث

هذا الجواب يحتاج ان نتأمل به فليس كل الهاشمين تكليفهم الاولي هو ان يذهبوا ويُقتلوا مع الامام الحسين(عليه السلام)، وهذا ما لا دليل عليه، فلا بد من وجود تكاليف اخر بعد استشهاد الامام، فهناك مذهب يحتاج الى موالين صادقين.

وهناك مصالح مذهبيه عامة ومعنوية يجب ان تُرعى، لذا فتكاليفهم غير منحصر بهذا الامر، نعم اثبات امر الولاية بأدق تفاصيلها ومصاديقها كان متوقف على ذهاب الامام الحسين(عليه السلام) وبأن يُستَشهَد، فالأمام الحسين(عليه السلام) انحصرت دوره بذلك، ولكن بعضهم ربما ليس هذا تكليفه

الذي يراد له، ونحن لم نطلع على بعض التفاصيل –مما لم يصلنا– والتي تحتاج الى توقف.

فنحن مرة نجد سبب وجيه لعدم خروجه مع الامام من هذه الاسباب الثلاثة التي ذكرناها، ومرة لا! لا نجد هذه الاسباب المذكورة مقنعة، لذا يمكن ان لا نكتفي بهذه الاسباب الثلاثة فقط، لان هناك شواهد كثيرة تدل على عدم تخاذله في نصرة الامام تثبت ذلك منها:

الشاهد الاول:

هو ما ذكرناه في رسالته وخطابه للأمام الحسين(عليه السلام) قبل خروجه الى كربلاء بانه نور الله وعلم المهتدين ورجاء المؤمنين.

الشاهد الثاني :

انه لم يتخاذل في اي حرب من الحروب التي خاضوها أهل البيت، فشخص كعبد الله الذي كان من القادة البارزين في معركة صفين حيث كان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)والأئمّة الآخرون يستشيرون عبد الله بن جعفر في الصلح والحرب حيث كان مورد ثقة عندهم. وكان في حرب صفّين أحد قادة جيش الإمام علي عليه السلام(كما في الفتوح، ج ٣، ص ٢٤، وقعة صفّين، ص ٣٧٣).

وهو من الشهود الذين أرسلهم الإمام عليّ عليه السلام في مسألة التحكيم. كان الإمام عليّ عليه السلام يستشيره في عزل وتنصيب القادة (كما في وقعة صفّين، ص ٥٣٠)

وكان إلى جانب الإمام عليّ عليه السلام عند إبعاد أبي ذرّ إلى الربذة حيث قام بتوديعه(كما في الفتوح، ج ٢، ص ٣٣٦/ الشيخ الطوسيّ، اختيار معرفة الرجال، ج ١، ص ١٠٢).

فهذا يعطينا لمحة عن تفاني هذه الشخصية في الدفاع وعدم التخاذل في نصرة اهل البيت، وبتالي يوضح لنا ان عدم ذهابه مع الامام الحسين(عليه السلام) ليس تخاذلاً بل لأجل مهمة اخر أوكلها أليه الامام في المدينة بغيابه.

الشاهد الثالث:

ان عبد الله ابن جعفر ارسل ولديه لنصرة الامام الحسين(عليه السلام) وهما (عون ومحمد)، وهذا دليل صريح وواضح لعدم تخاذله، فالمتخاذل لا يرسل ابنائه، حتى ان الرواية (كما في بحار الانوار ج٤٥، ص١٢٢-١٢٣/ الطبري في تاريخه، ج٥، ص٤٦٦) تقول: ان عبد الله بن جعفر كان جالساً في داره يستقبل الذين يريدون أن يعزوه باستشهاد الحسين(عليه السلام) واستشهاد ولديه عون ومحمد، إذ دخل عله رجل وعزاه.فقال عبد الله: إنا لله وأنا اليه راجعون.فقال رجل يقال له: أبو السلاسل: هذا الذي لقينا من الحسين؟(وهو الذي ربى عون ومحمد وكان مشفقا عليهما)، فحذفه(اي رماه) عبد الله بن جعفر بنعله، وقال له: يا ابن اللخناء اللحسين اتقولُ هذا ؟

ثم قال:" والله لو شهدته لأحببت ان لا افارقه حتى اقتل معه، والله إنه لمما يسكن نفسي، ويهون عليَّ المصاب، أن اخي وابن عمي أصيبا مع الحسين، موسيين له، صابرين معه "، ثم أقبل على جلسائه وقال:

"الحمد لله، عزَّ عليَّ مصرع الحسين، إن لم أكن واسيت حسيناً بيدي فقد واساه ولدي" .

فهذه لعبارات لا تخرج من شخص متخاذل، وهذا الكلام لا يقوله شخص تارك لنصرة الامام، بل ان هذه العبارات ملئها الولاء والتضحية والعقيدة الراسخة.

وهناك رواية جميلة تنقل لما اتت الى زوجها عبد الله ابن جعفر مستأذنة من الخروج مع الحسين ع قالت له : يا ابن العم أتأذن لي بمرافقة اخي الحسين(ع)؟

هنا كان الموقف محيراً أيأذن لها وهي زينب؟! عزيزته وعقيلة آل ابي طالب؟! ام لا يأذن لها وهي تطلب مرافقة الحسين، و الحسين هو عزيزه وحبيبه وسيد بني هاشم؟

(فتقول الرواية انه نظر اليها وقال: أذهبي يا ابنت العم، واني والله لو كان فيَّ من طاقة ولم يقعدني المرض لما تركتكما ولرافقتكما، ثم نظر اليها وقال(وهنا استبشرت السيدة زينب):هل تسمحي بان يرافقك عون ومحمد(فطمئنت السيدة ان زوجها رجل ولاء، فأخذت معها ولديه).

كما ان التاريخ يذكر ان عبد الله زوج السيدة له عونان: "عون الاكبر" ابن السيدة زينب(عليها السلام) و"عون الاصغر" من زوجته "جمانة بنت المسيّب بن نجية الفزاري" .

عون الاكبر استشهد مع الامام الحسين(عليه السلام).

اما عون الاصغر فقد استشهد في واقعة يوم الحرة(المشهورة التي استبيحت بها المدينة).

بالنتيجة ان هذا الرجل قدم ثلاث من ابنائه شهداء، أيصح ان يقال عنه بالمتخاذل؟!

- وفاة زوج السيدة

توفي زوج السيدة زينب(عليها السلام) سنة ثمانين للهجرة عن عمر ناهز الثمانين عام، وقد غسله وصلى عليه الامام زين العابدين، ودفن بالبقيع، وقد قيل انه دفن بـ"الأبواء"في المدينة المنورة، فهكذا ارتحل زوج باراً موالياً مضحياً، فهذا هو زوجها ... وهذه هي زينب..

السيدة زينب(عليها السلام)
والامام الحسن (عليه السلام)

كانت هذه المرحلة جداً حساسة لما مرت به السيدة(عليها السلام) من محن وفتن وألم حيث عايشتها السيدة آنذاك بكل تفاصيلها بعد استشهاد امير المؤمنين وكانت السيدة(عليها السلام) بمثابة المستشارة لأمير المؤمنين في تلك المرحلة، وها هي تنتقل لمرحلة امامة الامام الحسن(عليه السلام) حيث كانت فترة تتسم بالركود والخمود اذ ان الموالين قد ارهقتهم الحروب واتعبتهم الخيانات وملوا من كثرة الخذلان، اذ ان الاعداء زادت مطامعهم وتوسعت نفوذهم لذلك المرحلة كانت حساسة فقد كانت السيدة للأمام الحسن(عليه السلام) الاخت والرفيق والشفيق...

انتقل الامام الحسن(عليه السلام) مع والده الى الكوفة حيث كانت الحياة مضطربة ومليئة بالمحن والمشاكل ومن الصعوبة بمكان السيطرة على الكوفة لان الكوفة آنذاك فيها اربع اقسام من المجتمع :

القسم الاول: " الحزب الاموي "

هم كانوا يتسلطوا على الشيوخ ويشترون ضمائرهم بالأموال واستطاعوا بنفوذهم ان يستقطبوا الشخصيات الكبيرة ذات النفوذ الكبيرة وجعلهم يُعلنون الولاء لمعاوية بل واكثر من ذلك، اعلنوا صراحة اكثر من مرة لو اردت لأسلمنا لك الحسن مكتوفاً. كما قال المفيد في (الإرشاد: ٢ / ١٤): " وكتب

جماعة من رؤساء القبائل لمعاوية بالطاعة له في السر، واستحثوه على السير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دنوهم من عسكره ، أو الفتك به ، وبلغ الحسن ذلك !. "

القسم الثاني: " الخوارج "

هؤلاء يكرهون معاوية ولا يحبون الحسن(عليه السلام)وارادوا ان يخضعوا الامام الحسن(عليه السلام)لأرادتهم ويجعلونه يسير بهواهم، لكن الامام الحسن(عليه السلام)استطاع ان يصمد ولا يتزعزع ولم يتأثر بهم، وهؤلاء بذرة فاسدة خرجت من النهروان وصفين وكان يضرب بهم المثل بان لهم قدرة على الاقناع، واينما حلوا افسدوا وقد قيل عنهم بالمثل: "انهم اذا خالطوا جماعة افسدوهم بين ليلة ويوم."

القسم الثالث: " الشكاكون "

هؤلاء لا هم الى معاوية ولا هم للأمام الحسن(عليه السلام) هؤلاء ليست لهم قدرة على الخير، وهؤلاء هم الضرر بعينه لان من السهل جداً جعلهم اداة للشر ويستفاد منهم معاوية، وفعلاً قد استفاد – كما سنبين– منهم معاوية .

القسم الرابع : " الحُمراء او الحَمُراء"

ويُسمَون بالمهجنين – كما في التاريخ – وهم عبارة عن مجموعة مدججة بالسلاح ولديهم القدرة على قتل أي احد وبسهولة، هم مجموعة من

السبايا دخلوا للإسلام من قريب وهؤلاء كانوا شرطة زياد وقد فتكوا بالشيعة وفعلوا المفاعيل المروعة سنة خمسين هجري بالبصرة.

الصنف الخامس : " شيعة الامام "

وهم القلة الاندر من شيعة الامام الحسن(عليه السلام) وهؤلاء مضطهدون ومطاردون وهم المروعون والمجوعون الذين لا يعطون مساحة ليتحركوا بها سوآءاً على المستوى المادي او المعنوي .

هذه الكوفة التي اراد الامام(عليه السلام) ان يتحرك بها ويعيش فيها، لكن الامام يعرف من هي الكوفة، ولكن الظروف المحيطة لم تمهله للملمة هذه الكوفة وجمع القوى، لذا اعلن الحرب قبل ان يتهيأ له الامر .

لذا السيدة(عليها السلام) لما اعلن الامام(عليه السلام)الحرب جاءت اليه ونظرت اليه نظرة من امرأة عارفة بزمانها وبتلك الفترة العصيبة وقالت له– قولة فيها بعض الامر الذي يستدعي التوقف–

فكما ينقل إنه بينما كانا يجلسان الامامان جلسات كثيرة يتجاذبان اطراف الحديث حول هذه المرحلة الراهنة والقادمة فدخلت وسلمت عليهما فقاما اليها تبجيلاً واحتراماً فقالت(عليها السلام): أمصمم انت على الحرب يا ابا محمد؟!(وهذا السؤال فيه عدة دلائل وهي تريد ان تكتشف وتكشف لنا امور ينبغي الالتفات اليها)، فنظر اليها الامام الحسن(عليه السلام) فقال: نعم يا اختاه ولا سبيل لنا الا اتمام الحرب .

فقالت(الخبيرة الحكيمة): وهل اختبرت الكوفيين واخذت رأيهم؟ (فعلم الامام ان السيدة ترمي بسؤالها هذا لشيء من الاشياء) فقال لها: نعم يا أخيه سأقوم بذلك.

وهذه التفاتة مهمة –اذ انها صاحبة الاشارة– بان يخبرهم عما يريد ويختبرهم، فهي ارادت ان توصل الرسالة لنا وليس للأمام الحسن المجتبى(عليه السلام) .

وكما ورد في (مقاتل الطالبيين: ٤٠، معجم البلدان : ٥ : ١٢٧) انه:" خرج الحسن (عليه السلام)، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد، فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : إصبروا إن الله مع الصابرين، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون" .

(و في كل هذه العاصفة والمحنة التي كانت تحيط بالأمام كانت السيدة معه).

ومن ضمن ما قال أيضا: " يا أهل الكوفة، أنتم الذين أكرَهتُم أبي على القتال والحكومة، ثم اختَلَفتُم عليه، وقد أتَاني أنَّ أهل الشرف منكم قد أتوا معاوية وبايعوه، فَحَسبي منكم، لا تَغرّوني في ديني ونفسي... "

وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء : ٣ / ٢٦٩، وفي مجتنى ابن دريد) : قام الحسن بعد موت أبيه فقال : والله ما ثنانا عن أهل الشام شكٌّ ولا ندم ، وإنما كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع !

وكنتم في منتدبكم إلى صفين دينكم أمام دنياكم ، فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم ! ألا وإنا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم . ألا وقد أصبحتم بين قتيلين : قتيل بصفين تبكون عليه، وقتيل بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباقي فخاذل، وأما الباكي فثائر ! ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عزٌّ ولا نَصَفَة، فإن أردتم الموت رددنا عليه ، وإن أردتم الحياة قبلناه. "

وكأن الامام(عليه السلام) اراد ان يختبر جاهزيتهم وقدرتهم كما اشارة السيدة فبدأهم بخيار الصلح والسلم لا الحرب، ليرى ما هم قائلون؟ فالناس خلال هذا التمحيص من قبل الامام انقسموا الى اربعة فرق:

الفرقة الاولى: التي باعت دينها لمعاوية واشترت الدنيا فكانت ردت فعلهم السرور والفرح.

الفرقة الثانية: هم الذين باعوا دنياهم لعلي(عليه السلام) كانت ردت فعلهم الحزن كانوا محزونون منكسرون ولكنهم مسلمون لقول الامام .

الفرقة الثالثة: هم ليسوا الى معاوية وليسوا الى الامام الحسن(عليه السلام) وهؤلاء المعتدون بأنفسهم المعجبون بعلمهم كان لديهم حفنة من العلم، فظنوا ان ما عندهم من العلم ممكن ان يكونوا ذوي رأي اصوب من رأي الامام فهؤلاء كان ردهم الاعتراض عليه وقاموا بوجهه بل قال بعضهم لقد اشركت !.

كما يُذكر (في الإحتجاج : ٢ / ١٢) لما خاطب الامام الحسن(عليه السلام) لأهل الكوفة فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال

؟ قالوا : نظنه يريد أن يصالح معاوية ويكل الأمر إليه، كفر والله الرجل !، وفي موضع اخر ردوا بهذا الرد العجيب مع انه كان من اتباع الامام حيث قالوا : الله أكبر يا حسن ! أشرك أبوك ثم أشركت أنت !(

القسم الرابع: نستطيع ان نصنفهم بالشيعة المغلوب على امرهم الذين كانوا قد تعبوا من الحروب وملوا، الذين ليس لهم دين قويم ولا صَلب رصين، وهؤلاء فرحوا بالصلح من هذا الباب- التوقف عن الحرب فيه راحتهم وسلامتهم- لا لأجل ان المنتفع من الصلح سيكون معاوية.

وقد صرح الإمام الحسن (عليه السلام) برأيه في أهل الكوفة مراراً قبل الصلح وبعده، ووبخهم كما وبخهم أبوه (عليهما السلام) لما قال امير المؤمنين:

اصول صولة بيد جدباء ام اصبر على ضحية عمياء

فتبين(عليه السلام) من خلال خطبته للقوم وخبره بهم ان القوم ليسوا قوم حرب ، وتبين ما اشارت اليه السيدة(عليها السلام).

ولقد كشفت السيدة(عليها السلام) ان الحرية تحتاج الى من يكون والى من يملك وتحتاج الى من يقف مع من يريد ان يقاتل ولذلك صالح الامام الحسن المجتبى(عليه السلام) معاوية .

وهذا الصلح جعل البعض يشك بولاء الامام فرجع الامام الى البيت مهموم مغموم لما كانت عليه الامة فاستقبلته السيدة لتخفف عنه فقالت له: "هون عليك يا ابن ام، صبراً يا ابن ام، انك انت ابن رسول الله ابن قوم جرت عليهم الدواهي والمآسي فتعودوا على هذا الحال من الخذلان والحرمان والعدوان..."

تبين لنا –مما ذكرنا سابقا– المرحلة الصعبة التي عاشها الامام الحسن(عليه السلام) والتي عايشتها السيدة زينب(عليها السلام) ولذلك وصل الامر الى هذه النوبة ان الامام الحسن(عليه السلام) يصالح معاوية ويعاهده ويعاقده – نحن لن ندخل في تفاصيل ذلك الصلح وما هي حقيقته هل هو صلح ام عقد كلامنا فيما يرتبط بالسيدة – لما تم الصلح وارتقى معاوية المنبر وهذه اول مرة يرتقي بها معاوية منبر مسجد الكوفة وهذه مسالة ذات دلالات مؤلمة عند الذين لديهم رمزية لمسجد الكوفة فقال: ايها الناس ما اختلفت امة بعد امر نبيها الا وغلب اهل باطلها على اهل حقها – فتعجب الناس وابدوا استغرابهم من مقولته وكانه بذلك يقصد نفسه ويذمها لأنه هو الذي غلب ؟!–

قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين/ ٤٥): "وسار معاوية حتى نزل النخيلة، وجمع الناس بها فخطبهم قبل أن يدخل الكوفة خطبة طويلة، عن الشعبي قال : خطب معاوية حين بويع له فقال : ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها ثم إنه انتبه فندم فقال : إلا هذه الأمة فإنها وإنها.. الخ الحديث، وهذا حديث يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أجراه الله على لسانه فلما قاله ندم فقال : إلا هذه الأمة فإنها ، فتلجلج لسانه ولم يدر ما يقول في ذلك فأخذ في غيره) وهذا اول الغدر والنكث واول علامات خذلان العهد والمصالحة، اذ انه يلمز الحسنين بانهما اهل باطل".

قال المفيد في (الإرشاد:٢ / ١٥): " سار معاوية حتى نزل بالنخيلة، وكان ذلك يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم وقال في خطبته

: إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك، ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون ! ! ألا وإني كنت منَّيت الحسن وأعطيته أشياء ، وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له!! "

وكأنه يقول: اني صالحتكم على ما في هذه وها قد جعلتها تحت قدمي) ثم بدأ يتكلم عن امير المؤمنين ويلمزه بالقول في مسجد الكوفة وبين اهلها ولم يتحدث احد، "واراد ان يقوم الامام الحسين فقال له الحسن: ان اجلس ثم قام الحسن ورد عليه رداً بليغاً افحمه ولم يتكلم بعدها" ثم خرج الامام الحسن من المسجد وتركه، ولكن الناس لم تخرج وبقيت في داخل المسجد وبايعت معاوية، فلنا ان نتخيل عظم الموقف الذي صدر من اهل الكوفة حيث مع كل ما رأوه وهو عدوهم اللدود الذي لطالما قتل ابناءهم ورجالهم و بعد ما سمعوه وما صدر من استهزاء بهم في مسجدهم من قبله قبلوا مبايعته ولم يعترض منهم احد ؟!.

هنا لما خرج الامام الحسن والحسين عاد ورجع الى وسط الباب (كما في الإحتجاج : ٢ / ١٢) فقال:"والله ما سلمتُ الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدتُ أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم

لا وفاء لهم ولا ذمةَ في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا ! "

ثم عاد(عليه السلام) وخرج خارج المسجد وعاد للبيت فاستقبلته السيدة زينب وارادت ان تخفف وتهون عليه فقالت له:" يا ابن رسول الله انت من قوم تعاهدوا وتعودوا على نكث الامة ونقض العهود " ...

ثم قرر الامام الحسن(عليه السلام)ان لا يبقى بالكوفة وقد اشارة اليه بذلك فقالت له: " يا ابن ام لنهاجر الكوفة ولنرجع الى موطن جدنا رسول الله(صل الله عليه واله)."

هكذا غادر الامام الحسن(عليه السلام) الكوفة الى مدينة جده وودع قبر ابيه الوداع الاخير الى ان وصل الى منطقة تسمى " ديار بنت هند " التفت الامام الى الكوفة وكأنه يحن اليها ويعاتب اهلها بنفس الحين قائلاً:

ولا عن قلاً فارقت دار احبتي هم المانعون لحوزتي وذمامي

وقد ودعت السيدة زينب(عليها السلام) درسها وبعض ممن كن يأنسن بدرسها من النساء كما يقول صاحب " كتاب الزينبيات" انها عندما ودعت النسوة واخبرتهن بانها ستترك الكوفة بكينا بكاء كبير وعولن عويلاً كثيراً.

وينقل بعضهم انه خرجت خلفها النساء يودعنها الى مشارف الكوفة، هكذا غادروا الكوفة وعادوا اهل البيت الى موطن جدهم .

ودخل هنا الامام في محنة اكبر لان الامام الحسن(عليه السلام) سيعيش بالمدينة تحت ولاية معاوية السياسية لكن الامام لم يمنعه ذلك من بدأ

نشاطاته الفكرية والعلمية فبدأ يعطي دروس ويتحرك في المجتمع المدني .. وبدأت تتألف من حوله القلوب وقد لقب آنذاك بـ" كريم آل البيت " فقد كان لا يقبل اذا اتاه المحتاج بان يعطيه الحاجة بل كان يتعامل معه بالكتابة ويقول له: اكتب حاجتك ثم انصرف ليحفظ ماء وجه السائل من الفقراء ..

فبدأ الخوف يسري عند معاوية واراد ان يتخلص من الامام فأمر مروان ابن الحكم(وكان يده الضاربة) قائلاً له : تخلص من الحسن(عليه السلام) وفعلاً دس له السم على يد زوجته جعدة بنت الاشعث (ويا للغرابة كيف ان لكل فرد من هذه الاسرة دور وشراكة في سفك دماء ال البيت كما ورد عن قال الإمام الصادق (عليه السلام) في (الكافي: ٨ / ١٦٧) : " إن الأشعث بن قيس شَرِكَ في دم أمير المؤمنين(عليه السلام)، وابنته جعدة سمَّت الحسن (عليه السلام)، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين (عليه السلام) ! وقد هلك (بعد مقتل علي (عليه السلام) بأربعين ليلة "، فيالها من عائلة غير ذات بركة، بل ذات غدر ومكر وخيانة!

وهكذا دُس السم للإمام الحسن(عليه السلام) وزينب(عليها السلام) موجودة في كل تلك التفاصيل إلا ان استشهد الامام وبلغ الخبر الى معاوية ففي (وفيات الأعيان:٢/ ٦٦) : " ولما كتب مروان إلى معاوية بشكاته كتب إليه: أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن، ولما بلغه موته سمع تكبيراً من القصر، فكبر أهل الشام لذلك التكبير! فقالت فاختة زوجة معاوية : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ما الذي كبرت له ؟ قال : مات الحسن . قالت:

أعلى موت ابن فاطمة تكبر ؟ قال : والله ما كبرتُ شماتةً بموته، ولكن استراح قلبي ! (ويا له من عذر اقبح من فعل !!).

هنا طُعنَت السيدة زينب(عليها السلام) بقلبها عندما استشهد الامام الحسن(عليه السلام) وهي محنة من أعظم المحن ولم تنتهي محن السيدة عند هذه المحنة بل بدأت محنة أكبر ومرحلة اعمق(وهي مرحلة السيدة زينب والامام الحسين) .

الفات للنظر: ان المرحلة التي مرت بين السيدة صاحبت المقام وبين الامام الحسن (عليه السلام) تتميز بثلاث امور :

١. كثرة الخاذلين مع كثرة المحبين.

٢. وجود الكثير من التقلبات في داخل المجتمع الشيعي.

٣. وجود الخيانات الكثيرة في داخل المعسكر الحسني حتى وصل المطاف الى زوجته جعدة بنت الاشعث.

وهذا ما جعلها مرحلة حساسة ذات ابعاد كثيرة وتلون أكثر بحيث ان السيدة استطاعت ان تستقر في قلب الازمة ولم تتزعزع واستطاعت ان تدبر الامور وهي(عليها السلام)صاحبة الفضل في فضح معاوية، وبيان دسائسه .

اذ ان القوم منعوه من ان يدفن بجوار جده، قال الحر العاملي(كما في وسائل الشيعة ١:٣٥، وكذلك ورد عن إبن عساكر – تاريخ مدينة دمشق ،ج٥٩، ص١٥٠): " لمّا توفّي الحسن(عليه السلام) مسموما، وخرج به أخوه الحسين (عليه السلام) ليجدد به العهد بقبر جدّه(صلى الله عليه وآله)، خرجت المرأة على بغلة شهباء يحف بها بنو أمية، وهي تصيح: لا تدخلوا بيتي من لا أحب، إن دفن الحسن في بيتي لتجز هذه، وأومأت إلى ناصيتها"، وقد رشق

نعشه بالسهام والقي عليه ما يقرب العشرين سهماً، والسيدة(عليها السلام) تعاين وتنظر حتى دفن في البقيع الغردق حيث مدفنه الان. هنا انتقلت من مرحلة الحسن(عليه السلام) مع كثرة احزانها الى مرحلة الحسين(عليه السلام) مع جسامة ما مر بها.

حيث ان مرحلة الامام الحسين(عليه السلام) امتدت عبر عشر سنين وتميزت بالهدوء الممزوج بالمكر من الطرف المقابل، وكانوا يستهدفون الامام الحسين(عليه السلام) مباشرة وقد بدأت معها السيدة زينب(عليها السلام) وطالت عليها المحنة.

فمحنة امير المؤمنين(عليه السلام) سلمتها لمحنة الامام الحسن(عليه السلام) وهذه المحنة بدورها سلمتها الى محنة الامام الحسين(عليه السلام) وهي بكل هذه المحن كانت تخرج في النهاية ثابتة، منتصرة، قاصمة لأعدائها.

ولذلك هي زينب ....

علاقة السيدة (عليها السلام) و الامام الحسين(عليه السلام)

لعل العلاقة الابرز في حياة السيدة زينب(عليها السلام) هي علاقتها بالأمام الحسين(عليه السلام) والاوضح اذ ان الكثير من الناس يعرفون السيد زينب(عليها السلام) عندما يذكر الامام الحسين (عليه السلام)

الامام الحسين(عليه السلام) كان بعد استشهاد الامام الحسن(عليه السلام) يعيش فترة عصيبة اذ ان الامام الحسين(عليه السلام) بقي عشر سنوات يعيش في الدولة الاموية التي كانت تسب الامام علي(عليه السلام) اباه على المنبر جهاراً دون ان يوقفهم او يمنعهم احد .

وكان الامام الحسين(عليه السلام) هو المركز والقطب لبني هاشم قاطبة، لذلك بدأ معاوية بالتمهيد لأخذ البيعة لولده يزيد .

اذ ان معاوية علم ان الامر من بعده لابد ان يؤول لابنه يزيد، وهكذا مهد الامر فَقدِم الى المدينة بمعية مجموعة من الرجال . وقبل ان يصل للمدينة بعث رجال بأموال طائلة واعطاها لمروان(كما هو معروف ان مروان ابن الحكم رأس العائلة المروانية، وان معاوية هو رأس العائلة السفيانية، فالحزب الاموي كان لديه قطبان قطب يرجع الى مروان وقطب يرجع الى ابي سفيان ويتسنم قطب المروانيين مروان في المدينة)

وبدأ مروان يمهد الامر ويجعل الامور اسهل وايسر حيث ان معاوية قال له بالحرف الواحد اشتري ذمم بعض الخطباء والوجهاء وبعض الشرفاء.

فقد ورد في (تاريخ دمشق : ٤٠ / ٢٩٨، وكامل ابن الأثير: ٣ / ٣٥٠ ، ونهاية الإرب / ٤٤٦٤) انه طلب من المغيرة بن شعبة أن يوفد إليه وفداً يطالبونه ببيعة يزيد فأوفد (أربعين من وجوه أهل الكوفة وأمَّر عليهم ابنه عروة بن المغيرة فدخلوا على معاوية فقاموا خطباء فذكروا أنه إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد (صل الله عليه واله) فقالوا: يا أمير المؤمنين كبرت سنك وتخوفنا الانتشار من بعدك. يا أمير المؤمنين، أعْلِمْ لنا علماً وحُدَّ لنا حداً ننتهي إليه. قال : أشيروا عليَّ، قالوا: نشير عليك بيزيد بن أمير المؤمنين. قال: وقد رضيتموه ؟ قالوا: نعم. قال: وذاك رأيكم ؟

قالوا : نعم ورأي مَن بعدنا، فأصغى (أي أسرَّ) إلى عروة وهو أقرب القوم منه مجلساً فقال: لله أبوك بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال بأربعمائة. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً) !

فبدأوا يمهدون الطريق امام يزيد حيث بدأ الناس يفاجئون بشكل غريب بان هناك موجة من المدح والثناء الغير مسبوقة بخصوص يزيد وبدأ الخطباء يحثون الناس على المدح والثناء عليه، وذلك مقابل اموال كانوا يحصلون عليها من الدولة .

لذلك هذه الحركة مهدت لتقبل الناس ليزيد بعد معاوية قبل مجيء معاوية للمدينة واعلان هذا الامر، ونجح فعلاً بذلك وقرر ان يأتي ويكمل ما خطط له .

وللمتتبع لتاريخ معاوية لابد انه يعلم انه منذ زمن الخليفة الثاني هو كان في الشام وقد وطد ملكه هناك وبنا دعائمه وبعد ان صارت النوبة على خلافته قرر المجيء الى المدينة وكانت هذه المرة الاولى لمجيئه لها.

جاء معاوية بجمع كبير حتى انه جاء معه الفي فارس مدججين بسلاحهم وعدتهم بكامل عددهم، فدخلوا للمدينة وما جاء في (كامل ابن الأثير : ٣ / ٣٥٣) انه في اليوم الأول دخل على عائشة وكان قد بلغها أنه ذكر الحسين وأصحابه وقال : لأقتلنهم إن لم يبايعوا فشكاهم إليها فوعظته. وقالت له: بلغني أنك تهددهم بالقتل؟ فقال: يا أم المؤمنين هم أعز من ذلك، ولكني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم أفترين أن أنقض بيعته قد تمت. قالت: فارفق بهم فإنهم يصيرون إلي ما تحب إن شاء الله. قال: أفعل) .، وهنا شاع الخبر لهذه المجالسة والمساجلة بين عائشة ومعاوية في المدينة وبدأ الناس لا يستغربون لأسباب:

اولاً: لان معاوية لديه سوابق في الغدر والقتل فقد قتل الامام الحس(عليه السلام) وحجر ابن عدي والعديد من الصحابة...

ثانياً: انه لطالما سب علي على المنبر من غير وادع ولا رادع ..

وصل معاوية للمدينة فجاءت السيدة زينب(عليها السلام) الى الامام الحسين(عليه السلام) وقالت قد بلغني ان معاوية وصل للمدينة مع جمع كبير من الناس هل علمت؟ (فالسيدة(عليها السلام)عندما تقول ذلك ليس المقصود انها تريد ان تُعلمه بل هي تُريد ان توصل رسالة لكل من هم حول الامام

انها هي نفسها التي وقفت مع الامام علي(عليه السلام) والحسن(عليه السلام) هي هي لم تتغير .

ان دخول معاوية بهذه الطريقة للمدينة مع هذا العدد الكبير من رجالاته يوجب شيء من الغرابة والاستفهام، فعندما نعلم ما هي مكانة الامام الحسين(عليه السلام) بالنسبة لرسول الله وبالنسبة لكل المدنيين واغلب الصحابة كانوا يبجلونه ويحترمونه ويقدسونه ويقدرونه ومع ذلك يأتي رجال من الشام ويقتحم عليها اهلها ومع ذلك يبدأ بالتهجم على شخص مثل الحسين(عليه السلام) ويهدد بقتله في عقر داره.

ومن ثم لا نجد من يستغرب او يستنكر او يستكثر، ويمر الامر كما لو لم يكن شيء حاصل، هذا يوصلنا لمعرفة النتيجة التي سيؤول اليها المجتمع، ومن هنا نعرف ما هي النتيجة التي ستنتج في هكذا مجتمع، هناك رواية ينقلها الحر العاملي عن الامام الحسين(عليه السلام) وهي من الروايات المؤلمة والتي تكشف كم عمق المعانات التي كان يعيشها اهل البيت .

يروى عن ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ٤/١٠٤)، وروى أبو عمر النهدي، قال: "سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: ما بمكّة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا". وهذه اشارة واقعية لما يتحدث به معاوية اذ انه لو كان يعلم ان هناك من يرد عليه ويستنكر عليه لما قال هذه المقولة .

وهنا السيدة(عليها السلام) نظرة اليه وآجلة مستغربة منتظرة، ماذا سيجيب ابو عبد الله الحسين(عليه السلام) لأنها علمت بان الامام علم بتهديد معاوية له فقال

لها هذه المقولة التي كررها في كربلاء : " اخيتاه والله لا اعطينهم اعطاء الذليل ولا اقر لهم اقرار العبيد واني والله وهم على طريق نفترق ".

هنا نظرت السيدة(عليها السلام) اليه وعلمت ان المسيرة بدأت وعلمت ان المسير تواً قد انطلق لذا بدأت تهيء وترتب الامور .

هكذا صعد معاوية منبر الرسول وخطب وتوعد الناس (ومن الغريب لو قارنا بين خطاب الائمة من الامام علي (عليه السلام) الى اخر امام، لما يخاطبون الامة لا يصدر عنهم لغة التهديد والوعيد وانما يصدر عنهم لغة الحب والود، لكن تجد مروان لما يخطب يتوعد الامة، معاوية كذلك يزيد، ابو جعفر المنصور، وغيرهم، وهذا فرق كبير بين ابو العيال وبين من هو عالة على العيال) ولذلك صعد المنبر وتكلم معهم بكلام قاس بأن من لم يبايع ولده يزيد – ومع انهم يعرفون من هو يزيد – سيكون له عذاب الدنيا والاخرة(والمقصود من عذاب الدنيا معروف فالسيف موجود والعطاء يقطع، ولكن بالأخرة كيف؟! وهذا كان دور وعاظ السلاطين من الخطباء الذين اشتراهم معاوية بالدنانير – حيث مقابل مبالغ من المال استطاعوا ان يغيروا البوصلة الفكرية للمجتمع آنذاك – ولهذا لما قال هذا الكلام لم يكن هناك من معترض) .

كان بالمقابل خلال هذه العشرة سنين التي عاشها الامام الحسين(عليه السلام) بمعية السيدة زينب(عليها السلام) لم يرتقي المنبر ولم يخطب جمعة واحدة، اذ كان ذلك ممنوع عليه، وكانت السيدة زينب(عليها السلام) في تلك المرحلة ليست امرأة عادية، هي(عليها السلام) ليست اخت لثائر ولا اخت

لحسين بل كانت زعيمة حيث كانت تُصدر بعض القرارات لبعض عيال اهل البيت وآل عقيل، ولذلك السيدة زينب(عليها السلام) كانت مرحلتها مع الامام الحسين قد بدأت من خطاب معاوية التحريضي والتهديدي، ومن هنا يتبين لنا دور السيدة(عليها السلام) كما كان مع ابيها قبل ان يستشهد ومع الحسن(عليه السلام) كان مع الحسين(عليه السلام) ولهذا نقول هذه زينب ....

وها قد توفي معاوية وانتهى امره وانطوت صفحته وانتهى الامر ليزيد – كما هو معلوم –كانت هناك شخصيات ثلاثة بارزة في المدينة بشكل عام هي التي تأخذ الحيز الاكبر في المجتمع المسلم وهم : " عبد الله ابن الزبير، عبد الله ابن عمر، الامام الحسين " فلم يكن معاوية غافل عن هذه الشخصيات الثلاثة فقد قيمها تقيم دقيق وقال له: خذ البيعة من عبد الله ابن الزبير (اي قال لمروان) والحسين وان لم يوافقا فاضرب عنقيهما، وبالنسبة لعبد الله ابن عمر كان ناسكاً عابداً جالساً بالبيت ليس له خطر على السلطة، اما عبد الله ابن الزبير فقد كان طامع بالسلطة راغباً بجلباب الخلافة، اما الامام الحسين(عليها السلام) فقد كانت هيبته وسطوته بحد ذاتها في المجتمع الاسلامي يسبب ارباكاً للسلطة الاموية.

ولذلك ارسل يزيد برقيته الاولى الى والي المدينة الوليد ابن عتبة، وقال له: " ان خذ حسينا و عبد الله ابن عمر وعبد الله ابن الزبير اخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا.

الوليد ابن عتبة فزع فزعاً شديد لأنه يعرف من هو الحسين (عليه السلام)، فمعاوية بكل ما له من قدرة على الاقناع ومن مكر وحيلة لم يستطع اخذ

البيعة من الحسين فما بالك بيزيد وهو شاب ولازال في مقتبل عمره وليس له من الخبرة ما لمعاوية.

لذلك احتار بهذه القضية وبمن يستشير، فارسل على زعيم المروانيين والامويين في المدينة – كما اشرنا لذلك سابقاً– وهو مروان ابن الحكم فقدم اليه الكتاب، وقال له هذا هو كتاب الامير يزيد ماذا تقول –طالباً مشورته وابداء رأيه– فقال له: " ان تبعث الساعة الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة والدخول بالطاعة، فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبو قدمتهم فضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية" .

جاء الامام الحسين(عليه السلام) واخذ غلمان بني هاشم وفتيانهم وابقاهم بباب الامارة، ودخل الى دار الامارة فدخل على الوالي الوليد ابن عتبة فوجد عنده مروان،

فقال له الوليد : " ان معاوية قد مات ، فسترجع الامام الحسين وقال :وماذا تريد مني لما بعثت الي الان؟"

فقال له: " نريد منك البيعة ليزيد فانه صار خليفة للمسلمين فنظر اليه الامام الحسين وهو يعلم مكرهم ودسائسهم وماذا يريدون.

فقال له: ان مثلي لا يعطي بيعته سرا ولا اراك تجتزئ بها مني سرا دون ان تظهرها على رؤوس الناس علانية . قال الوليد: نعم."

قال الحسين: " فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة، دعوتنا مع الناس فكان امراً واحداً."

فصمت الوليد وهم الحسين بالانصراف، وإذ بمروان(الوزغ الذي طرده رسول الله في زمانه موجود كان في بيوت الحكم الاموي وكان يتحكم بها ولديه قرار) انبعث يقول للوليد محذراً: "والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع، لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه. أحبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه".

ومن المعلوم ان قول الامام بانه يبايع بالعلن اذا بايع الناس ما كان حقيقة بل كان يريد ان يعلن رفضه للمبايعة علناً وجهراً، ولم تكن تلك الحجة مخرجاً بل اراد ان تتجمهر الناس وتتجمع و يعلن رفضه صراحة، لان رفضه علانية سيولد ارباك عند السلطة الاموية ، ولذلك مروان التفت لهذا الامر فطلب من الوليد بان لا يسمح له بالخروج فإما ان يبايع او يُقتل، فنظر اليه الامام الحسين (أبي الضيم) و سيد الشهداء ابن علي(عليه السلام) وهو يعرف من المتكلم وخلفيته!.

ويعرف كيف تعامل معه الرسول (صل الله عليه واله) فقال له: " يا ابن الزرقاء أأنت تقتلني أم هو ؟ كذبت والله وأثمت. .." (ثم ارتقى الامام الحسين ولم يتكلم معه، وكأنه يريد ان يقول لنا: ان مثلي لا يتحدث مع مثله) ثم خرج.

وقال له عنه (عليه السلام) – للوليد والي المدينة –: " أيها الأمير، إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم ".(كما في مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ١٨٤، الملهوف: ٩٨)

هذه نظرية استخدمها الامام الحسين(عليه السلام)في خطاباته كان في البداية يبين من هم معدنهم- ميزتهم- قداستهم- قربهم من الله، موضعهم في الاسلام، ومن ثم يتوجه بالكلام لمن يقف خصم لهم فيفضحهم ويعريهم ويبين من هم .

ويزيد رجل فاسق ليست المسألة حسب ونسب، وليست المسألة ان الحكم لا بد ان يكون للحسين لأنه ابن رسول الله ولا بد ان لا يكون ليزيد لأنه ابن ابي سفيان، المسألة ليست كذلك، بل المسألة مرتبطة بالمبادئ والاستحقاقات الدينية، لذلك قال: "ويزيد رجل فاسق، شاربُ خمرٍ، قاتل النفس المحترمة، معلنٌ بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله".

اي انا ان سمحت ليزيد بان يحكم هذا يعني انني سأعطي ضمانة وحصانة لمن يفسق ويرتكب المحرمات ويبتعد عن دين الله وتطبيقاته.

هكذا تحدث الامام(عليه السلام) في تلك الجلسة التي لم تدم اكثر من دقائق معدودة اعلن فيها الرفض الصريح والممانعة الواضحة، ثم قال:" تصبح ويصبحون وننتظر وتنتظرون اينا احق بالخلافة والبيعة والسلام."

وفي هكذا موقف وتصريح خرج الامام(عليه السلام) من هذه الجلسة ، فقال مروان للوليد: انك لم تسمع نصيحتي ولم تأخذ بمشورتي؟! فلو اخذت البيعة او قتلته لما حصل ما حصل وسيحصل....

فنظر اليه الوليد وقال : وبخ غيري يا مروان، انك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما احب ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه، من مال الدنيا وملكها، واني اقتل حسينا. سبحان الله! أقتل

حسينا إن قال لا ابايع؟ والله اني لأظن ان امرأ يحاسب بدم الحسين، خفيف الميزان عند الله يوم القيامة" .

وهكذا لما خرج الامام الحسين(عليه السلام)عاد للبيت, فعلم آل هاشم بأن المواجهة قد بدأت واعلن رحيله عن المدينة، فتبين للناس ان البيعة لا تكون لهم ولا تصح لغيرهم.

حيث ان اشتباهاً حصل عند المدنيين من اهل المدينة باعتقادهم بأحقية عبد الله ابن الزبير من يزيد في تولي الخلافة ومبايعته وهذا ما وقع فيه المسلمون بعد شهادة الحسين(عليه السلام) وهلاك يزيد، اذ ان المسلمون بايعوا عبد الله ابن الزبير مع وجود الامام زين (عليه السلام).

حيث ان الامام الحسين(عليه السلام) بهذه الكلمات الوجيزة وتلك الجلسة السرية بينه وبين الوليد ومروان قد بين لهم ان الخلافة والولاية والبيعة حصرية لهم اي لا احد من آل الزبير، ولا من آل مروان، ولا آل الزبير ولا من آل مروان ولا آل ابي سفيان، ولذلك بين الامام الحسين(عليه السلام) بان وجهته ستكون خارج المدينة وانه قرر الرحيل وبدأ يَعُد العُدة ويهيئ الهاشميين بان يرحلوا حيث ان الامور اتضحت والمواجهة قد أصبحت رسمية بين يزيد والحسين ، فقرر ان يرحل .

السيدة زينب(عليها السلام) كانت في خضم هذه المرحلة موجودة وتنظر وترى ما يجري... كانت السيدة (وهذه ملاحظة دقيقة نحتاج التوقف عندها) لم تكن تتعامل مع الحسين(عليه السلام)تعامل الاخت مع اخيها فقط بل كانت

تراه اخ وإمام، وكانت تراه ابًا وإمامًا وتتعامل مع الحسن (عليه السلام)كذلك، ومع زين العابدين(عليه السلام) كابن اخ وامام.

لذا هي(عليها السلام) لم تخلط بين العناوين والادوار فهي من جهة تَكُن لهم الاحترام والطاعة لأنه امامها، ومن جهة اخرى تتعامل معه بعطف وحنان وحب ومودة، لان الامام اخاها .

ولذلك نقول هي زينب ....

السيدة زينب(عليها السلام) ورحلة كربلاء

الامام الحسين(عليه السلام) قرر الرحيل وترك المدينة الى مكة ولا شك ولا اشكال من ان يرحل معه النسوة والاطفال، فالأمر كان مستغرب لعله لان رسول الله(صلى الله عليه وآله) معروف عنه اذا سافر لحرب او غزوة لا يأخذ النسوة والاطفال إلا ان الامام الحسين(عليه السلام) بدأ يهيئ المحامل, مع إن الجميع كان عارفاً الى اين الامام راحل، وقد هيئ نسوة بني هاشم للرحيل معه.

وفعلاً انطلق الامام نحو مكة وودع ارض جده والقى عليه نظرة الوداع الاخير وسلم عليه ولسان حاله : يا جداه اني مهاجر الى العراق، كما ورد في(الفتوح، ص٨٣١) انه وقف الإمام(عليه السلام) إلى جوار القبر الشريف، وتكلم معه بكلمات عاطفية فصلَّى ركعتين ، ثم وقف بين يدي جدِّه(صلى الله عليه وآله) يُناجي ربَّه قائلاً : " اللَّهُمَّ هَذا قَبْر نَبيِّك مُحمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) ، وأنَا ابنُ بنتِ نَبيِّك ، وقد حَضَرني مِن الأمرِ مَا قد عَلمت ، اللَّهُمَّ إنِّي أحِبُّ المَعروف ، وأنكرُ المُنكَر ، وأنَا أسألُكَ يَا ذا الجَلال والإكرام ، بِحقِّ القبرِ ومن فيه ، إلاَّ مَا اختَرْتَ لي مَا هُو لَكَ رِضىً ، ولِرسولِك رِضَى".

وقد ذكر بعض المؤرخين انه ودع قبر امه فاطمة(عليه السلام) ي الليل, وكل ذلك والسيدة زينب(عليها السلام) معه في كل تفاصيل الرحلة .

حيث وصل لمكة واستقبله الناس واستقر في بيت عباس ابن عبد المطلب وجاء الناس يسلمون عليه ويسألونه ويستفتونه عن امور دينهم ودنياهم حتى ان بعض الناس كان يظن ان الامام(عليه السلام) كان يريد الاقامة في مكة، وبعضهم كان يتصور ان الامام كان يريد ان يحج لأنه جاء قبيل ايام الحج واذا بيوم الثامن وهو يوم التروية،

وكلنا نعلم في الحج يوم عرفة هو اليوم التاسع اي لا يوجد بين يوم التروية وعرفة فاصل الا يوم واحد، وإذ بالأمام الحسين يودع مكة المكرمة ويأتي للبيت العتيق ويدعوا الله بكلمات تبين انه يريد المغادرة والهجرة، فنظر اليه الناس مستغربين فسألوه وقالوا له :

يا ابن رسول الله ان الحج عرفة ولم يبقى إلا يوم واحد فلمَ تترك الحج؟ فنظر اليهم وقال هذه الكلمة :

"خُطَّ الْمَوْتُ على وُلْدِ آدم مَخَطّ الْقِلادة على جيدِ الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اِشتياق يعقوب إلى يوسف، وخُيّر لي مصرعٌ أنا لاقيه، كأ نّي بأوصالي تُقطّعها عُسْلانُ الفلواتِ بينَ النواويس وكربلاء، فيملأنَّ منّي أكراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً"(كما في بحار الانوار ج٤٤،ص٣٦٧).

هنا بين الامام ان رحلته ونهضته نهضة استشهادية وليست كما يتصور البعض، فهو حدد المكان والطريقة التي سيقتل بها، وهنا النسوة لا يتحملن مثل هذه المقولة فإذا كان للرجال صلادة وجلادة فإن النساء لا يتحملن ذلك، إلا ان السيدة (عليها السلام)كانت صلدة صلبة سمعت هذه العبارات ورنت بأذنها ولكنها طوت اضلاعها بالصبر لانها زينب(عليها

السلام)التي تختلف عن الجميع فهي التي يجب ان تكون الرسالية في المحمل.

فأنطلق ركب الامام الحسين(عليه السلام) من مكة متوجها للعراق في يوم الثامن وقد قيل في الروايات ان الامام الحسين(عليه السلام) لما خرج التحق به ما يقرب ثلاثة الاف فارس اي انه لم يخرج كما وصل لكربلاء . إلا انهم بدأوا يتهاونون ويتساقطون كلما بين الامام ان الطريق بدأ يعوج عن الذي كانوا يرسمونه من رغد العيش وسلامة البدن .

ولما وصل الامام الحسين(عليه السلام) في مسيره الى منزل يسمى" الخزيمية "(هي نقطة توقف بين مكة والكوفة، وهي من المنازل التي نزل بها الامام وهو المنزل السابع في رحلته نحو ارض الشهادة) نزل فيه وأقام يوماً وليلة، فلما اصبح اقبلت إليه أخته زينب(عليها السلام)فقالت: يا أخي! ألا اخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين(عليه السلام): وما ذلك؟ فقالت: خرجت في بعض الليل فسمعت هاتفاً يهتفُ.(كما ورد في نفس المهموم للشيخ عباس القمي، ص١٧٩) ويقول:

إلا يا عين فاحتفلي بجهدِ ومن يبكي على الشهداء بعدي

على قوم تَسوقُهُمُ المنايا بمقدار إلى إنجاز وعدِ

فقال لها الامام: يا اختاه كلٌ الذي قُضي فهو كائن

حيث كان الجواب واضحاً فالأمام(عليه السلام) بين ان القضاء سيقع وان المحنة قد بدأت، فعلمت السيدة انها سائرة الى ذلك الموطن الذي رات وسمعت به هذا الهتاف .

قبل ان ينقضي ضُحى هذا اليوم جاء من أهل الكوفة، وكانا اعرابيان: يرحمك الله: ان عندنا خبرا، فان شئت حدثنا علانية، وان شئت سراً، فنظر الحسين(عليه السلام)الى اصحابه وقال: ما دون هؤلاء سر. قال: يا ابن رسول الله، ان قلوب الناس معك، وسيوفهم عليك، فارجع، ثم اخبره بقتل ابن عمه " مسلم بن عقيل" و" صاحبه هانئ ابن عروة "، فساد القوم وجوم وحزن لم يطل... وحين خفت ضجة النياح ، وثب بنو عقيل وهم يصيحون: لا نرجع والله ابدا حتى ندرك ثأرنا، او نذوق ما ذاق اخونا ونقتل جميعاً. فنظر الحسين(عليه السلام) للأعرابيين اللذان نصحا له بالرجوع، وقال: لا خير في عيش بعد هؤلاء."(فلقد كان موقفهم مشرفاً)

وكانت السيدة زينب(عليها السلام) تستمع الى خطبة الامام ولما رجع قالت له: " يا ابن ام والله لو رضي الموت بنا دونك لمتنا دونك يا ابا عبد الله " .

فوقف ابا عبد الله(عليه السلام) في وسط الميدان وبدأ ينشد هذه الابيات المنسوبة اليه:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى* اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

فان عشت لم أندم وإن مت لم ألم * كفى بك ذلا ان تعيش وترغما

فتحرك الامام بركبه المبارك(كما جاء في الارشاد ج٢، ص٦٤)الى الشراف التي اجتمع بها مع الحر، كانت هذه المنطقة فيها عين ماء تنبع، فلما كان السحر امر فتيانه فاستسقوا من الماء فاكثروا، ثم سار حتى منتصف النهار حيث قدم مجموعة من الفرسان يتقدمهم شخص اسمه

الحر ابن يزيد الرياحي ومعه الف فارس. فقال الامام(عليه السلام) لفتيانه: اسقوهم القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً.

وبقى الامام الحسين (عليه السلام) معهم وصلى الحر خلفه في تلك المنطقة وفي تلك الاحداث السيدة كانت معه.

دور السيدة زينب(عليه السلام) في نهضة الامام الحسين(عليه السلام)

ان الحسين(عليه السلام) ودع مكة وخطب خطبته المعروفة، وقد بَيَن المعالم الجلية والعلية لنهضته وقد رافقته النسوة الهاشمية

- وهنا يطرح سؤال وهو لماذا اخذ الامام الحسين(عليه السلام)النسوة وبالأخص السيدة زينب(عليها السلام)

وهذا السؤال له اجوبة عديدة الا اننا قبل ان نجيب عن هذا السؤال، من الجيد ان نذكر ما الذي حصل قبل ان يسافر الامام الحسين(عليه السلام)

هيئ العدة وجاء بالمحامل وجاء اليه عبد الله ابن عباس– وهذا الشخص لا يوجد هناك شك في صدق نيته واخلاصه لأهل البيت فهو ابن عم الامام وهو حبر الامة وبحرها، ومن ضمن ما قاله للأمام لما رآه عازم على الرحيل انه قال : "قال في مروج الذهب: فلما هم الحسين (عليه السلام) بالخروج إلى العراق أتاه ابن عباس فقال له: يا بن عم قد بلغني أنك تريد العراق و انهم أهل غدر و إنما يدعونك للحرب فلا تعجل ...

ثم قال: إنهم من جربت و جربت و هم أصحاب أبيك و أخيك و قتلتك غدا مع أميرهم إنك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك استنفرهم إليك و كان الذين كتبوا إليك أشد من عدوك فإن عصيتني فأبيت إلا الخروج إلى الكوفة فلا تخرجن نساءك و ولدك معك فو الله إني لخائف أن تقتل ..."

قال الامام : قال الحسين عليه السلام: "يا بن عم إني لأعلم أنك لي ناصح و علي شفيق و لكن مسلم بن عقيل كتب إلي باجتماع أهل المصر على بيعتي و نصرتي و قد أجمعت على المسير".

وقول ابن الحنفية لما عزم الامام على المسير : "فما معنى حملك هؤلاء النساء معك و أنت تخرج على مثل هذه الحال. قال: فقال له: قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. و سلم عليه فمضى ".

هذه العبارة التي قالها الامام تتطلب منا وقفة طويلة فهل المقصود ان الله تعالى شاء ان يراهن معذبات متألمات مأخوذات من بلد الى اخر؟ ام ان المشيء الالهية تعني شيء ما وراء الذي نراه؟

نحن نفهم ان الله تعالى بحكمته وقدرته خطط لهذه النهضة، فان ارادت هذه النهضة تؤتي أكلها لا بد ان يكون فيها ركنان:

الركن الاول: يضحي بدمه.

الركن الثاني: يفضح القاتل.

ولا يستطيع ان يؤدي دور الركن الثاني الا امرأة قادرة على ذلك، فهذا ما نفهمه من عبارة (وشاء الله ان يراهن سبايا).

فسكت ابن عباس (والناقل المقريزي والاميني في كتاب الارشاد) إذ أخرجت السيدة راسها من المحمل وقالت: يا بن عباس اتريد التفريق بيني وبين اخي الحسين–لماذا تريد ن تمنعنا من السفر مع الحسين ؟!

في نشأت السيدة زينب (عليها السلام) الرسالية– كما بينا سابقاً– هذه النشأة هي التي تجعل السيدة(عليها السلام) مبادرة، لا منفعلة.

فهناك فرق بين الانسان المنفعل الذي ينفعل وفق الظروف وبين الانسان الفاعل والمتفاعل مع الظروف والذي هو يبادر)

السيدة زينب(عليها السلام) هنا امامها عدة اسباب –كما يذكر التاريخ– يجعلها معذورة في عدم الذهاب مع الامام، إلا انها في تلك اللحظة ومع كل تلك المعاذير هي بالعكس تبحث عن سبب يمكنها من اللحوق والذهاب مع الامام الحسين(عليه السلام) حيث قالت له:

تريد ان يخلفنا ويمضي لوحده لا والله نبقى معا نحيا معا او نموت معا ولا نفارقه ابدا حتى يقضي الله امراً مفعولاً.

هنا يُنقل ان " ابن عباس" بكى وعرف ان المسألة غير قابلة للنقاش والجدال.

اذاً نأتي الان للإجابة على السؤال الذي سألناه انفاً: ما هو السبب الذي جعل هذه العبارة تترسخ (شاء الله ان يراهن سبايا):

- من الاسباب التي ذكرها كثير من المحققين حول سبب سفرها:

السبب الاول: ان السيدة(عليها السلام) كانت مهمتها اعالة العيال وكفالة النساء ومداراة الايتام بعد شهادة الحسين(عليه السلام)وهذا جواب صحيح لكنه لا يروي ولا يشفي غليل الذي يريد ان يعرف المعرفة، لان دور رعاية النسوة والطفال يتمكن من القيام به غيرها من النسوة اللواتي رافقن الامام الحسين(عليه السلام) وهي مَهمة مُهمة ولكنها بسيطة.

اذ علينا ان نبحث عن سبب اخر اشمل واعمق يتناسب مع ما لسيدة من شأن ودور مهمة، حيث هناك اسباب اخر يذكره البعض.

السبب الثاني: لعله يُذكر للتركيز على المظلومية اكثر وتسليط الضوء على عيال الامام وانهم سبوا بنت رسول الله وهو سبب مقنع وعقلائي لكنه ليس جواب تام وشمولي بل وفيه ثغرات منها: ان مسألة المظلومية قد تشخصت بقتلهم للإمام وسحق صدره وسلب ثيابه وحمل الرؤوس من كربلاء الى الشام فأي مظلومية اشد من هذه؟! أما الجواب الذي نراه هو جواب شافي وكافي هو:

السبب الثالث: ان هناك للسيدة زينب(عليها السلام) دور هام بعد استشهاد الامام وهو الاعلام، وهو الركن الثاني لنهضة الامام الحسين(عليه السلام)، بل نستطيع ان نقول ان اروع ما خطط له الامام الحسين(عليه السلام) هو اخذه لسيدة زينب(عليها السلام) معه .

دعونا نستعرض بعض كلمات كبار علمائنا حول دور السيدة بعد استشهاد الامام الحسين(عليه السلام) وماذا ارادوا ان يوصلوا لنا بخصوص هذه المسألة:

– يقول الشيخ كشف الغطاء(رحمة الله عليه)في كتابه السياسة الحسينية: وهل تشك او ترتاب لو ان الحسين قتل وولده ولم يتعقبه تلك الحرائر في تلك المقامات بتلك التحديات –هل تشك– لذهب قتله جباراً هدراً، ولم يطلب به أحداً ثأرا، ولضيع دمه هدراً، فكان الحسين يعلم ان هذا عمل لا بد منه، حيث ان الامام اتم ما عليه، وبقي عمل من سيبقى ما بعد القتل بفضح

الاعداء وبيان ما جرى في كربلاء ، إلا تلك العقائل فوجب عليه حتماً(هنا يتكلم الشيخ عن وجوب القيام بذلك من قبل الامام) ان يحملهن معه لأجل المظلومية اولاً ولنظر سياسياً، وفكراً عميق ثانياً، وهو تكميل الغرض وبلوغ الغاية من قلب الدولة على يزيد والمبادرة للقضاء عليها قبل ان تقضي على الاسلام ويعود الناس الى الجاهلية الاولى .

وهذا هو الغرض الذي من اجله اخذ السيدة زينب(عليها السلام).

– ويقول الدكتور احمد بن محمد صبحي(وهو من ابناء العامة): ثم رفض الا ان يصحب معه اهله ليشهد الناس على ما يقترفه اعداءه مما لا يبرره دين ولا وازع انساني فلا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء فيفتري عليه اشد الافتراء حين يعدم الشاهد العادل لما جرى ببينه وبين اعدائه(اي بقاء القتلة فقط يوجب الافتراء والكذب في سرد المسألة وذكر تفاصيل المظلومية وما جرى في كربلاء على الناس كما فعل قتلة الامام بعد ذلك، لكن وجود السيدة زينب(عليها السلام) قطع عليهم هذا الطريق ووضحت بوجودها الحق وكانت شاهد العدل على ما جرى في كربلاء والذي لا يجرأ احد على تكذيبه او الطعن بشهادته).

– تقول الكاتبة بنت الشاطي (وهي من الكاتبات المصريات ومن ابناء العامة): افسدت زينب اخت الحسين على ابن زياد وبني امية – هذه عبارة تحتاج الى تأمل فقول الامام ان الله تعالى شاء ان يرها كذلك لا كما يتصور البعض شاء ان يراها مظلومة بل شاء ان يراها هكذا من باب ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، فلو تأملنا بحال يزيد بجيشه وعدته

وجبروته وعدده وسطوته كانت له عين واحده، عادة الظالم البعيد عن الله الذي لا يملك البصيرة يكون اعور النظرة، يكون احادي النظرة،

حيث انه سلط نظرته عل الامام الحسين(عليه السلام) فقط(عدوه الاول الحسين اذا قتله اشتفى وانتهى) ولكنه قد غفل عن عدوه اللدود الثاني وهو السيدة زينب(عليها السلام) وكأنه غفل عن مكر الله وكما يقول الشاعر وتقدرون وتقدر الاقدار– إذ أفقدته لذة النصر وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين فكل الاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك(اي قتل الامام وخروج السيدة وخطبها المباركة) وخروج المختار وثورة ابن الزبير وسقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية...

ثم تقول: وتأصل مذهب اهل البيت، كل ذلك انما كانت زينب باعثة ذلك ومثيرته.

لذا تبين من ذلك ان تخطيط الامام(عليه السلام) بأخذ السيدة زينب(عليها السلام) معه ليس تخطيط اعتيادي كما يتصوره البعض من اجل بيان المظلومية فقط، او لتكون مشاركة بالفتح ومشاركة بالمعركة ولا تحرم من الثواب، بل انها قطب المعركة، والنبع الثاني مع نبع الدم

فان لكربلاء نبعان:

نبع دم من نحر الحسين (عليه السلام)...

ونبع فكر من صوة زينب(عليها السلام)...

الدور الاعلامي

للسيدة زينب(عليها السلام)

إن الدور الاعلامي الذي مارسته السيدة كان جدا مهم، بالوقت الذي كان آل امية مسيطرين على منافذ الاعلام حيث قالت لهم السيدة زينب(عليها السلام) –كما سيتبين ذلك– حيث اخذت علينا اقطار الارض وافاق السماء وهي اشارة عميقة ودقيقة ليزيد ابن معاوية من انك اشتريت ذمم الناس ومنعتنا من الحديث مع الناس

لذا بعد ان تبين لنا المهمة كانت مهمة اعلام

- الان لماذا وقع الاختيار على السيدة زينب ؟

صحيح ان الامام كان يحتاج الى اعلام وصوة يبين الحقائق والمظلومية ويفضح الاعداء، ولكن لماذا كان هذا الامر منوط بالسيدة دون غيرها، والجواب سيكون عبر نقاط عشرة لنبين من خلالها خصائص ومكنونة هذه الدرة الثمينة التي جعلتها الركن الثاني في النهضة المباركة:

حيث لابد ان يؤدي هذا الدور ويبين المظلومية امرأة لان آل امية سيقتلون اي رجل حتى لو كان صبي اذا اراد ان يبين اهداف النهضة او المظلومية، والمرآة هنا اقدر على اداء هذا الدور لسعة دائرة تحركها لان العدو سيكون امامه احد الحلين واحدهما امر من الاخر اما ان يقتلوها، وبقتلهم اياها سيلحق به عار قتل امرأة.

واما ان يسكتوا عنها وهي بذلك ستفضحهم لذا فهم واقعاً كان موقفهم صعب ووقعوا في مأزق كبير مع السيدة زينب(عليها السلام)، لذا قلنا سابقا ان الامام لما اخذ زينب(عليها السلام) كانت هناك غفلة من اعداء الامام عن خطورة وجودها عليهم. فأي تصرف اساءة او قتل لو صدر منهم تجاه السيدة سيعابون عليه من قبل العرب، لأن شتم امرأة او قتلها او ظربها كان ذلك من المعيب عند العرب.!

ومن هنا اتضح لمَ لابد ان يكون المبين لنهضة الحسين والكاشف لتفاصيلها واركانها هي امرأة وليس رجل، ولكن ليست اي امرأة وأنما امرأة بمواصفات خاصة تتمكن بها ان تبين هذه النهضة بشكل واضح وبين وبليغ.

- المواصفات الدقيقة والخصائص التي تميزت بها السيدة(عليها السلام):
- الخاصية الاولى:

كانت(عليها السلام)مشهورة ومعلومة وذات سمة وسمعة طيبة حتى تؤثر بالناس ويكون لكلامها وقع في نفوسهم وقيمة، حتى تكون لوقفتها وقولها وفعلها وتقريرها له قيمة اكبر، فنحن عندما نلقي نظرة على ركب الحسين(عليه السلام) من النسوة كليلى والرباب ورملة ولكنهن لا يأتين ولا يرتقين لشأن وسمعة السيدة زينب(عليها السلام).

- الخاصية الثانية:

ذكرنا سابقاً في احدى نشأة السيدة وهي نشأة العفاف ووقع خروج السيدة زينب(عليها السلام) مع الامام سيكون اقل لو كانت السيدة(عليها السلام) ممن يكثر خروجها واستمعوا لكلامها من قبل وكثر امر رؤيتهم اياها، لذا فلما خرجت السيدة وهي المرأة المخدرة المصونة التي لم يسبق وان راها احد صار لخروجها اثر اكبر .

هنا نصل لنفس المطلب ان المرأة التي نريدها ان تخطب وتبين معالم النهضة لا بد ان تكون امرأه يعرفها الناس ويعرف قيمتها، ولذلك كلما اشارت الى الناس وتحدثت معهم كان لكلامها وقع وأثر، وهذه نقطة دقيقة التفت اليها الاعلام والتفت اليها حتى الاعداء، اذا ان الاعداء ارادوا ان يموهوا للكوفيين ولكنهم لم يستطيعوا وارادوا ان يموهوا على الشاميين ولم يفلحوا وقالوا انهم خوارج (وهنا سؤال :لماذا عرفوهم لناس بانهم خوارج؟ والجواب: لانهم ارادوا ان ينكروهم، بمعنى ان يجعلوهم نكرات، فيكون كلامهم كلام اعتباطي لا قيمة له).

- الخاصية الثالثة:

ليس ان تكون معروفة فقط بل ان تكون قوية ولها القدرة الكبيرة على التحمل، لماذا؟ نظر وشماتة وقهر وعطش وجوع وسب وطريق ومهانة ورؤوس مرفوعة امامها كل ذلك وبالمقابل مطلوب منها ان تتكلم وليس باي كلام بل تتكلم وتفحم وتفهم وتوصل المعنى البليغ وهذا يحتاج الى امرأة صلبة صلدة قوية لا تتزعزع ولا تتزلزل، وإلا فالمرأة اذا رات زوجها ذبيح او ابنها قتيل او اخيها منحور او اباها مسحوق فأنها لا تصبر تشق الجيب وتخمش الوجه وتصيح بالويل والثبور وهذا ما لا يريده الحسين(عليه السلام) .

الحسين(عليه السلام) يريد امرأة تَبكي في السر وتُبكي في العلن...

الحسين(عليه السلام) يريد زينب(عليها السلام) في السر تَتَألم وفي العلن تُؤلم وتُثلم ولذلك لا بد ان تكون شخصية صلبة وصلدة...

- الخاصية الرابعة:

لا بد ان تكون لها حنكة وذكاء وبصيرة بحيث لا تنطلي عليها مؤامرات الاعداء، لان الظالمين لديهم افكار ومكر ودهاء وخبث وهذا ما تميز به اعداءها وهم بنو امية الذي يجعلهم يلفون ويلوفون الحبل فهم متلونين وذوي السنت متعددة فمرة تراهم يتكلمون ويصرحون بالكفر، ومرة ينقلبون ويتكلمون بلسان القرآن، تارة يظهر الانكسار وتارة يظهر الشماتة، وهذا يتطلب ان تكون امرأة واعية ذكية صاحبة حنكة وسرعة بديهة،

بحيث باي طريق يسلكونه معها تتمكن بسهولة ان تلف عليهم –كما سيتبين– مثلا قال لها عبيد الله ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكب احدوثتكم. فلننظر الى ردها حيث قالت : انما يفتضح الكافر ويكذب الفاجر وهو غيرنا يا بن مرجانة.

قال :كيف رايتي صنع الله بكم ؟

قالت: ما رأيت الا جميلاً.

- الخاصية الخامسة:

لديها جرأة ولا تهاب ولا تتراجع، لأنها ستدخل في مواقف، وستقف بين مئات الحشود الذين يهتفون عليهم بالموت حيث يسمعونهم بعض الكلمات الجارحة، فلكي تتم وتكمل دورها عليها ان تتوقع التحولات والتبدلات الكثيرة

التي ستطرأ عليها وهي ذاهبة لأداء مهمتها، وتحتاج الى قدرة وبسطة من المواجهة.

- الخصيصة السادسة:

ان يكون لديها صلابة لا تنكسر ولا تنحني بسهولة ، فلو تخيلنا المواقف كيف ان السيدة(عليها السلام) تقف في مكان كانت فيه من قبل سيدة له وحاكمة عليه تأمر وتنهى، ومروا بها من قرب بيت ابيها وهذا ليس بهين عليها حيث تمر عليها ذكرى دروسها للنسوة فهذا للمرأة العادية يوجب الانكسار، ولذا كانت من اهم خصال السيدة انها صلبة لا تنكسر.

- الخاصية السابعة:

لديها علم غزير بالكتاب، معرفة بإمامها، ومعرفة بزمانها وبما يجري، ومعرفة بالسنة والشريعة، وهذا ما هو ظاهر وواضح في كلماتها وخطبها حيث كانت تستشهد بآيات من كتاب الله، وكانت تبين جهل وسذاجة يزيد من الناحية الشرعية والاخلاقية، فأي خطيب اذا اراد اقناع من يجتمع تحت منبره من المسلمين لا بد وان يخاطبهم بالقران والسنة والروايات، وهذا ما قامت به السيدة زينب(عليها السلام) وبنفس الوقت كان من مهامها تبيان دور صاحب النهضة ولهذا قلنا الامر كان يتطلب ان يكون لها معرفة بالأمام الذي نهض، ولكي تفحمهم كان الامر يتطلب ان تستدل بآيات كثيرة ومن هنا فقد قامت السيدة فاطمة (عليها السلام)بتحفيظ السيدة زينب (عليها السلام)كل القران الكريم وهي بنت الاربعة سنين.

- الخاصية الثامنة:

لا بد لها ان تكون صاحبة فصاحة وبلاغة تستطيع ان توصل ما تريد باقل مكنة ووقت وبأكبر منفعة للناس، فهناك فرق بين متحدث يتحدث باريحية ولديه وقت مفتوح ليتحدث، وبين امرأة مسبية اذا اعطوها فرصة وفسحة لا تكن الا لدقائق محدودة، وهنا كان يتطلب من السيدة ان تعمل على ايصال مادة غزيرة بدقائق معدودة .

كما يقول اهل البلاغة ايصال معنى كبير بوقت قصير وهذا الامر كان يتطلب هذه الخصيصة وهي البلاغة حيث تستخدم الفاظ قليلة بمعاني جزيلة وقد نجحت السيدة زينب بذلك، لماذا؟ لان السيدة كانت تتعامل مع مجتمع معادي لا مولي.

- الخاصية التاسعة:

ان تكون شخصية متفق عليها، لا يختلف على قداستها اثنان، وذلك من خلال كونها بنت النبي(صل الله عليه واله) وبنت فاطمة الزهراء(عليها السلام) وبنت علي(عليه السلام)، فالذي عنده مشكلة مع علي(عليه السلام) فزينب بنت الزهراء(عليهما السلام)، والذي عنده مشكلة مع الزهراء(عليها السلام) فزينب بنت النبي(صل الله عليه واله)، لذ لا تجد في القوم من لا يتفق على طهارتها ومكانته.

- الخاصية العاشرة:

ان يكون لها قرب من مصدر التشريع حيث ولدت في المدينة وكانت ترى زغب جناح جبرائيل وتسمع كيف يقرأ ابيها الوحي على امها، وجدها كيف يقرأ الوحي على ابيها .

كل ذلك جعل من وجود السيدة زينب(عليها السلام) عنصراً محورياً في نهضة الامام الحسين(عليه السلام)·

أوجه الشبه بين خطابات السيدة زينب(عليها السلام) وكلمات الامام علي (عليه السلام).

يقول " بشر بن حذين الاسدي " هذا الرجل من الذين لهم باع طويل في اللغة والنحو والبلاغة، وكان ليس شخص عادي وكان يُكثر من سماع كلام الامام علي(عليه السلام) وكان يكثر جلوسه تحت منبره وكان من سكنة براري الكوفة(حيث كان يأتي ويتردد على الكوفة لأجل سماع كلمات وخطب الامام اذ كانت له اذن ذوقية – كما يعبرون – له اذن موسيقية تميز بين لحن واخر.

فجلس بالكوفة وهو يقول: لم ارى خفرة (اي: تخفي طولها وتحاول ان تطوي معالم بدنها من الحياء الشديد) أنطق(اي: مبينة) منها وكأنها تفرغ عن لسان ابيها، بينما أهل الكوفة يتماوجون بين مطبلاً ومزمجراً ومصفراً ومهللاً فقد كان هذا حالهم (ضجيج عارم في داخل الكوفة) وفي هذا اشارة ووصف واضح للوضع الذي دخلت به السيدة زينب وخطبت).

ثم يقول: وإذا بامرأة جليلة القدر تخرج عليهم من بين المحامل والرؤوس.

(علينا هنا فقط ان نتخيل ان السيدة(عليها السلام) خرجت امام ما يقارب سبعة عشر رأس من أهل بيتها لتخطب واربعة واربعين يتيم من ذرية اخوتها

جائعة عطشى مكروبة ثكلى مكسورة مكثورة جاءوا بها من كربلاء حيث وادي الغاضرية، كامرأة مسبية)

يقول: فأشارت الى الناس ان اسكتوا (وهي اشارت ولم تنطق) فهدأة الاجراس (التي في رقاب الابل والجياد، عادة العرب يضعونها في اعناقها لتأنس وتواصل المسير) وارتدت الانفاس(اي ان من الناس من له شهيق لم يزفر ومن له زفير لم يشهق) .

هناك نقطة يحسن ان نذكرها ان اولياء الله تعالى قدرة على التصرف بالخلق بأذن الله، ولذلك هم يسمعون كل صوة، ويسمعون كل من يريدون لان لهم قدرة الالهية واذن برزخية، فسكت الجميع .

- علاقة بين المشبه والمشبه به في جانب البلاغة وخصائص خطابات الامام علي (عليه السلام).

١. كان (عليه السلام) أسلوبه مميز لا يشبهه احد، وقد وصفه احد الحكماء " انه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق"، ثم له ارتباط بكلام الامام لما يسمع لكلامه يميز عن كلام الغير.

فله سمت بارز وميزه ظاهره ومستوى رفيع وكلام دقيق يصوب الكلام نحو الهدف باختصار، وأعلى درجات البلاغة والفصاحة وجودة التعبير، ولذلك هو كلام مميز.

٢.كان(عليه السلام) يسترسل بالكلام ولا ينقطع ولا ينشده ولا يشرد فكما يصفه من عاشره ان الذي ينظر لخطب الامير(عليه السلام) آنذاك كان يتصور ان الامير(عليه السلام) قد حفظ الخطبة مسبقاً او انه يقرأها بورقة.

٣. كان(عليه السلام) ينطق بالحروف دون تلكئ في اللفظ(اي انه متمكن في اللفظ مكنة دقيقة وكأن اللفظ مخلوق منه) وهكذا كان يصفه اهل البلاغة لأن نطقه بالحرف كان فصيحاً، ويخرج الحرف من مخارجه من دون اي خدش او خلل او شبهة، لذا الذي يراجع كلام الامير يجده يختار الفاظاً في بعض خطبة صعبة دقيقة لا يتمكن اي احد ان يأتي بها.

لذا كانت الكلمات الادبية العميقة والصعبة تسترسل بين يديه من دون توقف، وكذلك لصوته ميزة والبعض يصفه بان لصوتهسحراً وفعلاً .

تقول " احد النساء " الاتي استمعن لكلام السيدة زينب(عليها السلام) في الكوفة . تقول ما اشبه هذا الصوة بصوة علي(عليه السلام) ليس فقط قوة البلاغة والخطابة، بل حتى في نبرة الصوة.

لذلك كانوا اذا ارادوا وصف كلام الامام(عليه السلام) يقولون: انه كان يجذب كل من يسمعه، ولذلك كان الامام(عليه السلام) لما يخطب بالكوفة حتى الخوارج يجلسون تحت منبره أوليس هذا غريب!!

يذكر التاريخ ان " ابن الكواء "(وهو من كبار الخوارج) كان يجلس تحت منبر الامام ولما ينتهي الامام يقول: عجبت له كافراً ما انطقه(فحتى من يعتقد بكفر علي(عليه السلام) – والعياذ بالله يأبى على الكفر – لا يتمكنون من ان ينكروا بلاغته لجميل نبرة صوته

٤. كان(عليه السلام) شجاعاً بخطبه بليغاً بكلامه لا يخشى من الولوج في اي موضوع، ولا يتراجع عن نطق اي كلمة، كان ينتقد الكثير من الظواهر من

على منبر الكوفة والناس تحت منبره يسمعون ويعلمون عمن يتكلم، لذلك كان بليغاً شجاعاً يتميز بالارتجالية المناسبة في الزمان والمكان المناسب، ليست ارتجالية عفوية وبنفس الوقت في الوقت والمكان المناسب .

وبالنتيجة هكذا وصفوا السيدة زينب(عليها السلام) وشبهوها بالأمام علي (عليه السلام):

١. الشجاعة .

٢. البلاغة .

٣. ارتجالية بالوقت المناسب .

٤. مكنتها من الحروف .

٥. صوتها المؤثر.

أوجه الشبة بين خطب السيدة زينب (عليها السلام) من جهة خطب السيدة الزهراء (عليها السلام)

تقول الرواية ان السيدة فاطمة(عليها السلام) في خطبتها الفدكية دخلت المسجد وامرت بوضع ملائة (اي ستار بين الرجال والنساء) ثم أنت أنه فأجهش القوم لها بكاءاً وعويلاً.

وهذا ما شابهتها به السيدة زينب(عليها السلام) لما اشارت للقوم ان يسكتوا فسكتوا فهدأت الاجراس...فهذه الهيمنة التي تملكها الزهراء(عليها السلام) هي ذاتها تملكها السيدة زينب(عليها السلام) مع الفارق في الوضع :

الاول:-كانت الزهراء(عليها السلام)تخطب في المسجد معزولة عن الرجال، اما السيدة زينب(عليها السلام)خطبت في شارع الكوفة والكل مجتمع وينظر اليهم.

الثاني:- السيدة فاطمة(عليها السلام)كانت معروفة انها بنت النبي المكرمة لما خطبت، اما السيدة زينب(عليها السلام) لما كانت تخطب كان الناس يرونها مسبية مهانة.

الثالث:- كانت السيدة الزهراء(عليها السلام) تخطب والامام علي والحسن والحسين(عليهم السلام) معها، بينما السيدة زينب(عليها السلام) كانت رؤوس بنيها واخوتها معها وامامها .

الرابع:- كانت السيدة فاطمة(عليها السلام)تبكي الناس لخطابها، وكانت السيدة زينب(عليها السلام) لما تخطب يتشمت الناس ويبكي الاطفال .

ومع هذه الفوارق الكبيرة ألا انها(عليها السلام) شابهت امها(عليها السلام) بالتأثير بمن سمع خطابها، ولذلك هذه زينب...

تأملات في كلام وخطاباتها (عليها السلام)

ذكرنا اهمية وجود السيدة زينب(عليها السلام) في النهضة الحسينية بل وقلنا انها الركن الثاني الذي ارتكزت عليها النهضة، وهما:

- الدم الثائر.
- والصوة الهادر.

فلو تأملات في بعض كلماتها التي اطلقتها السيدة(عليها السلام) لأفشال المخطط الاموي الذي كان يهدف لقتل الاسلام فضلاً عن احراف مساره، بدأً علينا ان نميز بين طبيعة المُجتمعَيين الذين خطبت فيهما السيدة(عليها السلام) لنعرف بعدها نوع الخطابين الذين القتهما السيدة فلو تأملنا بخطابها في الشام وخطابها بالكوفة سنجد ان هناك اختلافاً جوهرياً بينهما :

- الخطاب ذا الطابع العاطفي مع المجتمع الكوفة

مجتمع الكوفة مجتمع يعرف علي(عليه السلام) ويعرف الحسين(عليه السلام) ويعرف من هي السيدة زينب(عليها السلام)، اذ لما التقى الفرزدق بالامام قال له: "ان قلوبهم معك وسيوفهم عليك، السنتهم تمدحك وسنانهم تذبحك! وفعلاً هذا هو المجتمع الكوفي".

لذا تميز خطاب السيدة(عليها السلام) في الكوفة بأنه كان ذو سمة عاطفية فيها تحريك للوجدان الداخلي في نفوسهم، وكأنها (عليها السلام)كانت تريد

تذكيرهم وتستخرج وتوقظ فطرتهم، لذا هذا المستوى من الخطاب فرضه المجتمع آنذاك .

- الخطاب التوعوي في الشام

ان المجتمع الشامي لم يكن ينفعهم هكذا نوع من الخطاب (اي العاطفي)، لعدم وجود مشكلة عاطفية، بل مشكلته انه كان يمر بمرحلة التجهيل والتكذيب والخداع الذي مارسه معاوية والحزب الاموي عليه من خلال طمس الحقائق وإظهارها بصورة مغلوطة.

لذا كان الخطاب في الشام من قِبَل السيدة(عليها السلام) خطاب توعوي (فكري ومعرفي) حيث استشهدت فيه بالقرآن الكريم وبعض الروايات وبعض المعارف– كما سنبين في القادم من الحديث – فمعاوية عمل على التغير الفكري للمجتمع، فهم لا يعلمون لمن هذا الرأس الذي بين يديه، هم لا يعرفون من الحسين، هم يعرفون فقط ان هذا خارجي، وقد جاءوا برأسه من الكوفة الى الشام، وهم لا يعلمون من هؤلاء النسوة.

لذا كانت ردت فعلهم انهم طبلوا وزينوا المعالم، حتى ان " سهل ابن سعد الساهلي" عندما دخل الى الشام، ووجد الشام في حالة من الزينة، تساءل أو هل لأهل الشام عيد لا نعرفه؟ فوجد شيخ قد انطوى على جانبه باكياً، قال له لما تبكي ؟

قال: وهل رأيتني باكياً ؟! (فبعض الشاميين كانوا يخافون حتى من إظهار الحزن ممن يعرف لمن هذه الرؤوس ومن هذه النساء)،

فقال له: لا تخف انا من صحابة النبي وممن سمع كلامه وقال له اتعجب لي من بكائي ولم تعجب ان السماء لم تنطبق على الارض ؟!

قال– متعجباً – ما الذي جرى ؟

قال له: الخبر عند باب الساعات.

يقول" سهل " فذهبت على باب الساعات فوجدت ان الزينة قد عُلقت، وان الناس قد فرحت واستبشرت، وما هي الا لحظات حتى دخل ركب من السبايا فيه رؤوس مشالات تشع بالأنوار، وعلى واحدة من النوق شاب يرتدي لباساً احمر ونسوة قد ارتبطت بسلسلة واحدة، من هذا الشاب الى اخر من في هذا الركب.

فعلمت آنذاك ان هذا هو ركب الحسين(لذا قلنا ان ذلك المجتمع قد مورس تجاهه حملة كبيرة من التجهيل، ومما لا يخفى انهم لم يكونوا يعرفوا ان علي كان يصلي حتى ان الامام لما استشهد بالمسجد كان قولهم: أ وكان علي يصلي ؟!، لذا فهم بهذا المستوى من المعرفة) .

لم يكن يزيد بالنسبة اليهم قاتل! بل كانوا يعتقدون ان الحسين خارجي ويزيد بقتله قد دافع عن الاسلام، وهم لا يميزون بين الحاكم الشرعي وبين الحاكم الذي ادعى الشرعية لنفسه في الحكم!

ولذلك كانوا لا يعلمون مسار الاحداث منذ شهادة النبي وحتى شهادة الحسين(عليه السلام)، بل لا يعلمون بكل الظلامات الحاصلة لعلي والحسن(عليهما السلام) وماذا جرى على السيدة الزهراء(عليه السلام)، لذا كل ذلك لم يكن يتطلب

خطاب عاطفي لاستنهاضهم بل يحتاجون الى نور معرفة، ويقظة فكرية لعقولهم المعطلة .

لذا السيدة(عليها السلام)استخدمت اسلوب يناسب هذا المجتمع وفززت فكرهم وميزت لهم بين الحاكم الذي يدافع عن الاسلام وبين الحاكم الذي يدافع عن نفسه وسلطانه بالإسلام .

من هنا لما خطبت فيهم ركزت على مجموعة من المفاهيم:

اولها: انها صدمتهم لما قالت لهم عن كونهم اسرة النبي وان هذا الرأس هو رأس الحسين ابن رسول الله وهذه النساء بنات رسول الله، المسلسلات المسبيات هن بنات فاطمة الزهراء(عليها السلام)، وهذه الاسرة هم آل رسول الله.

وثانيها: كشفت لهم ان الحكم الاموي قد انحرف عن الاسلام، بل وحرف اسلام الاسلام، وان يزيد يحكم باسم الاسلام لا بالاسلام، لذا مباشرة بعد خطبتها – وهنا يوجد تأمل– طلب احدهم طلب غريب وكأنه اراد ان يثبت كلام السيدة ولما لا ؟!

لما قالت : " صفا لك سلطاننا وحكمنا"(اي انت تحكم بسلطاننا وحكمنا، فيزيد قبل قليل كان يقول انا الحاكم المالك واذ بالسيدة تبخر هذه الكلمة وتبين زيف هذه الحقيقة امام مجتمعه الذي يحتكم تحت أمرته، ومن هنا قلنا يمكن ان يكون طلب هذا الرجل من يزيد ليكتشف الحقيقة).

ورد (في الارشاد ج٢،ص١٢١ وغيرها من المصادر)عن فاطمة بنت الحسين(ع) انها قالت: " لما دخلنا على يزيد .... قام له رجل من أهل الشام أحمر، وقال له: يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية" (اي بما انك

امير المؤمنين وتدعي ان هؤلاء خرجوا عليك وهم الان اسارى تحت يديك وسبايا ممكن ان تهبها لي، وقد يكون جاداً في طلبه، اي ان طلبه كان من منطلق بما ان هؤلاء هم خوارج وسبايا لذا هم جواري فيحق له ان يتملكهم).

فتقول:." ..فارتعدت وفرقت، وظننت ان هذا يجوز لهم، فأخذت بثياب أختي وعمتي زينب. فقالت عمتي: كذبت والله ولؤمة، وما ذلك لك ولا له". (فالسيدة لم تكتفي بتقريع الرجل بل قالت ان هذا الامر لا لك ولا لأميرك، فهم سواسية لديها في الخطاب)

فغضب يزيد باعتبار انه في مجلس فيه من الاعيان والشيوخ وممن جاءوا ليتفرجوا على المهانة التي يوجها لسبايا وقال: " بل انت كذبتِ إن ذلك لي، ولو شئت لفعلت" .

فقالت: "كلا والله ما جعل لك ذلك، إلا ان تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا" (لماذا قالت له ذلك ؟ اشارة له انك لا تعرف احكام الدين فهؤلاء ليسوا سبايا يجوز اهدائهم، وهنا التفت الحضور لشيء جديد ان هذه المرأة تقول ليزيد: هذا لا يجوز لك، ونحن نعلم ان الامير يملك ما لا يملك غيره من الامر والنهي، فكيف لامرأة ان تتحدث معه بهذه اللغة؟! وكيف قالت له هكذا كلام ؟!)

فقال: " إياي تستقبلين بهذا؟! إنما خرج من الدين ابوكِ واخوكِ" .

ولما نتأمل بخطاب السيدة(عليها السلام) نجدها مهيمنة وهي صاحبة القرار في المجلس لأنها صاحبة الحق وكما يصف كتاب الله اصحاب الحق واهله بانهم لا يهنوا ولا يحزنوا وهم الاعلون بقوله: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم

الاعلون ان كنتم مؤمنين﴾ آل عمران:١٣٩. فالسبي وتكتيف الايدي لا ينفي حقيقة انهم الاعلون، ما داموا على الحق.

قالت زينب: " بدين ابي وجدي اهتديت ان كنت مسلماً ".

فقال: "كذبتِ يا عدوة الله".(فالظالم عادة لا منطق لديه سوى الشتم والقتل عندما تكشف حقيقته) .

قالت زينب: "أمير مسلط يشتم ظالماً، ويقهر بسلطانه، اللهم إليك أشكو دون غيرك، فاستحى يزيد، وندم وسكت مطرقاً."

وعاد الشامي إلى مثل كلامه... فقال يزيد: اعزب عني لعنك الله، ووهب لك حتفاً قاضياً ".(وكأنه يقول له انك وضعتني في مأزق واحراج بطلبك هذا وقد فضحتني)

تبيان حقيقة كون السيدة زينب(عليها السلام) عارفة باهل زمانها

السيدة زينب(عليها السلام) كانت تعرف ان المجتمع الشامي لديه احترام وتمجيد لكتاب الله ، حيث لما بدأ يزيد بأنكار نزول الوحي لما قال:

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج مز وقع الاسل

وأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

هذا الموقف الصريح بأنكار الدين كان لسيدة زينب(عليها السلام) موقفاً فقامت وقالت (هذه الكلمة رداً على انكاره للوحي) : "بسم الله وما شاء الله والصلاة على ابي رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين، ثم قالت: وكذلك قال الله تعالى:﴿ثُمّ كانَ عاقبةَ الذينَ أساؤوا السُّوأى أنْ كَذَّبوا بآياتِ اللهِ وكانُوا بها يَستهزِئُون﴾الروم:١٠.

هنا السيدة(عليها السلام) جعلت يزيد مصداق لهذه الآية فقالت له انما انت من المكذبين بآيات الله وبهذا ردت على قوله وهي في مجلسه وبحضور من هم تحت سلطانه وحُكمه.

ثم قال يزبد وقد دعا أشرف اهل الشام فأجلسهم حوله: ووضع راس الحسين بين يديه، فالتفت الى اصحابه يقول : أ تدرون من اين اتى هذا؟ قال: انني قتلت الحسين لأنه كان يرى ان ابي علي افضل من ابي، وفاطمة امه

افضل من امه، جده رسول الله افضل من جده وانه خير منه واحق بهذا الامر،"

اما قوله: " ابوه افضل من ابي فقد تحاج ابي وابوه الى الله وعلم الناس ايهما حكم له، واما قوله: واما امي خير من امه، فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من أمي، اما قوله: جدي خير من جده، فلعمري ما احد يؤمن بالله ورسوله واليوم الاخر ويرى لرسول الله فينا عدلا او ندا، ولكه- اي الحسين- اتى من قبل فقهه، ولم يقرأ: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزع الملك ممن تشاء!"

فوقفت زينب وقالت : "أظنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك عنده! "(فكم هو عجيب رد السيدة(عليها السلام) والقوة التي ابدتها في هذا الموقف فهي في ميدانه وسلطانه تقول له ان هذا الذي تزهوا به هو ملكنا وسلطاننا)، ثم قالت : انسيت قوله تعالى:﴿ولا يَحسَبنَّ الذين كفروا أنّما نُملي لَهُم خيرٌ لأنفسِهِم﴾ آل عمران:١٧٨.

ففي الرد الاول على اثر تكذيبه بنبوة النبي وصفته بـ" الكاذب " ، اما هنا فقد اطلقت عليه وصف اخر (وكأنها فقيه وتحكم على مجرم قد تعدى حدود الله)، وكان هذا الوصف هو" الكافر " وجعلته مصداق لهذه الآية على اثر اعتقاده ان انتصاره الظاهري على الامام الحسين(عليه السلام) بقتله وسبي

اهله هو انتصار حقيقي ومدعاة للزهو والافتخار! ثم أمر بإدخال الاسرى السبايا.

فقالت السيدة: "أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء تخديرُك حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ ؟!

تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف! " ثم استشهدت بأية اخرى فقالت : ﴿ ولا تَحسَبنَّ الذينَ قُتِلوا في سبيلِ اللهِ أمواتاً بل أحياءٌ عندَ ربّهم يُرزَقون﴾ آل عمران:١٦٩

وهنا وصفت السيدة يزيد بـ" الجهل " و" الموت " فالآية تصف من يقتل في سبيل الله بالأحياء، فأعطت من قتلهم صفة الحياة، وقالت اما انت فميت ولا تشعر ولا تستشعر وهم احياء يشعرون.

ثم قالت: واني والله لا ستعظم تقريعك واستصغر قدرك...وختمت.

ففي الشام الخطاب كله كان مسلط على الخليفة يزيد ولم تخاطب الناس والحاضرين، وكأنها تريد فضح يزيد وتكشف حقيقته بأعينهم، ولذلك بداية الامر واول ردة فعل من الحضور كان – كما يذكر الطبري – بمجرد ان انتهى خطاب زينب(عليها السلام) وقام يزيد بضرب ثنايا الحسين(عليه السلام) بمخصرته(هي ذلك العمود الذي في نهايته قبة حديد)، هنا قام اليه" ابو برزة الاسلمي " وهو من اهل الشام الفضلاء

فقال له: ويحك يا يزيد: أتنكث ثنايا الحسين بقضيب!(وكأن زينب(عليها السلام) قد جرأتهم وأيقظتهم وعرفتهم مع من الحق ومن أهله)

ثم قال: أما والله اني لطالما رأيت رسول الله يقبل ثنايا الحسين ويقول: قتل الله قاتلك واسكنه النار وساءت مصيراً، فسكت الجميع وخيم عليهم الذهول ولم ينطق أحد، وهكذا فتحت لهم الباب فكان هذا الرجل فتح من الفتوحات الزينبية .

ينقل الشيخ الطريحي في" كتابه المنتخب " قصة ذات اثر بليغ انه قال: ابو مسلم الجَصاص(يعمل في الجص اي يعمل على ترميم الابواب وتجصيص ابواب قصر الامارة) دعاني ابن زياد لإصلاح دار الامارة بالكوفة، فبينما انا أجصص الابواب وإذا بالزعقات(اي الصيحات) قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلتُ على خادم كان يعمل معنا، فقلتُ: ما لي ارى الكوفة تضج؟

قال: الساعة أتو برأس خارجي خرجَ على يزيد ابن معاوية. فقلت: من هذا الخارجي؟ قال: الحسين بن علي.

فتركت الخام حتى خرج، فلطمت على وجهي، حتى خشيتُ على عيني أن تذهبا(وابو مسلم الجصاص كان شيعياً)، وغسلت يدي من الجص، وخرجت من ظهر القصر، وأتيت الى الكناس، فبينما انا واقف، والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس إذ اقبلت نحو اربعين شقة(المحامل والهودج) تُحمل على اربعين جملاً، فيها الحُرم والنساء وأولاد فاطمة.

و أذا بعلي بن الحسين على بعير بغير وطاء(اي القماش الذي يوضع على ظهر الجمل)، واوداجه تشخب دماً، وهو على ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقياً لرَبوعكُم يا أمة لم تُراعِ جَدنا فينا

يقول: فعلمت انهم سبايا الحسين وبينما هم كذلك فاذا بامرأة صاحت من بين السبايا: "اما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر، أتبكون فلا رقأت الدمعة، ولا هدات الرنة، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم" هنا تبين لنا ما اشرنا اليه في اختلاف الجهة المخاطبة من قبل السيدة زينب(عليها السلام) وهم عموم الناس وليس السلطة او الحاكم في الكوفة،

ثم بدأت بخطابها حتى وصلت لهذه الفقرة لما قالت: "لقد جئتم بها صَلعاء عَنقاء سَوداء فَقماء، خَرقاء شَوهاء، كطِلاع الأرض وملء السماء". فهذه العبارات الثلاثة عبارة عن فلسفة حركة السيدة زينب وكأنها تريد ان تبين لهم حقيقة ما فعلوه.

" صلعاء ": اي انتم فعلتم فعلا لا يستر ولا يُخفى ولن يندثر، وكأنها ايضا تريد ان تقول لهم وتنكل بهم لقد اجرمتم جرماً لا يمكنكم ستره واخفائه .

" عنقاء ": بداية كل شيء العنق، وكأنها تُلمح الى ان قتلكم للأمام الحسين هو بداية المأساة وليست نهاية المأساة، اي ستجر عليكم الويلات والبلاءات والعقوبات، كما دعا عليهم الامام بقوله : اللهم احبِس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً ...الخ ".

" فقماء": يعني الإبهام والغموض وكأنها تريد ان تقول ان فعلتكم لا يمكن فهمها وتبريرها، ولا يمكن معرفة عمق نتائجها.

ثم قالت:

" كطلاع الارض ": يعني واسعة وكبيرة هذه الفضيحة ولا يمكن ان تحد بحد، وكأنها تسع الارض وما فيها.

" وملئ السماء ": وكأنها تقول هنا انكم اجرمتم جرم اكبر من الارض والسماء .

فلو تأملنا بخطابها هي تتكلم عن ظالم لا عن قاتل بل خاطبت عموم اهل الكوفة، لماذا؟ لانهم اهل ايمان وولاية، فأرادت ان تُفزز فطرتهم وعقيدتهم وعاطفتهم، كذلك هي قالت مرة اخرى: "أتبكون! ويلكم يا أهل الكوفة ! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم ؟ وأي كريمة له أبرزتم ؟ وأي دم له سفكتم ؟ وأي حرمة له انتهكتم ؟"

فمن هنا يتبين انها العالمة بزمانها، الخبيرة بمكانها العارفة بخطابها تتحدث و تعني ما تقول، وتقول ما تعني .

ولذلك هذه هي زينب

علاقة السيدة زينب(عليها السلام) و الامام السجاد

السيدة زينب(عليها السلام) عاصرت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والسجاد والباقر (عليهم صلوات الله وسلامه) اي سبع معصومين وكلهم تعاملوا معها بالطف ولين، رعتهم ورعوها، اعطتهم واخذت منهم، تربت على ايديهم وراعتهم واعطتهم الكثير، – ذكرنا في حديثنا سابقاً – ان السيدة(عليها السلام) كانت تنوب عن الامام زين العابدين(عليه السلام) بالنيابة الخاصة (اي النيابة التي تأتي من الله تعالى، ينوب شخص عن شخص فيأخذ محله ويقوم بمقامه الوظيفي) فكانت اذا غاب الامام زين العابدين(عليه السلام) هي تفتي الناس وتقضي حوائجهم وتجيب عن اسالتهم، بل وكانت تحل بعض المسائل العقدية والكلامية المعقدة التي تَرد للأمام عندما يكون غائباً.

علماً ان غياب الامام إما يكون تقية او في سفر من الاسفار، وهذا ما لم يحدث مع أحد من النساء من قبل قط، إلا مع حكيمة عمة الامام وكانت تتعامل مع الامور ليس بهذا الشكل المذكور في تعامل السيدة زينب(عليها السلام) فهي لم تكن تنوب عنه نيابة خاصة فقط .

بل وردت رواية لدينا ان الامام الحسين(عليه السلام) عندما ودعهم الوداع الاخير، حيث أوكل حفظ الامام زين العابدين(عليها السلام) الى السيدة زينب(عليها السلام)·

وقد ذكر السيد المقرم – اعلى الله مقامه – في مقتله (وهو من اوثق المقاتل واسدها سنداً) قال : عندما بدأ الامام بالاستنهاض والاستصراخ والاستنصار ولم يبرز معه احد؛ خرج من الخيام شاب يتوكأ على عصى ويحمل بيده الاخرى سيف فعلمنا (اي المتكلم حميد ابن مسلم يقول) انه زين العابدين(عليه السلام) فأشارَ الامام الحسين(عليه السلام) للسيدة زينب(عليها السلام) ان ارجعيه، لماذا؟ لكي لا تخلوا الارض من حجة.

وهذا دور اخر لا يقل اهمية عن دور النيابة، بل ان دور حفظ الحجة الالهي يحتاج الى مقاماً سامقً عالي، ليس اي احد يوفق لأدائه، فالحجة– كما تصف لنا الزيارات الشريفة – الذي تلوذ به ملائكة الله

والسيدة زينب(عليها السلام) قامت بهذا الدور ولقد حفظت الامام زين العابدين بثلاث مواضع :

الاول: لما قتل الامام الحسين(عليه السلام) وجاء القوم للسلب والنهب (وهذا ديدن الجبناء اذا قتلوا رجلاً سلبوا اهله، وهجموا على العيال والخيام وسلبوا الخيام وحرقوها بعد ان لا يبقوا فيها شيء) .

ثم يقول الناقل (اي حميد ابن مسلم الكوفي): " رأيت زينب– حين إحراق الخيام– قد دخلت في وسط النار، وخرجت وهي تسحب إنساناً من وسط لهيب النار ، فظننت أنها تسحب ميتاً قد احترق ، فاقتربت لأنظر إليه ، فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين". – هذا على المستوى الظاهري –

.

الثاني : في مرحلة سلب ثياب القتلى وحز الرؤوس جاء شمر شاهراً سيفه فرأى غلام صغير في وسط الخيام مع النساء فاراد ان يقتله فصاح به احدهم ويُدعى (مالك ابن سنان) وقال له: يا شمر اتقتل صبياً عليلاً لا قوة له على الحركة فلم يعبئ بكلامه ولم يلتفت اليه فجاء اليه واراد ان يقتله(حيث كان شعارهم لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية) فجاءت السيدة زينب فجاءت السيدة زينب فالقت بنفسها عليه، – هي وقفت بوجه شخص بقسوة وظلم الشمر الذي لا يرعى لا ذمة ولا حرمة– قائلة له: والله لا تقتله ألا وتقتلني قبله، فرجع الشمر مستحيياً منها، فهو صار بين خيارين:

_ إن قتلها فقد لحق به عار قتلها.

_ وإن تركها فقد حفظت امام زمانها.

الثالثة: خطب عبيد الله ابن زياد بالكوفة فَشَهر وتشمت ولقد القا بكلمات لا لله فيها عهد ولا لرسول الله فيها رضى، ومن ثم قامت السيدة زينب(عليها السلام) فأقحمته والقمته حجراً، ومن ثم خطبت السيدة وقام الامام زين العابدين(عليه السلام).

وقال لعبيد الله ابن زياد: "يا ابن مرجانة تهتك حرمة عمتي وتجعلها بين من يعرفها ولا يعرفها (وكان يريد القول انك قتلت الحسين وقتلك آل بيته، فلماذا تسبي النساء ؟)– كما يقول الطبري في مستنده – تقول الرواية : "فالتفت اليه وقال له من انت؟ فقال له انا علي ابن الحسين، فقال له: اولم يقتل الله علياً؟!" (وهذه من التبريرات التي يلقي فيها الظالم جرمه وفعله على الله تعالى ، وكأنه يحاول تبرأة نفسه مما ارتكب)

فقال له : كان لي اخ يدعى علي قتله الناس بأسيافهم، فقال له: بل قتله الله،

فقال له : "الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تم في منامها)، فقال عبيد الله ابن زياد: أوبك جرأة للرد عليَّ! يا غلمان خذوه واضربوا عنقه. فقال الامام زين العابدين أبالموت تهددني يا ابن مرجانة ألا تعلم ان الموت لنا عادة وكرامتنا مز الله الشهادة،

عندها القت السيدة(عليها السلام) بنفسها عليه– يقول المؤرخون – " فدفعته والقت به ارضاً واوقعت بنفسها عليه وكأنها صارت ستاراً بينها وبين سيوف القوم، ثم قالت: والله لا افارقه او تقتلني دونه".

فقال عبيد الله ابن زياد: "والله انني لأظن انها ودت لو انها تقتل دونه".

هكذا كانت تتعامل السيدة(عليها السلام) مع حفظ الامانة بالخصوص الامام السجاد، وبالعموم مع عيالات الحسين، فلو تأملنا بمسيرة السبي من بدايتها الى نهايتها سنجد ان الدور الابرز والاكبر كان لسيدة(عليها السلام) لا لقصور بإمامنا السجاد(عليها السلام)فهو امام معصوم كامل مُكَمل، ولكنها اخذت الدور لكي لا تسلط الانظار عليه فيوضع بالصورة فيقتل.

لذا هي(عليها السلام) اذا ردت ردوا عليها الكلام، واذا احتجت احتجوا عليها، فمسألة القتل للمرأة امر مستبعد ولا يمكن لهم ان يتجرؤوا على فعله، لذا في اكثر من موضع هي تخاطب الحاكم باسمه يا يزيد، ويا ابن الطلقاء ، وتقول له: ثكلتك امك، هذا في الشام.

اما في الكوفة لا تقول للحاكم يا " ابن عبيد الله " او يا " امير المؤمنين " او يا" ابن زياد " بل يا " ابن مرجانة " ، هي كانت تخاطبه باسم امه وكأنها تُذكره بأصله انه لا يستحق ان ينسب ويذكر باسم ابيه، و كل ذلك لم يكن يستطيع ان يفعله رجل لأنه سيقتل.

واذا قال وقتل يقال انه القى بنفسه الى التهلكة، ولذلك افحمتهم واوقفتهم وحجراً القمتهم وغيرت مسار التاريخ وتبدلت المواقف :

من امرأة مسبية مكسورة الى امرأة قد سبتهم ولوعتهم وغيرت مجرى التاريخ حتى ان السيدة زينب لما اراد التاريخ التحدث عنها قالوا عنها وعرفوها بـ "بطلة كربلاء " ، عجباً بطلة كربلاء امرأة مسبية ؟!

من امرأة مكتفة مقيدة ومقادة على ناقة هؤلاء من مدينة الى اخرى، امرأة يقال لها سبية كيف صارت بطلة؟ لان هدفها كان ان تنتصر عليهم بالحجة والبرهان، ولذلك هي زينب .

رحيل السيدة زينب (عليها السلام)

وصل للحديث عن ختام حياة هذه السيدة العظيمة التي كللت حياتها بالنصر، وافتخر الرجال انهم عاصروها، وافتخرت النساء انهن سمعن منها.

زينب(عليها السلام) التي ربتها الزهراء(عليها السلام)، وهيئها علي(عليه السلام) وغذاها الحسن(عليه السلام)، ونماها الحسين(عليه السلام)، وحفظها العباس(عليه السلام) .

يقول عنها المؤرخون :انها لا يشبها احد إلا فاطمة(عليها السلام) ولا يفوقها احد إلا الزهراء(عليها السلام).

زينب(عليها السلام) التي سباها الاعداء فضنوا انهم بذلك ستُكسر فكسرتهم.

زينب(عليها السلام) التي كتفوها فكتفتهم، ضربوا فأوجعتهم، شتموا فلوعتهم،

هذه السيدة(عليها السلام) التي يقول عنها الطبرى: وكأنى أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس طالعة.. فسألت عنها، فقالوا: هذه زينب بنت على».

في سنة اثنان وستون هجرية في اليوم الخامس عشر من رجب في الشام في الارض التي لطالما اوجعت السيدة زينب(عليها السلام)ارتفعت للسماء روحها فارتحلت...وأرتاحت .

- اراء تتحدث عن سبب رحيل السيدة

هناك عدة اراء وهي من الآراء المؤلمة التي تتحدث عن سبب وفاة السيدة زينب (عليها السلام)

قبل ذلك لا بئس من ذكر لمحات مما عاشته السيدة في اخر ايامها في المدينة حيث تذكر كتب التاريخ أنّ زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بنى أميّة إلى المدينة خاف عمرو بن سعد الأشدق من أن تؤلب الناس على يزيد بن معاوية، فكتب إلى يزيد بالحال، فأتاه كتاب يزيد يأمره بأن يفرّق بينها وبين الناس، فأمر الوالى بإخراجها من المدينة الى حيث شاءت، أما الآراء فهي:

الراي الاول: هو رأي وجيه لكنه ضعيف حيث قالوا: انها مرضت فماتت.

الراي الثاني: قالوا انها ماتت كمد وحزنا على الحسين(عليه السلام) حيث ان السيدة زينب(عليها السلام) لم يكن يمر عليها ليل ولا نهار إلا وكانت نادبة للحسين(عليه السلام)، يقول ابو حمزة الثمالي ما مررت من ديار آل علي إلا وخنقتني العبرة فأني لا اسمع إلا صوة ام تنعى ولدها، وزوجة تندب زوجها، او بنت تنحب على ابيها .

فلو رجعنا بالذاكرة الى ما قلناه سابقاً من كلام السيدة(عليها السلام) مع عبيد الله ابن زياد لما قالت: "لقد قتلت كهلي، وأبرت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي"هكذا كانت تخاطب عبيد الله ابن زياد بخطاب ملئه الالم، وهكذا قيل انها ماتت كمداً على الامام الحسين(عليه السلام).

الراي الثالث: قيل في بعض الآراء ان مزارعين كانوا يعملون في بستان عبد الله ابن جعفر فوقع عليها المسحاة التي كان يحفر بها احدهم فماتت!!

الراي الرابع: (وهذا اسد الاقوال) حيث قيل: انها قد دس لها السم من وقبل يزيد، فيزيد لن يرتاح وزينب(عليها السلام) على قيد الحياة.

هذه اسباب اربعة لنا ان نختار ما نشاء منها، ولكن اقربها هو الخامس.

- اراء في اين دفنت سلام الله عليها :

الاول: انها دفنت في البقيع وهذا قول ضعيف، اما لماذا؟

فالجواب: لوجود شواهد منها لو كانت السيدة(عليها السلام) مدفونة بالبقيع فعلاً لعَلِمنا ذلك في كتب التاريخ ولقِيل عنها ولذُكرت، وإن لم يبقى لها قبر فلعلها اوصت كأمها بإخفاء قبرها ، ولكن هذا القول لم يرد ايضاً، وهي امرأة جليلة معروفة لا يمكن ان تدفن في البقيع ولا يعلم بقبرها احد، ولا يوجد لها قبر يزار، لذا هذا الراي ساقط ولا بمكن الاعتماد عليه والاخذ به.

الراي الاخر : قيل انها دفنت في مصر وان لها قبر شاهق هناك – كما يقول المؤرخون – والحال ان القبر الموجود في مصر لزينب لكن ليست زينب بنت علي(عليها السلام) ، انما لـ" زينب بنت يحيى بن الحسن الانور بن زيد الابلج ابن الحسن المجتبى".

السؤال هنا: ما الذي اتى بها الى مصر ؟

الجواب: اتى بزينب بنت يحيى المتوج عمتها السيدة نفيسة اخت يحيى المتوج، والسيدة نفيسة المطهرة المعظمة كانت من النساء الفضليات، تقول

الرواية انها تتلمذت على يد بشر الحافي ، وكانت كريمة الاصل جليلة القدر متعلمة فقيهة تعطي دروس في الاخلاق.

وقيل عنها انها من الزاهدات العارفات المترفعات عن الدنيا ولها ابيات كثيرة في العرفان والاخلاق ولها من الشأن ما لها .

السيدة "نفيسة" عمت "زينب بنت يحيى الابلج" ذهبت لمصر مهاجرة مع زوجها الذي يكون ابن الامام الصادق(عليه السلام) ويسمى " اسحاق المؤتمن" وهو من الفقهاء العلماء الذين كانوا يحفظون كل احاديث الامام الصادق وكان له شان عظيم وقد قيل انه من حواري ابيه (اي الامام الصادق)،

وكان جد زينب يسمى بـ"الحسن الانور"، وهو الجد الرابع لعبد العظيم الحسني والذي هو رجل عظيم مدفون بخراسان وله من المقامات ما له ومذكورة في مفاتيح الجنان .

زيد الابلج جد السيدة نفيسة كان من المؤيدين للثورات التي قامت لبني هاشم وقد سجنه هشام ابن عبد الملك لعدة سنين لأنه كان يؤيد هذه الثورات.

لذلك زينب هذه دفنت بجوار قبر نفيسة (وهو قبر لا يعلى عليه هناك والكل يزوره)

- اثبات ان هذا القبر المنسوب لسيدة زينب بنت علي(عليها السلام) ليس قبرها ؟

من الجدير بالذكر اننا لا نريد ان نهون من شأن القبر الموجود في مصر، ولكن نحن في صدد اثبات قبرها الحقيقي الذي هو في الشام ، ولذا على الناس ان تذهب وتزور ذلك القبر لان زينب(عليها السلام) باركها الله تعالى وجعل لها ذكراً في المدينة وفي الشام وفي مصر وفي العراق وجعل لها ذكر اعظم في السماء، فإن لم تزار في الارض فإن لها زوار في السماء)، لكن غاية ما بالأمر اننا نريد ان نثبت الحقيقة من خلال عدة شواهد :

الشاهد الاول:

ان اول من قال بهذا القول هو صاحب كتاب "منهج السالك في اخبار مصر والممالك " عبد الرحمن ابن الحكم المصري وهو من المؤرخين الكبار وله باع كبير في هذا المطاف، واكثر المحققين لم يثبت لديهم دخول اي واحد من ولد علي (عليه السلام) الى مصر ، فأن الحافظ ابن طاهر الملقب ب "السلفي " يقول: لم يمت لعلي في مصر من صلبه.

الشاهد الثاني

ويقول " ابن بطوطة " لا نعلم لعلي من ولده من صلبه الا سكينة بنت الحسين ماتت هناك (وهنا في شأن السيدة اختلاف لسنا بصدد تبيانه لكثرة الشبهات الواردة عليها من بكار ابن الزبير الذي شن هجمة كبيرة على آل

هاشم، وقد ادعى ان عبد الله ابن جعفر طلق السيدة زينب (عليها السلام) واتى بروايات مكذوبة).

يقول " الشافعي " وهو من سكنة مصر، وكان معروف بولائه لآل البيت حيث كان يكثر من زيارة السيدة نفيسة وكان يتوسل كثيراً بالسيدة نفيسة لما لها من الجلالة والقدر والمنزلة العالية عند الله تعالى، و لم يُرى زائراً لقبر السيدة زينب، فلو كان القبر المجاور لسيدة نفيسة للسيدة زينب بنت علي لكان من باب اولى ان يكثر من زيارته بدلاً من ان يُكثر من زيارة قبر السيدة نفيسة؟! وذلك كان لعلمه انه ليس بقبرها.

الشاهد الثالث

كثير من الرحاليين كـ" ابن بطوطة " و" ابن جبير " و" ابن شاهين " ذكروا شواهد القبور المذكورة في مصر ولم يذكروا قبر لسيدة زينب .

- من الذي ذكر ان قبر السيدة زينب في مصر ؟

ذكر في " كتاب الزينبيات "وهو من المصادر الغير الموثوقة لدينا، وعليه كلام كثير.

اذا ماتت السيدة في الشام ودفنت هناك، وصار لها معلم كبير يأمه الناس من كل حدب وصوب، بل وتلقب بـ" أميرة الشام)زينب".

فالتي دخلت اسيرة وتحولت بعد حين الى اميرة ، فحقاً و يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين .

فـ

سلامٌ على الحوراء ما بقي الدهر-- وما أشرقت شمسٌ وما طلع البدر

سلام على القلب الكبير وصبره -- بما قد جرت حزناً له الأدمعُ الحمر

جرى ما جرى في كربلاء وعينُها -- ترى ما جرى مما يذوب له الصخر

لقد أبصرت جسم الحسين موزَّعا-- فجاءت بصبرٍ دون مفهومه الصبر

رأته ونادت يا ابن أمي ووالدي -- لك القتل مكتوبٌ ولي كتب الأسر

عليَّ عزيزٌ أن أسير مع العدى -- وتبقى بوادي الطفِّ يصهرك الحرُّ

فـ السلام عليها يوم ولدت... والسلام عليها يوم سبية...

والسلام عليها يوم استشهدت...

والسلام عليها يوم تبعث حية شاهدة شهيدة... وهذه زينب.

ملحق: كلمات قصار على أعتاب السيدة(عليها السلام)

كانت آية

الرسالة الاولى

ابرزوها ليذلوها، فأبرزت لهم عظمة المرأة اذا توكلت على ربها، وتعلقت بأمامها، فاذا برزتي للحياة كوني زينبية البروز.

الرسالة الثانية

وقتلوا امامها، ومزقوا اعضائه، وفصلوا رأسه عن جسده، ارادوا فصلها عنه فحملت امامها معها في قلبها، رسالتها لنا: احملوا إمامكم اينما ذهبتم لتنتصروا به.

الرسالة الثالثة

ما كان صبرها صبر العاجزين ولا صبر الجالسين بل صبر العاملين المتيقنين بأن النصر حليفهم، لذلك كانت رسالتها لن تميت وحينا.

الرسالة الرابعة

كل زخارف القصر الاموي، وكل مظاهر الملك الابليسي، وكل الالوان والاشكال والافتتان لم يقدر ان يخفي ذلك النور الذي يشع من قلب زينب، رسالتها لنا: النور ادوم من القصور.

الرسالة الخامسة

كان هدف الدولة الاموية اضلال الناس عن الحق، فجاءتهم زينب(عليها السلام)، فأدخلت الحق لبيوتهم رغم انوفهم، وكانت رسالتها لنا:الحق اكبر من الباطل.

كانت عجيبة...إمراة فريدة

ارادوا تعذيبها بالسبي فاستعذبت التضحية بالحب، ارادوا تقييدها بالحبل فسجنتهم بقوة القول، ارادوا ابرازها بالأسواق، ففضحتهم بهيبة الوقار، ارادوا كسرها بأخوتها فكسرت جبروتهم بربها، الخلاصة جيش كبير، وعبيد كثير، وزينب واحدة، وانتصرت (الواحدة)

امرأة وامبراطورية

بداية مختلفة

يبدأ الناس مجتمعة، يبدأ الناس مع انصار ومشجعين، يبدأ الناجحون وسط الاعوان والاخوان الا إن هذه الامرأة مختلفة؛ بدأت من حيث منتهى الالم، منتهى الغربة، منتهى الوحشة، منتهى الوحدة. بدأت من حيث منتهى الاخوة، والاحبة، بدأت وفي محيطها نزف وحرق، لذا لتكن زينبي ابتدأ من مثل ما ابتدأت منه زينب(عليها السلام)، فهي لم تتذرع بغربتها، لم تتعذر بأنوثتها، لم تتأخر عن تكليفها، إنها امرأة وحيدة أمام دولة ظالمة عتيدة، فلننظر من المنتصر؟

الانتصار المريح.. والانتصار الجريح

اعتدنا على النجاح المريح، والربح المريح، والانتصار المريح، اداء التكليف براحة، ولكن هل جربنا النجاح الجريح، الانتصار الجريح، اداء التكليف تحت سطوة الالم، تحت سطوة الشامتين والشاتمين، تحت ضجيج البشر والحجر؟ هذا هو الانتصار العظيم، وهذا هو والفتح المبين الذي وعد به سيد الشهداء، لذا جميل أن تؤدي تكليفك، ولكن ما اجمل أن تؤدي تكليفك وانت تحت الالم، تحت الدموع، تحت الجهد والتعب والعطش، تحت فقد الاحبة، تحت الوحشة والغربة، هذا انتصار يشبه انتصار شخص يتم سجنه، فيفتح باب في السجن من حيث لا يشعرون، باب للحرية الاوسع، هكذا انتصرت زينب، هكذا نجحت زينب، هكذا انجزت زينب، هكذا ستنام ليلتها مطمأن رغم الالم، راضية عن ربها، راضي عنها ربها، ولذلك قالت: ما رأيت الا جميلا.

خطوات ثلاث نحو السيدة زينب(عليها السلام)

الخطوة الاولى

لا يمكن ان تكون السيدة زينب(عليها السلام)بصعوبة، وتكون المرأة زينبية بسهولة، الهمة ثم الهمة للارتباط بالسيدة زينب(عليها السلام)

الخطوة الثانية

ما مّيز السيدة زينب(عليها السلام) انها كانت زينبا في كل الاحوال، وهذا ما ينبغي للزينبيات، في البيوت والدوائر والجامعات ان تكون زينبية ثابتة.

الخطوة الثالثة

كان اهم اهداف العقيلة زينب(عليها السلام) كيف تحول الحجاب الى رسالة وليست قماشة، فحاربت بحجابها، والقت الخطب بحجابها، وانتصرت بحجابها، وعلمتنا إن الحجاب اشد قوة من الحراب.

خلاصة الخطوات

الالتحاق بالسيدة زينب(عليها السلام) بدايته من الايمان بأنكنّ قادرات على أن تكنّ زينبيات/ كربلائيات، وعدم الاستهانة بذواتنا، والتقليل من قدراتنا، وخذوها تذكرة: زينب آمنت بزينب، فصارت زينب.

للزينبيات اقول

(١)

ان الله تعالى فتح لنا و لكنّ بابا لكرامته سماه زينبا، وقال لنا انهلوا.

(٢)

ان ما وصلت اليه السيدة زينب(عليها السلام)وصل اليكن، فقط تأملوا بسيرتها، وطريقة سيرها مع تكاليفها ستكتشفون ذلك.

(٣)

زينب الصغيرة صنعتها فاطمة الكبيرة، فكبرت الزينب، فصنعت لنا كربلاء العظيمة، فلتكن كل واحدة منكن فاطمية كبرى لزيبنية صغرى، لذا فتشن عن فاطميتكن لصناعة زينبياتكن

(٤)

كانت عظيمة ولكنها صارت عظيمة لوقوفها مع امام زمانها، كل ما عند العقيلة من عند امام زمانها، فمنه تعلمت، ومعه جاهدت، وعلى منهجه ارتحلتهذه كلمة السر.

(٥)

تيقني ان في قلبكِ حسين وزينب، حسين الرفض للمنكر، وزينب المدافعة عن المعروف، ضعي يدك بيديهما، وانهضي لصناعة كربلائك.

(٦)

كانت محجبة لكنها لم تكتفي بذلك فقط، بل نشرت رسالة الحجاب، كانت عالمة، ولكنها لم تقتنع بذلك فقط بل صارت معلمة، رسالتها لكنّاشرقن وانتشرن اينما كنتنّ.

(٧)

في كربلاء الرعب والنهب كيف بقين العلويات قويات؟ لأن امامهن نموذج قوي اسمه زينب، الرعب والنهب موجود بكل زمان، في بيتك، في مدرستك، كوني نموذج قوي لمن حولك لتحفظيهن من الرعب والنهب.

(٨)

كان الناس يرونها مصيبة، وكانت ترى نفسها صائبة، أصابت عندما رافقت امام زمانها الحسين، رافقته بقلبها، عبرت به وديان، وسارت به بلدان

رغم السبي والأسر والظلم الا أنه ما سقط من قلبها، أليس من الظلم أن يسقط امام الزمان من قلوبنا عند بوابة الجامعة !

(٩)

كانت ناجحة متميزة لأنها كانت (مجتهدة)، لم يكن نجاحها وسط من يقبلونها، ولم يكن تميزها بين من يحترمونها بل باجتهادها فرضت عليهم ان يتقبلوا وجودها، وباجتهادها حتمت عليهم ان يستمعوا لها، النجاح الزينبي ليس بين الزينبيات بل بين الرافضين للزينبيات...!

يا شباب إنها زينب(عليها السلام)

(١)

شتموها ؟ نعم، أسروها ؟ نعم، طافوا بها البلدان طولا وعرضا، وكانوا حريصين أن يمروها بالأسواق المزدحمة ليتفرج عليها الناس، وتنكسر هيبتها، ثم لما خطبت قالت لأميرهم: استصغر قدرك...! أليست هذه معجزة أخرى مع معجزة القرآن الكريم ؟ كيف تستطيع أن تبقى بهذه العزة، والعظمة، والشموخ، والكرامة، والمنزلة، والهيبة، والسمو، والقوة رغم كل ما مر بها ؟

(٢)

قطعوا فرعها، وسلبوا جذعها، وواصلوا هضمها حتى وصل بهم الحال أنهم رددوا انها خارجية، وأنها على غير ملة! فلذا هي سبية ارادوا تغيير ملامح عظمتها بكل الطرق، فالنياق مهزولة، والقافلة معلولة، والحبال

موصولة ثم بعد كل هذا القهر عندما دخلت للقصر الذليل قالت: لا تميت وحينا، ولا تبيد ذكرنا، ولا تدرك أمدنا، أليست هذه منارة نازلة من السماء لتنير لأهل الارض طريق السماء.

(٣)

حرصوا بحقد أن يمزقوا الأشلاء امامها، ويقطعوا الاجساد بقربها، ويرفعوا الرؤوس بدربها، ثم يجعلوا القافلة تمر على الاشلاء الممزقة شلوا...شلوا، ويدا...يدا، كانوا حريصين أن يملئوا عينيها بمناظر الرعب والارهاب والخوف والوحشية، كانوا وكأنهم يرسمون لها لوحات الألم لتبقى معها طيلة العمر حتى وصل الحال بهم أن ذبحوا الرضيع ورأته بعينها ثم بعد كل ذلك القهر وتلك الغصص، قالت: ما رأيتُ إلا جميلا.....! أليست هذه عين الله الناظرة للحياة، فنحن نرى ما لا تراه عين الله...!!

(٤)

امرأة في زمن الأعراب ووحيدة في أرض الاغراب، وأسيرة في جيش الاوباش، كانوا يرددون أن لا تبقوا لها أخا ولا ولدا ولا عضدا ولا كفيلا، كانوا يريدون أن يجعلوها تشعر بكل الغربة وتردد: أنا غريبة ولا أحد لي ومعي، كانوا يحرصون أن يشاهدوا غربتها بعينيها، وخطوها وخطبها ثم لما خطبت وتكلمت قالت: فإلى الله المشتكى وعليه المعوَّل، وكأنها اخرستهم، وقالت: إني أعول على من لا يموت ولا يفنى ولا يُسلب. أليست هذه رسالة السماء للخاضعين في الارض؟

(٥)

ارادوها تبكي : فأبكتهم، ارادوها تنحني : فأذلتهم، أرادوها تشتكي : ففضحتهم، أردوها تتراجع : فأندمتهم. ارادوها اسيرة : فدخلت اميرة، ارادوها حسيرة : فأصبحت مسيرة، ارادوها كسيرة : فكانت جبيرة، جبيرة لكل مكسور في طريق الحق والحقيقة، وها هي تراها كلما تذكرناها : انجبرنا، وصبرنا، ورابطنا، فصلى الله عليها خدرا رساليا، ونورا سماويا، وصوتا الهيا.

تساؤلات واجوبة

لماذا وبماذا كانوا يخافون منها؟

ثلاث عوامل جعلت من هذه المرأة الثكلى التي طافوا بها البلاد، وفرجوا عليها العباد، تشكل خطرا عليهم، وصار عمرها اطول من دولتهم.

العامل الاول(مشروع في قبال مشروع)

كانت صاحبت مشروع، وليست اسيرة الدموع، مشروعها هو مشروع كربلاء، مشروع الاصلاح، النهضة، اليقظة، ودائما صاحب المشروع لا يتوقف بالألم لا يركز على الجرح بل يمشي على جرحه، ووجعه لتنفيذ مشروعه. فهم يرونها تحت السياط ولكنها تخطط لنهايتهم، وهم يرونها فوق النياق ولكنها تستعد لفضحهم، لذلك صاحب المشروع يخيف اهل المشاريع، فيزيد لم يكن عبثيا، ولم يكن رجلا يقتل الامام عبثا بل لمشروع تدميري كامل يقضي من خلاله على معالم الاسلام، ولا يوقف المشروع الاموي الا المشروع الزينبي، لذلك بينت معالم مشروعها بهذه العبارة العميقة، والدقيقةحسبك بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبرئيل ظَهيراً، وكأنها تقول

له: مشكلتك ليست معي، وليست مع اخي، وحربك ليست مع ال النبي انما هي مع الله ورسوله وملائكته...، فما ابلغها، وما اعمقها، هكذا امرأة بقائها خطر حركتها خطر كلامها خطر، فلابد من التجسس عليها لحماية المشروع الاموي الدموي.

العامل الثاني(الاستمرار كلمة السر)

ماذا يريد الباطل من الحق، ماهي غاية طموح اهل الباطل من اهل الحق؟ وماهي الحرب الحقيقية وراء كل حرب عسكرية؟ إجابة كل ذلك بكلمة واحدة هو ان لا يستمر الحق واتباعه، ليس ان يموتوا بل ان يبقوا احياء لكن بلا حياة انفاس بلا اعتراض، يعيشون كبشر، ولكن لا يستمرون كأهل حق، ابقى على حق، ولكن لا تتحرك بهذا الحق، لا تصرح به، لا تصرخ من أجله. ابقى فلن تضرهم، اذا انتفض الحق سيذبحون اهله، ويسحقونهم، ويسلبونهم ثم يخطئونهم ويتهمونهم، هنا تبدأ المرحلة الجديدة وهي اما الاندثار او الاستمرار، بمجرد ان تستمر المسيرة، فقد تبين ان الحق لم ينهزم، لم يفقد حياته، فحياته باستمراريته. وهذا ما قامت به العقيلة بعد كربلاء بعد الذبح والسحق والسلب والنهب خطوة واحدة تكفي وتفي فهي استمرت، وفقط وقد اعلنت هذا المسار بوجه يزيد فو الله لا تمحو ذِكْرَنا، ولا تُميت وحيَنا، ولا تُدرِكُ أمَدَنا، ولا تَرحضُ عنك عارها فما اوجعها من صفعة، وما ابلغها من صعقة، فالقاتل يتمتع بنشوة النصر، والمقتول يقول له: لا تفرح سأستمر.

العامل الثالث(اعظم الإقناع اسقاط القناع)

في زمان الخداع اعظم ما يراهن عليه الباطل ويشتريه، واكبر رصيد في خزينته هو كمية اكاذيب، ومجموعة كذابين تصنع له اقنعة تموه على البسطاء، وتجمل قبيح وجهه وظلمه، وسترى كل ظالم وطاغوت يحرص على وجود امثال (المتملقين والمتلونين والدجالين)، فلا غرابة أن يكون الظالم القاتل مظلوما مقتولا بأعين الناس، ولا غرابة أن يكون يزيد الفاجر اميرا للمؤمنين وحافظ وحدتهم بنظر البسطاء، لا غرابة في ذلك ما دام الكذابين موجودين، ولذلك ستكون مهمة ازالة الاقنعة وتمزيق لافتات الزور مهمة عظيمة وجسيمة جدا بحاجة لنماذج عظيمة قادرة على الثبات، وهذا ما قامت به السيدة العقيلة، وبدأت عملية اسقاط الاقنعة من حيث قصرهم الدموي حيث قالت {أظنَنْتَ يا يزيد حيث أخَذتَ علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبَحنا نُساق كما تُساق الأُسارى، أنّ بنا على الله هَواناً وبك عليه كرامة ؟! وأنّ ذلك لِعِظَم خَطَرِك عنده! فشَمَختَ بأنفِك، ونظرتَ في عِطفِك، جَذلانَ مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مُستَوسِقة، والأمورَ مُتَّسِقة، وحين صفا لك مُلكنا وسلطاننا فمهلاً مهلا} بهذا لكلمات التي هي لكمات اعلنت بداية عملية فضحه والدولة الاموية، وهي ترى العقيلة وهي في قصرهم تتكلم بهذا المنطق الذي يمزق هيبتهم الوهمية، فكيف لو صارت في المدينة، واقبلت عليها الناس فلابد ان يراقبوا، ويتجسسوا على هكذا امرأة.

الى كل زينبي...الى كل زينبية

إن السيدة زينب(عليها السلام) مدرسة متكاملة لكل الميادين والاوقات والعناوين استفيدوا من نفحاتها، فليكن لكم مشروع في الحياة كي لا تندثروا وتنتهوا، وليكن لديكم استمرار رغم الاخطار كي لا تنهزموا امام الطغيان، وليكن لديكم قوة العلم والعمل والمنطق كي لا تنطلي عليكم اكاذيب والاعيب الشيطان وهكذا كانت زينب، وهذه هي زينب

ماذا كانوا يريدون من زينب(عليها السلام)؟

وما الذي كانت تُرِدْهُ زينب(عليها السلام)؟

كانوا يريدون أن تظهر كلمات التأفف، أن تُعلن عجزها يأسها قنوطها، أن تردد كلمات الإحباط والامتعاض، كأنهم كانوا يرددون أمامها، قولي تعبت، قولي مللت، قولي جزعت، كأنهم كانوا ينتظرونها أن تقول: لماذا تورطت وجئت، قولي: ما الذي جاء بي مع الحسين؟ ما الذي جعلني مؤمنة أساساً ما الذي جعلني زينباً...! كانوا يتمنون أن تقول ذلك أرادوها أن تقول ذلك في كربلاء، فقالت:اللهم تقبل منا هذا القربان فضربوها بالسياط، وأخذوها إلى الكوفة، وأدخلوها على النكرة النتن عُبَيْد الله أبن زياد أرادوها أن تقول هنا: فقالت ما رأيت ألا جميلا ، فبدأت رحلتها من أجل أن تقول هَذِهِ الكلمة : تعبت، يئست، جزعت، أين الله؟ فصار الطريق عليها قصير لأن معها ربٌ مجير، وصار عليهم طويلٌ عسير لأنهم عجزوا وتعبوا مع هَذِهِ الامرأة.

ماذا نستلهم من لحظات الوصل إلى الشام؟

وما أدراك وما أدراني ما الشام شماتةٌ، وفرجةٌ، وضحك، ولعبٌ، وطبل، ومزامير تستقبل أبن بنت رسول الله، دخلت على الشام، وكل ظنهم أنها ستقول هنا تلك الكلمة: ما الذي جاء بي، لقد ورطت نفسي، أني لا طاقة لي على حمل ذلك؛ فأدخلوها بترابها، بألمها، بدمعها، بوجعها، ولكن...ولكن بحجابها وبربها، فنكثوا رأس الحسين(عليه السلام) وما قالت، شتموا أمير المؤمنين(عليه السلام) وما قالت، فأنكروا وجود رب العالمين ما قالت، واذا بها تصدح بصوتٍ عالٍ: والله لن تميت وحينا، ولن تبيد ذكرنا، وهذا يتجلى في كل زمان تريد الزينبية من زينبيتها، كل شابة جامعية عليها أن تستخرج هَذِهِ النتيجة من السيدة زينب، وتستفيد منها في حياتها، العالم الآن يريد منكِ زينبيتكِ، يريد منكِ أن تجزعين من الالتزام، والحجاب، من الاتزان والحياء، وسيمررونكِ بأكثر من طريق سبيٍ، ومجلس شماتةٍ، سيسلطون عليكِ أعز صديقاتكِ، سيجعلون من تلكِ الفتاة التي تريدينها سنداً، سيجعلونها ضدكِ أنظري إلى فلانة لقد تخلت عن حجابها، أنظري إلى فلانة لقد رمت جلبابها، وما زلتِ أنتِ متمسكةً؟ فاذا أردتِ أن تكوني زينبيةً قولي بصوتٍ واحدٍ وحيي، وقويٍ ونقيٍ، والله لن أترك زينب.

هل تعرفون ماهي بداية الحكاية؟

أن زينب(عليها السلام) لم تفقد ما تريد كان سلطانهم قوي، وجيشهم عني، وجندهم قساة، وضربهم مميت، لكن ظلت تريد اياك وأياك وأياي أن نفقد في لحظةٍ، ما نريد في لحظةِ الشعور، بالتعب الشديد، لا نصل إلى

مرحلةٍ نقول: نريد أن نسلم فقط ولا نريد شيئاً، بل عليكم في كل مرحلة ان تكونوا ممن تريدون شيئاً.

السيدة زينب(عليها السلام) لم تقل أريد السلامة، لم تقل أريد النجاة، لم تقل أريد الرجوع، أريد الخلاص كلا! بل كانت تريد شيئاً جديداً لحياتها، تريد حياةً بها شيء جديد(الله يا زينب) كانت على مشارف الموت لكنها لم تكن تريد الحياة بل كانت تريد حياةً لحياتها، ونبضاً لحياتها. الخلاصةهناك زينب واحدة، ولكن كلنا قادرون ان نكون زينبيين وزينبيات.

كيف نحيي دور السيدة زينب(عليها السلام)؟

اذا احيينا دور الامام الحسين(عليها السلام)، فالسيدة جاءت لتكمل دور امامها، ودور امامها الصلاح الداخلي، والاصلاح الخارجي دون ذلك سنبقى خارج كربلاء.

كيف نستثمر الاعلام الزينبي؟

عندما لا نخاف، فالأعلام الذي يخاف لازال بعيداً عن السيدة زينب(عليها السلام)، فهي من القصر، من الاسر كانت ناطقة بالنور، لذا اينما تكونوا كونوا زينبيين.

كيف انتصرت السيدة زينب(عليها السلام)؟

لأنها لا تؤمن بالهزيمة، فالمرتبط بالله اما ينتصر او ينتصر، فالمرتبط بالله اذا اثر بالناس فقد نفع الخلق، واذا لم يؤثر بالناس فقد ارضى الخالق، فكيف ينهزم؟

الزينبية... بين ركبين

في كل زمان هناك ركبٌ زينبي، فهنيئا للملتحقات بهذا الركب الزينبي، فالحاق بذلك الركب بدأ بعد ذبح امامهم، ولحوقنا بدأ منذ أن غاب إمامنا(عج)، فكما ظل كفيلهم على النهر، ورأسه معهم، غاب كفيلنا عن النظر، وروحه معنا، وتقطعت شبابهم في كربلاء، وتقدمت شبابنا لتحفظ كربلاء، هكذا الركب ابتدأ ركب المنهج والسيرة، ركب العفاف والغيرة، ركبٌ تقوده زينب؛ فزينب ليست شخصا غاب عنّا بل شاخصة باقية فينا.. ركبُ زينب القائدة لا زينب المُنقادة؛ فزينبنا اميرة ركب لا اسيرة حرب، فالركب يريد امرأة قوية لا تُكسر، مؤمنة لا تنغر، ثابتة لا تنجر.

وهدف الركب هو ترك رسالة زينبية في كل مكان يدخله الإنسان في الجامعات، المعاهد، المدارس الدوائر، البيوت، الحوزات، الصفحات، فهو ركب لكل الحياة، ورسالة لصنع الحياةاينما حل الركب رسالةً كتبت

هكذا كان الركب الاول خرج من كربلاء فاقدا، وسار ليرسم كربلاء قائدا، دخل الكوفة سبيا، وخرج منها ابيا، دخل قصر الامارة، وبث فيه انواره، كسر هيبة الظالمين، وكشف لهم هيبة ركب الحسين.

خلاصة قصة السيدة زينب (عليها السلام)

مَن كان عليه الشر من (البشر) وكان له من ربه (البُشرى) كان له شأن غير شأن الناس، وثمر يغنيه عن الناس، ودرعا يحميه من الناس، وهدفا يشغله عما بأيدي الناس، ينكسرون وهو مجبور، ينهزمون وهو منصور، يندثرون وهو منظور ثم ينتهي ذكرهم وهو خالد مع الدهور. العقيلة زينب(عليها السلام) تأتي في كل نصفٍ من رجب لتقول لنا: ها أنذا مع ربي، فلتنظروا أنتم مع من؟ تأملوا قليلا، وتعلموا كثيرا انها العالِمة الملهِمة.

فهرسة الموضوعات

نقاط وميزات في ولادة السيدة زينب(عليها السلام) .....

زينب(عليها السلام)البنت الكبرى

ميزة فريدة في مولد السيدة زينب(عليها السلام)

رحلة البحث عن اسم الوليدة

هذه زينب(ع) بعد مولدها .....

لماذا اختار وميز الله تعالى السيدة عن غيرها

لماذا خلقت السيدة زينب(عليها السلام)

ما الذي نريد من السيدة ؟

اثر تسمية السيدة زينب(عليها السلام) على المجتمع

معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) .....

معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) عند أهل اللغة

معنى اسم السيدة زينب(عليها السلام) اصطلاحاً (العقدي/الكلامي)

نسب السيدة زينب(ع) .....

جدها من امها النبي الاكرم(صل الله عليه واله)

جدتها لامها السيدة خديجة الكبرى

جد السيدة زينب(عليها السلام)لأبيها ابو طالب

جدة السيدة زينب(عليها السلام) من ابيها السيدة فاطمة بنت اسد

عم السيدة زينب(عليها السلام) جعفر ابن ابي طالب

عمة السيدة زينب(عليها السلام) أم هانئ

كناها والقابها .....

وقفة على كناها

ام العزائم

أم العواجر
أم هاشم
أم المشورة
أم الحسن
وقفة على بعض القابها
العقيلة
الصديقة الصغرى
الموثَقة و الموثِقة
العابدة
العارفة
الفاضلة الكاملة
سيدة زمانها
نشأت السيدة زينب(عليها السلام) .....
نشأة السيدة زينب(ع) الاجتماعية
نشأتها العبادية
نشأة العفاف التي تربت عليها السيدة
النشأة الرسالية للسيدة زينب(عليها السلام)
نشأة السيدة زينب(عليها السلام) العلمية
نشأة الامتحان لسيدة زينب(عليها السلام)
زواجها .....
من هو عبد الله؟
اولادها وعائلتها
عون الاكبر

علي الزينبي
محمد و عباس
أم كلثوم
زوج السيدة زينب(عليها السلام) والمسير الى كربلاء .....
ما هو موقف عبد الله زوج السيدة(عليها السلام) من كربلاء ؟
لماذا تخلف عن ركب الحسين(ع)؟
رحيل زوج السيدة(عليها السلام)
السيدة زينب(عليها السلام) مع الامام الحسن(عليه السلام) ....
علاقة السيدة (عليها السلام) مع الامام الحسين(عليه السلام) ..
السيدة زينب(عليها السلام) ورحلة كربلاء .....
دور السيدة زينب(عليه السلام) في نهضة الامام الحسين(ع) ..
لماذا اخذ الامام الحسين(عليه السلام) السيدة زينب(عليها السلام)
من الاسباب التي ذكرها كثير من المحققين حول سبب سفر السيدة
الدور الاعلامي للسيدة زينب(عليها السلام) .....
لماذا وقع الاختيار على السيدة زينب ؟
المواصفات الدقيقة والخصائص التي تميزت بها السيدة(عليها السلام)
أوجه الشبه بين خطابات السيدة(ع) وكلمات الامام علي (ع) ..
أوجه الشبة بين خطب السيدة زينب(ع) و خطب السيدة الزهراء(ع) ...
تأملات في كلام السيدة زينب(عليها السلام) وخطاباتها .....
الخطاب ذا الطابع العاطفي مع المجتمع الكوفة
الخطاب التوعوي في الشام
تبيان حقيقة كونها(عليها السلام) عارفة باهل زمانها .....
علاقة السيدة زينب(عليها السلام) مع الامام زين العابدين ....

رحيل السيدة زينب (عليها السلام) .....

اراء تتحدث عن سبب رحيل السيدة

اراء في اين دفنت سلام الله عليها

اثبات ان ا القبر المنسوب لسيدة (عليها السلام) في مصر ليس قبرها ؟

من الذي ذكر ان قبر السيدة زينب(عليها السلام) في مصر ؟

ملحق: كلمات قصار على أعتاب السيدة(عليها السلام)

كانت آية .....

كانت عجيبة...امرأة فريدة .....

امرأة وامبراطورية .....

خطوات ثلاث نحو السيدة زينب(عليها السلام) .....

للزينبيات اقول .....

يا شباب إنها زينب(عليها السلام) .....

تساؤلات واجوبة.....

الزينبية... بين ركبين .....

خلاصة قصة السيدة زينب (ع) .....